j

المقدمة

النـــاظر إلـــى الســـودان عبـــر الحقـــب التاريخيـــة الســـابقة بدايـــةً بالإســـتعمار التركـــي المصـــري ونـــزولاً بـــالحكم البريطـــاني يلحـــظ بأنـــه لـــم يـــنعم بالإســـتقرار لفتـــرات طويلـــة ، قـــد شـــهد العديـــد مـــن الثـــورات والمقاومـــة والتضـــحيات مـــن أجل نيـــل حريتـــه وا إســـتقلاله الـــذى تحقـــق فـــي الأول مـــن ينـــاير عـــام 1956م . وبـــالرغم مـــن نيلـــه لإســـتقلاله إلا أنـــه ورث الكثيـــر مـــن المشـــاكل والعقبـــات التـــى خلفهـــا المســـتعمر والتـــى عاقـــت مســـيرته مثـــل إفـــرازات قـــانون المنـــاطق المقفولـــة فـــي عـــام 1922م والذى كان يهدف إلى فصل شمال السودان عن جنوبه .

كـــذلك شـــهد الســـودان نزاعـــات قبليـــة داخليـــةكثيـــرة خاصـــةً فـــي منـــاطق الغـــرب فـــي دارفـــور وكردفـــان بســـبب الجفـــاف والإحتكاكـــات بـــين الرعـــاة والمـــزارعين ولكـــن كانـــت تلـــك النزاعـــات تفـــض بواســـطة الإدارات الأهليـــة عبـــر آلياتهـــا التقليديـــة مثـــل مجـــالس الســـلطان والأجاويـــد والبرامكـــة والرواكيـــب ، وكانـــت الآلـــة المســـتخدمة فـــي النـــزاع بـــين الأطـــراف هـــى العصـــا والســـكاكين والحربـــة والحجـــارة ، وبالتـــالى فـــإن الخســـائر فـــي الأرواح بســـيطة وســـهل الســـيطرة عليهـــا عكـــس النزاعـــات التـــى تحصـــل فـــي الوقـــت الـــراهن والتـــى تحصـــد المئـــات مـــن الأوراح بســـبب إســـتخدام الأســـلحة الحديثـــة وذلـــك بفضـــل إنتشـــار الســـلاح ونشـــاط تجارته على الحدود .

ونشـــأت فكـــرة حـــل الإدارة الأهليـــة فـــي عهـــد الـــرئيس الأســـبق إبـــراهيم عبـــود فـــي بدايـــة الستينات وحُـــلـــت رســـمياً فـــي عهـــد الـــرئيس الأســـبق جعفـــر محمـــد نميـــري عـــام 1971م والـــذى كـــان لـــه الأثـــر الكبيـــر فـــي تـــأجيج النزاعـــات وعـــدم الســـيطرة عليهـــا وعـــدم مقـــدرة الحكومـــة علـــى

حلهـا ويلاحـظ ذلـك مـن خـلال مـؤتمرات الصـلح العديـدة التـى عقـدت في دارفور وكردفان ولم تحقق نتيجة إيجابية .

إن السـودان وفـي ظـل مـا يعـرف بالنظـام العـالمي الجديـد وبموقعـه المتفـرد فـي قلـب القـارة الأفريقيـة ومـا يتمتـع بـه مـن مـوارد طبيعيـة وأراضٍ شاسـعة وثـروات هائلـة ظلـت موضـع إهتمـام العـالم وخاصـةً دول الغـرب ، وظَـلَ السـودان فـي ظِـل القطبيـة الثنائيـة يتمتـع بقـدر مـن الحريـة والحيـاد فـي علاقتـه مـع الغـرب والشـرق بالقـدر الـذى مكنـه مـن الإسـتفادة مـن بعـض قـدرات المعسـكرين دون أن يتـأثر بشـكل واضـح بسياسـة أى منهمـا بـرغم مـن أن حصـيلة التنميـة كانـت محـدودة جـداً ، ويمكـن القـول أن الدبلوماسـية والسياسـة الخارجيـة السـودانية المتوازنـة آنـذاك قـد نجحـت إلـى حـد مـا علـى الأقـل فـي تـوفير قدر من الإستقرار للسكان .

بعـد إنهيـار المعسـكر الشـرقي وظهـور القطبيـة الأحاديـة وهيمنـة الولايـات المتحـدة علـى العـالم نشـطت المعاهـد المتخصصـة فـي إجـراء الدراسـات عـن السـودان والتـى خلصـت وتوصـلت إلـى نتـائج بـأن السـودان يملـك أراضـي خصـبة وبمسـاحات شاسـعة ومـوارد وعـدد سـكان أكبـر مـن كثيـر مـن دول البتـرول بالمنطقـة ولـه درجـة تعلـيم ووعـي سياسـي أفضـل بكثيـر مـن الـدول الغنيـة بالمنطقـة ، وبالتـالى يسـتطيع السـودان وبهـذه الميـزات الهيمنـة علـى دول الجـوار والتـأثير علـى القـرار الأفريقـي والعربـي و العبـور بالثقافـة الإسـلامية والعربيـة إلـى عمـق إفريقيـا بـل أقصـاها وا ٍحتمـال قيـام نظـام إسـلامي متمـرد علـى الغـر ب يمتـد تـأثيره إلـى القـرن الأفريقـي والبحـر الأحمـر ، لـذا سـعي الغـرب وبكـل الوسـائل الممكنـة لإسـتغلال هـذه المـوارد وتفتيـت وحدتـه إلى دويلات وا ٍيقاف المد الإسلامي .

تعتبـر مشـكلة جنـوب السـودان هـى الأبـرز لمـا ورثـه السـودان مـن مشـاكل وتبعـات الإسـتعمار والتـى ظهـرت بوادرهـا قبيـل الإسـتقلال

بتمـــرد توريـــت 1955م وظلـــت الحـــرب مســـتمرة ومشـــتعلة ولـــم تتوقـــف إلا بعـــد توقيـــع إتفاقيـــة أديـــس أبابـــا عـــام 1972م فـــي عهـــد الـــرئيس الأســـبق جعفـــر محمـــد نميـــري ،ولـــم يهنـــأ الســـودان كثيـــراً بالإســـتقرار والأمـــن حتـــى إنـــدلع التمـــرد مجـــدداً فـــي عـــام 1983م ولـــم يتوقـــف أيضـــاً إلا بعـــد توقيـــع إتفاقيـــة الســـلام الشـــامل فـــي التاســـع مـــن ينـــاير عـــام 2005م بدولـــة كينيـــا وكـــان مـــن إفرازاتهـــا ومخرجاتهـــا برتكـــول أبيـــي وملحقـــه والـــذى كـــان بمثابـــة البداية للنـــزاع فـــي المنطقـــة وا ٍهتـــزاز مجتمعهـــا وا ٍزدادت الأمـــور تعقيـــداً بعـــد رفـــع تقريـــر الخبـــراء الأجانـــب وا ٍخـــتلاف شـــريكي الإتفاقيـــة (المـــؤتمر الـــوطنى بالســـودان والحركـــة الشـــعبية بجنـــوب الســـودان) ومـــن ورائهمـــا قبيلتـــى المســـيرية دينكـــا نقـــوك ، وكـــان مـــن إفـــرازات إتفاقيـــة الســـلام أدت إلـــى إنشـــطار دولـــة جنـــوب الســـودان والتـــى قـــرر بموجبهـــا مـــواطني جنـــوب الســـودان تحديـــد مصـــيرهم بالإنفصـــال عـــن جمهوريـــة الســـودان عبـــر إســـتفتاء عـــام أجـــرى عـــام 2011م [1]، وبالتـــالى فقـــد أصـــبحت العلاقـــة بـــين جمهوريـــة الســـودان ودولـــة جنـــوب الســـودان حقيقـــة واقعـــة وثابتـــة لاينكرهـــا أحـــد ، وأن دولـــة جنـــوب الســـودان أصـــبحت دولـــة بكيانهـــا وســـيادتها فيجـــب أن ينظـــر لهـــا مـــن هـــذا القبيـــل خاصـــةً وأن الســـودان أول مـــن إعتـــرف بهـــا كدولـــة علـــى مستوى دول العالم .

إن تحقيـــق الإســـتقرار والرفاهيـــة لشـــعبي الـــدولتين لا يـــتم إلا بإنشـــاء علاقـــة تعـــاون فـــي المجـــالات الإقتصـــادية والإجتماعيـــة والسياســـية والأمنيـــة ، ولكـــن علادةً مـــا ينشـــأ عـــن وجـــود هـــذه العلاقـــة بـــين الـــدول صـــراعات ونزاعـــات يمكـــن أن يكـــون ســـببها الخـــلاف حـــول أســـلوب تنظـــيم وحكـــم العلاقـــة الدوليـــة والـــذى يرجـــع بـــدوره إلـــى تشـــابك وتعـــارض المصـــالح المختلفـــة لأطـــراف الـــدول الخارجيـــة وأطماعهـــا فـــي

[1] جمال الدين نور الدين سرير الحاج – أثر قضية أبيي على مستقبل إتفاقية السلام الشامل 2005م – الأكاديمية العسكرية العليا – الخرطوم – 2007م – 2008م – ص58

الهيمنة ونهب أموال وثروت تلك الدول التى تقع فريسة لها خاصةً دول العالم الثالث وتحديداً دول أفريقيا التى ما زالت تتمتع بثروات وموارد طبيعة هائلة ، لذا جاء النزاع في منطقة أبيي كمثال حى لتلك الأطماع .

برزت قضية أبيي إدارياً على السطح منذ العام 1905م عندما تم تحويل وضم عموديات دينكا نقوك التسع من مديرية بحر الغزال إلى مديرية كردفان لأسباب إدارية [1] ، أى أن تظل تابعة جغرافياً لمديرية بحر الغزال وظلت كذلك مروراً بالحقب الإستعمارية والحكومات الوطنية المتعاقبة بما في ذلك فترة الإستقرار التى شهدتها إتفاقية أديس أبابا سنة 1972م حيث لم يكن لأبناء أبيي من الدينكا أى دور كبير في تلك الإتفاقية ، ولكن ما أن بدأت مناقشة مشكلة حق تقرير المصير للقبائل غير العربية في البرلمان السودانى في عهد الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري إلا وطالب أبناء منطقة أبيي من الدينكا بحقهم في الإستفتاء للإنضمام لأى من شمال أو جنوب السودان وكان القرار الحكومى عدم الموافقة على الإستفتاء ، فأثار ذلك حفيظة أبناء منطقة أبيي من الدينكا خاصةً النخب المتعلمة ودفعهم لموالاة التمرد الثانى بجنوب السودان الذى إندلع عام 1983م وكان لهم دور بارز فيه مما منحهم لعب ذات الدور في مفاوضات وعمليات السلام .

يتطرق البحث إلى ظاهرة تدخل الدول الأجنبية على منطقة أبيي أثر ذلك التدخل على إستفحال وتأجيج النزاع بالمنطقة وقد أضحت من الظواهر المقلقة التى تهدد الأمن القومى السوداني ، كما أصبحت تهدد حياة السكان ومنعهم من المضي قدماً نحو التنمية والإستقرار وزعزعت النسيج الإجتماعى القائم بين القبائل الذى كان نموذجاً ومثالاً يحتزى به .

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى – الخرطوم 2010م – هيئة الخرطوم للصحافة والنشر – الجزء الأول – ص107

قامت الدولة ممثلة في أجهزتها السياسية والرسمية بجهود جبارة ومضنية ومقدرة في سبيل إحتواء هذا النزاع الذى نشب لإيجاد الحلول والمعالجات فعقدت الإتفاقيات الدولية والبرتكولات ومؤتمرات الصلح بالمنطقة وأجرتللترتيبات الإدارية وا إستمعت لآراء الخبراء المحليين والأجانب وأصحاب الرأى السديد إلا أن جزور النزاع ما زالت قائمة وماثلة رغم أن تلك الإجراءات التى قامت بها حكومة السودان وبمشاركة حكومة الجنوب قللتا من حدته ونشاطه بعض الشئ لذا جاء البحث عن آليات وسياسات جديدة لتحديد المشكلة بموضوعية وأسبابها المباشرة وغير المباشرة بعيداً عن الإطار التقليدي الذى يعتبر المشكلة على أنها نزاع قبلى بين قبيلتى المسيرية ودينكا نقوك بسبب النعرات والعصبيات القبلية ولكنه حقيقةً أكبر من ذلك بكثير .

بالرغم من أن النزاع في منطقة أبيي كان نتاجاً طبيعياً لعدم التنمية إلا أن البعد الخارجى الذى مارسته بريطانيا في عهد الإستعمار ومن بعدها دول الغرب وتحديداً أمريكا التى تطمع في السيطرة على موارد المنطقة خاصةً البترول كان له الأثر الأكبر في تأجيج النزاع . بالرغم من النزاع الحدودى في منطقة أبيي كان سبباً من أسباب النزاع إلا أن المبادئ الأساسية في النظام القانونى الدولى المعاصر تضع الوسائل السلمية حجر الزاوية لحل أى نزاع أو صراع سواء أن كان داخلياً أو خارجياً وتحرم اللجوء إلى العنف أو الحرب كحل للنزاعات والصراعات ، وبالرغم من ذلك فإن بعض الدول العظمى والتى تنادى وتدعى إحترامها لهذه المبادئ هى أكثر الدول إنتهاكاً لها ولسيادة الدول مما تسبب في نشؤ الصراعات والنزاعات والأزمات في كثير من دول العالم فتخلق بذلك تهديداً لأمن تلك الدول .ووفقاً لما تقدم فإن نزاعات الحدود أصبحت تشغل العالم و هى قضايا لها جزورها الضاربة في عمق التاريخ ولها

أبعاد ومظاهر حديثة ومتعددة والذى إختلف الباحثون في توصيفها كما يختلف السياسيون والشعوب حول مبرراتها ودوافعها ، فالنزاعات بين الحدود ستبقي وتظل دائماً بسبب تداخل البشر ومصالحهم ومن جانب آخر نزاع على الموارد ولكن قد تكون لها أبعادها الأخرى السياسية أو الجغرافية أو التاريخية أو حتى العرقية وأبعاد أخرى تتعلق بالهيمنة على الجماعات أو الدول ، ونظراً إلى أن عوامل القوة تمر بمتغيرات كثيرة كانت تلك الحدود قابلة للنزاع حيث برزت تلك العوامل عندما نشأت القوى السياسية الإستعمارية الكبري والتى قام معظمها بحروب وا إجتياح لحدود الدول الأخرى تحت مبررات لا أساس لها من الصحة . إلا أنه وبعد حروب طويلة وشاقة على المستوى الدولى تطور المجتمع الدولى شيئاً فشيئاً وتم تحريم اللجوء إلى القوة فإلتزمت الدول بهذا المبدأ حيث فضلت الدول الوسائل السلمية لحل نزاعاتها في مختلف القضايا الدولية ومن ضمنها نزاعاتها الحدودية والتى تم الإعتراف المتبادل بها ، والتى أخذت تثبت عبر الإتفاقيات الدولية والمعاهدات ثم لاحقاً عبر الخرائط ، لذلك نص قرار مجلس الأمن رقم (242) لسنة 1967م على حق كل دولة في (الحياة في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ، خالية من التهديدات أو أعمال القوة) .

مشكلة البحث :-

إن منطقة أبيي ليست فقط جسراً للتواصل بين السودان ودولة جنوب السودان ، إنما هى بوثقة وتلاقح دماء وتفاعلات عبر قرون من الزمان وعاش إنسانها في تلاحم وتناغم وتمازج فريد مثل نموزجاً وشهد به الجميع ، ولكن برزت فتنة وا إختلافات بدأت تنمو في الخفاء إلى أن ظهرت على السطح وكونت ما يسمي بقضية

أبيي ، بل صارت من النزاعات الخطيرة ضمن نزاعات السودان الأخرى التى بات أثرها واضحاً في تهديد الأمن القومي السوداني .

لقد عاش السودان محناً حقيقية وأوضاع تزداد سواءاً بسبب النزاعات وعدم الإستقرار السياسي والتجاهل الدولي حتى صار نموزجاً للتخلف ورمزاً للمعاناة ، ورغم خطورة هذه النزاعات وتسبيبها لمئات الآلاف من الضحايا وملايين النازحين واللاجئين ، فما زالت هنالك معرفة محدودة لطبيعة هذه النزاعات وأسبابها ، فالتحليلات التقليدية للنزاعات ترجح أسبابها إلى التمايز السلالي (الإثني) والديني والهوية ، ولكن هذا لتحليل لم يعد قادراً على تفسير ظاهرة إنتشار النزاعات ، كما فشل علم (حل النزاعات) في تقديم مساهمة ذات قيمة تذكر لدرء هذه النزاعات وتسويتها .

إن النزاعات في السودان قد أوجدتآثاراً سالبة ، فمثلاً النزاع في جنوب السودان والذى إستمر لأكثر من خمسون سنة كأطول نزاع في العالم ، وكان لنزاع الجنوب آثاره السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعسكرية التى شكلت تهديداً لأمن السودان القومي ، فالأثر السياسي كان واضحاً حيث ساعدت قضية الجنوب في إسقاط كل الأنظمة التى حكمت السودان سواء كان مدنية أو عسكرية بسبب فشلها في حل قضية الجنوب ، أما الأثر الإقتصادي تمثل في أن المشكلة الإقتصادية بالجنوب سبباً من أسباب إندلاع النزاع لإخفاق الحكومات في التعامل مع مصادر الجنوب بالصورة المثلي العادلة ، أما عسكرياً فإن القوات النظامية قد قدمت الشهداء وأثر النزاع على كفاءة أسلحة القوات المسلحة التى لا تجد الدعم اللوجستي من الدولة وأثرت على معنويات المواطنين خاصةً الجنوبيين ، وا إجتملعياً أثر النزاع في هجرات ونزوح أعداد كبيرة من أبناء الجنوب إلى لشمال فضلاً عن الموتى بسبب الجوع والمرض وتدمير البنيات الأساسية لجنوب السودان ،

وفي دارفور ظل النزاع مستعراً حتى الآن وأصبحت قضية دارفور معقدة ومهددة لأمن السودان القومي وتصاعدت إلى المنابر الدولية وا ٍكتوى إنسانها البسيط بآثارها المدمرة .

هناك عدة آليات لدرء النزاعات وا ٍدارتها للحيلولة دون وقوعها مثل الإدارة الأهلية التى تحتاج إلى تمكين وتفعيل والمفاوضات دون تدخلات أجنبية والمساعى الحميدة والوساطة وغيرها .

عليه فإن مشكلة البحث تكمن في تشخيص الأسباب الحقيقية لظاهرة النزاع في منطقة أبيي ودوافعه وما يترتب عليها من آثار سالبة على الحياة بالمنطقة وعلى النسيج الإجتماعى والإقتصادي والسياسي والأمنى حيث أصبحت هذه الظاهرة تمثل تهديداً حقيقياً للأمن المحلى والمركزى والقومى وأنذرت بإندلاع عنف في المنطقة.

كما تكمن أيضاً مشكلة البحثفي فشل الخطوات والإجر اءات السياسية والإدارية والأمنية والقبلية التى قامت بها حكومتى السودان وجنوب السودان لمعالجة ظاهرة النزاع بسبب التدخلات الأجنبية في المنطقة بشتى الأنواع والتى أصبحت تمثل بعداً جديداً للقضية لتهدد الأمن القومى السودانى وبالتالى لابد من الأجوبة على هذه الأسئلة التى تدور حول مدى تأثير مشكلة ترسيم الحدود في تعقيد المشكلة وأبعاد التهديد المتوقع حال تبعية أبيي إلى أى من السودان أو جنوب السودان ضمن نتيجة الإستفتاء المنتظر إضافةً إلى كيفية فك الإرتباط الإجتماعى لقبائل الموجودة بالمنطقة خاصةً المسيرية ودينكا نقوك .

أهمية البحث :-

تأتى أهمية البحث في الآتى :-

أ. يكشف البعد الخارجى كسبب مباشر لظاهرة النزاع في منطقة أبيي .

ب.تجاوز الإطار التقليدي الذى يعتبر الظاهرة بأنها نزاع قبلي حول الحكم والرئاسة أو الثروة أو المراعى أو العصبيات القبلية .

ج. يبرز البحث الآثار الإقتصادية والإجتماعية والسياسية لهذه الظاهرة ومهدداتها وما ينتج من تهديد للوحدة الوطنية والأمن القومي السودانى .

د. تمثل قضية أبيي قنبلة موقوتة إنفجارها يتعدى حدودها ليشمل السودان كله لذا فإن حلها يعتبر عاملاً مهماً في نجاح الإستقرار وا ٍستتباب الأمن بالمنطقة .

أهداف البحث :-

يهدف البحث إلى الآتى :-

أ. التعرف على الجزور والأسباب الحقيقية لظاهرة النزاع في منطقة أبيي .

ب.إبراز الأثر السلبي في نفوس أبناء المنطقة ليس على مستوى الإستقرار فحسب بل على مستوى الوحدة الوطنية .

ج. الكشف عن البعد الخارجي في المنطقة وأثر ذلك على الأمن القومي السودانى .

د. معالجة الظاهرة من خلال نظرة علمية تستوعب كل المتغيرات بالمنطقة وتسهم في حل كثير من النزاعات في المناطق الشبيهة.

فرضيات البحث :-

تقوم هذه الدراسة على فرضيات أساسية هي :-

أ. إن مجتمع منطقة أبيي بقبائله المختلفة قام ونشأ على فطرة التعايش السلمي منهجاً وسلوكاً وأن النزاع القائم ظاهرة تزول بزوال الأسباب .

ب. إن الإنتماءات القبلية والأثنية لاتمثل أسباباً حقيقية للنزاعاتوا إنما هناك أيادي خفية وآليات خارجية تحرك هذه الظاهرة وتصعدها .

ج. إن إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في مجتمع المنطقة تعتبر من أنجح السبل لمعالجة النزاع ليس في منطقة أبيي فحسب بل في كل المناطق الشبيهة .

د. إن قضية أبيي باتت ظاهرة واضحة تهدد الأمن القومي السوداني خاصةً مع ظهور بوادر تدويل القضية .

منهج البحث :-

طبيعة الدراسة حددت المناهج التالية :-

أ. المنهج التاريخي الذى يسرد الوقائع التاريخية المعينة بإعتباره مجموعة تجارب بشرية ماضية ومختلفة يستفاد منها في الحاضر كما ينظر إلى الظواهر الإجتماعية بإعتبارها محصلة لتجارب بشرية مختلفة فهناك علاقة بين الحاضر والماضي والمستقبل ، والتاريخ هو السجل الزمني لحياة الشعوب والأشخاص والأمم وأى دراسة ماضية تساعد على معرفة الحاضر كما تساعد للتخطيط للمستقبل .

ب. إستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في الوصول إلى الحقائق والإستوثاق الكامل من صحة المعلومات للإستفادة منها في الحديث عن البحوث العلمية .

حدود البحث :-

للبحث حدود مكانية وزمانية هى :-

أ. الحد المكاني – منطقة أبيي – ولاية غرب كردفان .

ب. الحد الزماني – (1905م – 2011م) من تاريخ ضم مشيخات دينكا نقوك التسعة إلى كردفان في عام 1905م إلى تاريخ إنفصال دولة جنوب السودان في عام 2011م .

آلية جمع المعلومات :-

أ. المعلومات الأولية :

المقابلات – الملاحظات – الندوات .

ب. المعلومات الثانوية :

المراجع – الكتب – المجلات – الصحف – الوثائق – السمنارات – المؤتمرات – المؤلفات – البحوث – التقارير – الخرائط .

مصطلحات البحث :-

1- الصراع له عدة مفاهيم :-

أ. يستخدم مصطلح الصراع عادةً للإشارة إلى وضع مجموعة معينة من الأفراد سواء أن كانت قبيلة أو مجموعة معينة عرقية أو لغوية أو ثقافية أو دينية أو إجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو أى شئ آخر ، تنخرط في تعارض واعى مع مجموعة أو مجموعات تسعى لتحقيق أهداف متناقضة فعلاً أو تبدو كذلك [1] .

ب. الصراع في تعميمه هو تنازع الإيرادات الناتجة عن الإختلاف في الدوافع وتصوراتها وأهدافها وتطلعاتها وفي مواردها وا ٍمكانياتها .... ألخ .

ج. الصراع يمثل نزاع مباشر ومقصود بين أفراد أو جماعات من أجل المكانة والقوة والموارد النادرة .

د. عرفه ماكيفر بأنه نشاط كلى يتنازع فيه الأفراد مع بعضهم البعض من أجل هدف معين .

2- مفهوم النزاع : يعرف النزاع بأنه نتاج لتضارب القوى على المصالح ، لأن الشعوب تتبنى أهداف غير منسجمة ، وتحدث النزاعات نتيجة للحرمان من الحاجات الأساسية للإنسان كالأمن

[1] إسماعيل صبري مقلد – العلاقات السياسية الدولية – دار السلاسل – الكويت – 1987م – ص 223 .

من الإعتداء الجماعي ، والرفاهية والإعتراف بالهوية الثقافية وعدم المشاركة في السلطة [1] .

3-**مفهوم السلام :** هو عملية تغيير تقوم في الأساس على إعادة بناء العلاقات وا ٍعادة توجيه أطر السلام تجاه تطوير دعم البنيات الأساسية ، والتي تدعم قدرات التأقلم والإستجابة للحاجات التي تعبر عنها العلاقات الجديدة ، ويتكون مفهوم السلام من القيم والمواقف وطبيعة السلوك التي ترتكز على عناصر عدم العنف وا ٍحترام الحقوق والحريات الأساسية مع الآخرين [2] .

4-أبيي وهى تعنى عدة مفاهيم للآتى :-

أ. تعنى أولاً محلية أبيي التي تقع في الجزء الجنوب الغربي من ولاية غرب كردفان وجغرافياً بين خطي عرض (4¯ 3° ، 5¯ 11°) شمالاً وبين خطي طول(1¯ 27° ، 30¯) شرقاً ، تحدها من الشمال محلية السلام ، شرقاً ولاية الوحدة ، جنوباً ولاية شمال بحر الغزال ،غرباً ولاية جنوب دارفور .

ب.كما تعنى أيضاً مدينة أبيي حاضرة محلية أبيي .

ج. تعنى كذلك الوحدة الإدارية أبيي ، إحدى الوحدات الإدارية الخمس المكونة لمحلية أبيي وهى المجلد ، الدبب ، الستيب ، الميرم ، وأبيي نفسها .

د. ووفقاً للبند (1-1-12) من إتفاقية السلام الشامل لعام 2005م (مبادئ الإتفاق حول أبيي) تعرف حدود أبيي بأنها المنطقة التي تشمل مشيخات دينكا نقوك التسع التي ضمت إلى مديرية كردفان عام 1905م .

هـ. كذلك ترمز إلى التحديد الذى توصل إليه الخبراء ويتفق دينكا نقوك معهم في ذلك .

---

[1] ربيع عبد العاطي – دور منظمة الوحدة الأفريقية في فض النزاعات – دار سولو للطباعة والنشر– الخرطوم 2001م – ص 5 - 7

[2] أبو القاسم حامد قور– الدراما من أجل السلام – رسالة دكتوراة غير منشورة – جامعة الخرطوم – 2000م – ص117

و. ووفقاً للبند (1-1-2) من إتفاقية السلام الشامل لعام 2005م (مبادئ الإتفاق حول أبيي) ، تعرف لدى قبيلة المسيرية بأنها المنطقة التى تقع جنوب بحر العرب تقريباً .

5- **إتفاقية السلام الشامل لعام 2005م :** هى إتفاقية السلام الموقعة بين حكومة جمهورية السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان (الجيش الشعبي لتحرير السودان) في نيروبي بدولة كينيا في التاسع من يناير 2005م وتعرف أيضاً بإتفاقية نيفاشا.

6- **الجرف :** يقصد به بحر العرب عند المسيرية .

7- **كير :** يقصد به بحر العرب عند دينكا نقوك .

8- **قوز :** تلال رملية .

9- **خور :** مجري مياه أو وادى ضيق شديد الإنحدار أو مجرى نهر جاف .

10- **مشاكوس :** منتجع في العاصمة الكينية بنيروبي عقدت فيه إتفاقية السلام الشامل بين حكومة السودان والحركة الشعبية .

11- **مجالس الأجاويد والبرامكة والرواكيب :** هى نمط إجتماعى وقانون عرفي يمثل أهل الحل والعقد لدى المجتمعات التقليدية لدى عموم قبائل البقارة ويشترط في عضويته النزاهة والعدل وأن يكون العضو قدوة ومثال يحتزى به في رد المظالم وأخذ حق الضعيف من المستضعف .

12- (ISFA) القوة الأمنية الإنتقالية لأبيي – أثيوبية .

13- (UNISFA) القوة الأمنية الأممية لمنطقة أبيي – أثيوبية .

14- (APS) خدمة شرطة أبيي .

15- (AJOC) لجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي .

16- (UNAMID) قوات مراقبة لحفظ السلام بدارفور – قوات أفريقية .

هيكل البحث :-

يتكون هذا البحث من مقدمة وخمسة فصول وما توصل إليه الباحث من نتائج وتوصيات حسب التنظيم الآتى :-

الفصل الأول : يستعرض الإطار العام للدراسة تحت عنوان نشأة وتطوير قضية أبيي ويحتوى على ثلاثة مباحث .

الأول عبارة عن دراسةتاريخ و جغرافية المنطقة والمبحث الثانى عن التركيبة السكانية بالمنطقة ونشاطات السكان والثالث عن أسباب وجزور القضية .

الفصل الثاني : يتحدث عن الآثار الإقتصادية والإجتماعية والسياسية للنزاع بالمنطقة ومهدداتها .

الفصل الثالث : يتحدث عن النزاعات القبلية ويحتوى على ثلاثة مباحث الأول عن ماهية النزاعات والثاني عن النزاعات القبلية في السودان والثالث عن النزاع في منطقة أبيي .

الفصل الرابع : يتحدث عن الإطار التطبيقي للدراسة وهو عبارة عن مقابلات و مناقشة الفرضيات مع النتائج .

الفصل الخامس : يستعرض النتائج والخاتمة والتوصيات .

وفي زيل الفصل المراجع و الملاحق والخرائط.

الدراسات السابقة :

إن معظم الدراسات السابقة تناولت قضية أبيي من حيث التسلسل التاريخي والتحليل والبحث عن أسباب وجزور المشكلة وا يجاد مقترحات للحلول دون التطرق لدراسة القضية من ناحية أمنية كمهدد للأمن القومي السوداني وهذا هو الجانب الذى تفردت به هذه الدراسة .

الدراسة الأولى :-

- **إســـم الـــدارس :** لـواء ركـن مهنـدس جمـال الـدين نـور الـدين سـرير الحاج.
- **نوع الدراسة :** رسالة بحث لإجازة درجة زمالة كلية الدفاع الوطنى.
- **عنـــوان الدراســـة :** أثـر قضـية أبيـي علـى مسـتقبل إتفاقيـة السـلام الشـامل 2005م .
- **مكـــان الدراســـة وتاريخهـــا :** الأكاديميـة العسـكرية العليـا – الـدورة رقـم (20)– 2007م – 2008م– الخرطوم .
- **أهداف الدراسة :**

1. معرفـــة جـــزور وأســـباب قضـــية أبيـــي والبحـــث عـــن الحلـــول بإعتبارها مرجعيات هامة في تاريخ الأمن القومي السوداني .
2. معرفـــة أثـــر قضـــية أبيـــي علـــى مســـتقبل إتفاقيـــة الســـلام الشـــامل والمســـاهمة بطريقـــة علميـــة فـــي وضـــع الحلـــول لـــبعض المعضـــلات التى تواجه الوطن من خلال دراسة وتحليل القضية .
3. الوصـــول إلـــى نتـــائج وتوصـــيات تســـاعد فـــي إتخـــاذ القـــرارات المناسبة حيال قضية أبيي وتقلل من تدويلها .

- **أهم نتائج الدراسة :**

1. أن الجهـد الـدولي فـي مفاوضـات نيفاشـا كـان إيجابيـاً وسـاعد فـي الوصـول إلـى إتفاقيـة السـلام ، ولكـن فـي قضـية أبيـي جـاء سـلبياً وأدى إلى تعقيدها .
2. تعتبـــر قضـــية أبيـــي المهـــدد الأول لإســـتمرار إتفاقيـــة الســـلام الشامل وبالتالى وحدة السودان .
3. أن الحـــل السياســـي المســـنود بمشـــاركة قاعـــدة واســـعة المعالجـــة المثلي لقضية أبيي .

الدراسة الثانية :-

- **إسم الكاتب :** عبد الرحمن أرباب مرسال صالح
- **عنوان الدراسة ونوعها :** كتاب بعنوان ما بعد إتفاقية نيفاشا رصد وتحليل لمسار مشكلة أبيي بعد تقرير الخبراء
- **مكان الدراسة وتاريخها :** معهد الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية – الخرطوم – يونيو 2008م .
- **أهداف الدراسة :**

1. هدفت إلى توضيح أن إستراتيجيات بناء السلام لابد أن تستصحب معها إتجاهات الرأى والرأى الآخر ، المصالحة الخاصة والعامة ، الإرث المجتمعى القبلي ، الأمن الوطنى السودانى .
2. ضرورة إشراك منظمات المجتمع المدني في جنوب السودان والسودان الشمالى للمساهمة في الحل .
3. أن الحل الذى لا يرتضيه الطرفان يعتبر مشروعاً لمشكلة جديدة .

- **أهم نتائج الدراسة :**

1. إن الصراع هو التنافس العنيف وفي أقصي صوره وهو العمليات التى تحاول جماعة أن تقلل من جماعة أخرى.
2. إن العمل معاً ومن خلال التعاون واللجوء إلى التوافق و المهادنةو التسامحو التحكيم يؤدى إلى الوصول لأهداف مشتركة والتخلص من الإرهاق والتوتر الذى نجم عن التنافس والصراع .
3. بالبرغم من أن الحروب والمرارات التى إستمرت لفترات طويلة إلا أن الحل ليس مستحيلاً ولكنه يحتاج إلى الإرادة القوية والكف عن التصعيد الإعلامي .

الدراسة الثالثة :-

- **إسم الدارس :** معاذ عبد الله حاج الأمين .
- **نوع الدراسة :** رسالة دكتوراة في ثقافة السلام .
- **عنـــوان الدراســـة :** التعـايش السـلمي بـين الـدينكا نقـوك والمسـيرية بمنطقة أبيي .
- **مكـــان الدراســـة وتاريخهـــا :** جامعـة السـودان للعلـوم والتكنولوجيـا – كليـة الدراســات العليــا – مركــز دراســات وثقافــة الســلام – الخرطوم – فبراير 2011م .
- **أهداف الدراسة :**

1. معرفــة الجــزور التاريخيــة التــى نشــأت عنهــا مشــكلة أبيــي بــين الدينكا نقوك والمسيرية في منطقة أبيي .
2. معرفــة تطــور مشــكلة أبيــي حتــى وصــلت إلــى المواجهــة المســلحة بين المجموعتين .
3. إبــراز دور التعــايش الســلمي فــي الحيــاة الإجتماعيــة والسياســية والإقتصــادية والدينيــة فــي المنطقــة ، ودور الســلام فــي حــل أكثــر المشاكل تعقيداً .

- **أهم نتائج الدراسة :**

1. أن رغبــة دينكــا نقــوك للإنضــمام إلــى جنــوب الســودان مبنيــة علــى قــرار وا ٍتجــاه قبلــي مســنود مــن الشخصــيات النافــذة مــن أبنــاء أبيــي في الحركة الشعبية لجنوب السودان .
2. كــان المــوطن الأصــلي لــدينكا نقــوك منطقــة أعــالى النيــل وهــاجروا منهــا لمنطقــة أبيــي بحثــاً عــن المرعــى الجيــد ونتيجــة للحروبــات القبلية والصراعات .
3. إن إكتشــاف البتــرول بصــورة تجاريــة فــي المنطقــة مــؤخراً كــان سبباً للتدخل الخارجى وتدويل مشكلة أبيي .

4. أن الإهتمام بمشكلة أبيي لا زال محدوداً في كتابات مثقفي أبناء المنطقة من المسيرية أو من دينكا نقوك وبعض الأكاديميين ويرجع ذلك إلى أن تسارع الأحداث التى لا تساعد في التقييم وشح المعلومات الناتجة من وجود قدر كبير من السرية أُحيطت بمفاوضات السلام بين الشريكين .

الدراسة الرابعة :-

- **إسم الكاتب :** عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان
- **نوع الدراسة وعنوانها :** كتاب النفط والصراع السياسي في السودان
- **مكان الدراسة وتاريخها :** مكتبة جزيرة الورد – الخرطوم– 2011م– الطبعة الأولى.
- **أهداف الدراسة :**

1. إلقاء الضوء على قضية النفط في السودان وآثاره على الصراع السياسي في السودان والصراع الإقليمي والدولي.
2. هدف الكتاب إلى إلقاء الضوء على التنوع الإقتصادى وعلى ضرورة أن يكون النفط قوة دافعة للإنتاج الزراعى والحيوانى والصناعى في البلاد ودعم خدمات التعليم والصحة بدلاً من زيادة حدة الإستقطاب الطبقي وبروز فئات رأسمالية من عائدات البترول تسهم في زيادة حدة الصراع السياسي في السودان .
3. أشار الكتاب إلى أن لعنة البترول زادت من نيران الصراعات القبلية حول عائداته ووضح ذلك جلياً في الصراع الأخير الذى برز بين قبيلتى المسيرية ودينكا نقوك حول خريطة مفوضية الحدود التى أدخلت فيها كل مناطق آبار البترول مثلاً حقول هجليج ودفرا والميرم وبحيرة كيلك ومنطقة نامأ الزراعية كى تكون جزءاً من بحر الغزال مما ألعب الصراع وعارض المسيرية ما توصل إليه التقرير .

الدراسة الخامسة :-

- **إسم الكاتب :** محمد فضل عابدين
- **عنوان الدراسة ونوعها :** كتاب نصب الحماقة
- **مكان الدراسة وتاريخها :** الخرطوم – 2012م .
- **الناشر :** دار عزة للنشر والتوزيع .
- **أهداف الدراسة :**

1. إبداء الرأى لتناول بعض أهم المنعطفات السياسية في شأن الوحدة بين الشمالوالجنوب التى طرأت أخيراً بعد إدراج مبدأ تقرير المصير في صلب إعلان برتكول مشاكوس 2002/7/20م ثم إتفاقية نيفاشا 2005/1/9م .
2. الوقوف مع الأحداث والمواقف التى صاحبت مسار الفترة الإنتقالية وطرح الأفكار والمقترحات ومخاطبة الرأى العام قبل مخاطبة النخب الحاكمة .
3. إلقاء الضوء على مصير الوطن (السودان) وبمآلات السلام حرصاً على سد الثغرات التى تظهر عند تنفيذ إتفاقية السلام.

- **أهم نتائج الدراسة :**

1. إن مسألة أبيي التى يثار حولها الغبار في كل حين ، يمكن للطرفين إن توحدت الإرادة الصادقة أن يصل الناس للحل الذى يرضي الجميع إذا تم التسليم جدلاً بأن المستفيد الأول والأخير من إنزال مستحقات نيفاشا بشأن أبيي هو شعب أبيي.
2. إن عدم التمسك ببند واحد في الإتفاقية وهو بند ترسيم الحدود واللجوء إلى تنفيذ بقية البنود المفصلة في الإتفاقية أفيد لهم في حياتهم اليومية .
3. يكمن حل المشكلة فيإنزال برتكول التريبات الأمنية وا يجاد هيئة إدارية للمنطقةتفق عليها وا نزال نصيب المنطقة من

الثـــروة وا ٍجـــراء التعـــداد الســـكانى للمنطقـــة حســـب الحـــدود الحاليـــة وا ٍجـــراء إنتخابـــات عامـــة حســـب الحـــدود الحاليـــة ويســـتثنى مـــن ذلـــك ترسيم الحدود والإلتزام بها والإستفتاء الخاص بأبيي .

الدراسة السادسة :-

- **إسم الكاتب :** أبو القاسم حامد قور**.**
- **نوع الدراسة وعنوانها :** كتاب أبيي بين مستقبل السلم والنزاع **.**
- **مكان وتاريخ الدراسة :** الخرطوم – 2006م .
- **الناشر** : مطبعة نيو ستار
- **أهداف الدراسة :**

1إســـتعر اض الأبعـــاد الإســـتراتيجية والإجتماعيـــة للنـــزاع فـــي منطقـــة أبيي .

2. تنـــاول الكاتـــب الجوانـــب التاريخيـــة الثقافيـــة والإجتماعيـــة والجغرافية للمنطقة .

3. معرفة أثر إتفاقية السلام الشامل على منطقة أبيي .

الدراسة السابعة :-

- **إسم الكاتب :** أبو القاسم حامد قور**.**
- **نوع الدراسة وعنوانها :**كتاب مقدمة في دراسات السلام والنزاعات**.**
- **مكان وتاريخ الدراسة :** الخرطوم – 2010م.
- **الناشر** : مطبعة الإبتكار .
- **أهداف الدراسة :**

1. معرفـــة تـــاريخ الحـــرب والســـلام فـــي النظريـــات الكلاســـيكية فـــي الفلسفة الغربية بالنقد والتحليل .

2. إجـــراء مقارنـــة بـــين مفهـــوم ثقافـــة الســـلام فـــي الإســـلام والفلســـفة الغربية ، ومفهوم الصراع في الماركسية .

3. التطرق لمؤتمر باريس 1994م حول مفهوم ثقافة السلام .

الدراسة الثامنة :-

- **إسم الكاتب :** فرنسيس دينق .
- **نوع الدراسة وعنوانها :** صراع الرؤي – نزاع الهويات في السودان.
- **مكان الدراسة وتاريخها:** مركز الدراسات السودانية – الخرطوم - يوليو 1999م – الطبعة الأولى .
- **المترجم :** عوض حسن محمد أحمد .
- **أهداف الدراسة :**

1. التعرض إلى دراسة إطار تعايش دينكا نقوك والمسيرية الحمر بالتركيز على تاريخ القبيلتين وكيفية ومدى التعايش السلمي الذى كان سائداً بينهما .
2. التعرف على الخلفيات التاريخية وواقع تداعيات النزاع بالإستناد على المصادر وا إستطلاعات الرأى للعديد من المهتمين بالنزاع ، وعرض وجهات نظر شمالية وجنوبية تتباين رؤاها من أقصي اليمين إلى أقصي اليسار تشدداً و إعتدالاً .
3. التعرض لآراء الكثير من الباحثين من غير السودانيين لطرح في النهاية خيارات محددة في إتجاه حل الأزمة .
4. التعرض لآراء حساسة ومثيرة للنزاع خاصةً ما يتعلق بقضايا العرقية والعنصرية والهوية .

- **أهم نتائج الدراسة :**

1. أحد الأسباب الرئيسية الداعية إلى أزمة الهوية السودانية تتمثل في الطريقة التي أُعطيت بها الهوية الشمالية شخصية مركبة تمذج عناصر العرق والثقافة والدين ، وتعميق النظرة الذاتية للبُعد العرقي للعروبة أدي إلى الإنقسام بين الشمال والجنوب .

2. إن نجاح الحركة الشعبية لتحرير السودان في تحقيق أهدافها المعلنة عبر الوسائل العسكرية أو السلمية أدت بدون شك إلى تهديد هيمنة حكومة السودان في المركز (الخرطوم) والشمال العربي المسلم ولم ينعم السودان بالإستقرار لفترات طويلة .
3. تمثل منطقة أبيي نقطة إلتقاء وتداخل بين السودانين والجنوبين ، وقد وُصفت بالنموذج المصغر لأفريقيا ، ولايمكن لأى حل مستقبلي بين السودان والجنوب أن يتجاهل الوضع (السرطاني) الشائك لدينكا نقوك في أبيي الذين ظلوا لأجيال عديد الجسر الرابط بين الشمال والجنوب ، لكنهم أصبحوا حديثاً ضحايا النزاع والمصالحة ، ونتيجة لذلك أصبحوا عاملاً مفاقماً للأزمة .
4. إن المتعلمين من الأنقوك الذين إرتحل أغلبهم لجنوب السودان بحثاً عن العمل ، واصلوا الدعوة والإثارة من أجل الإنضمام إلى الجنوب ، وكان نداءهم يجد تأييداً جماهيرياً ، وكانت قضية أبيي تعتبر السبب الذى دفعهم بمطالبة الحكومة المركزية (في الخرطوم) للسماح لمواطني أبيي ليمارسوا حقهم في تقرير مصيرهم عبر إستفتاء كما ورد في إتفاقية أديس أبابا سنة 1972م .

الدراسة التاسعة :-

- **إسم الكاتب :** سليمان محمد الدبيلو.
- **نوع الدراسة وعنوانها :** كتاب أبيي من شقدوم إلى لاهاى – الجزء الأول.
- **مكان الدراسة وتاريخها:** الخرطوم – هيئة الخرطوم للصحافة النشر – 2010م.
- **أهداف الدراسة :**

1. تطرقت الدراسة إلى للجوانب التاريخية والقانونية لقضية أبيي معتمدةً على الوثائق في إثبات الحقائق وشهادات الشهود.

2. التعرف على إرث قبيلة المسيرية التاريخي الذى تناقلته القبيلة أباً عن جد .
3. هدفت الدراسة إلى الإهتمام بموضوع أبيي قبل أن يعرض على لجان التحكيم والمحافل الدولية.

- **أهم نتائج الدراسة :**

1. إن منطقة أبيي وبالرغم من أنها معرفة تعريفاً جيداً وموثقة توثيقاً تاماً ، إلا أن علاجها في نيفاشا خلال مفاوضات عملية السلام قد همشت الأشخاص المعنيين والمدركين لأبعادها ، وأن العديد من المجموعات صاحبت الغرض قد أسهمت إلى حد كبير في خلق هذه المشكلة .
2. نجاح مفكروا دينكا نقوك والمقاتلين من منطقة أبيي في الحركة الشعبية في تصدير المشكلة للمجتمع العالمى أن دينكا نقوك هم أصحاب الأرض الحقيقيين وأن المسيرية هم عرب مسلمون غازين من الشمال مستغلين بذلك نظرة المجتمع الدولى بصفة خاصة الغرب وآلة المسيحية العالمية التى تنشط في التحرك ضد المسلمين مبرزة لهم كمصدر إرهاب .
3. تجاوز برتكول أبيي والذى كان مقترحاً أمريكياً كحل للمشكلة ، تاريخ المنطقة ونمط التعايش فيها وتجاهل أيضاً حدود المنطقة الدولية عند الإستقلال وبرتكول مشاكوس الإطارى .

الدراسة العاشرة :-

- **إسم الكاتب :** سليمان محمد الدبيلو.
- **نوع الدراسة وعنوانها :** كتاب رد حكومة السودان على الحركة الشعبية بخصوص النزاع حول ترسيم حدود منطقة أبيي أمام محكمة التحكيم الدائمة.
- **مكان الدراسة وتاريخها:** الخرطوم – مارس 2009م
- **الناشر :** شركة مطابع العملة المحدودة .

- **أهداف الدراسة :**

1. الدراسة عبارة عن مذكرة حوت ملف رد حكومة السودان (السودان الشمالي على حكومة جنوب السودان) حول حدود أبيي في محكمة لاهاى .

الدراسة الحادية عشر :-

- **إسم الكاتب :** فرنسيس دينق .
- **نوع الدراسة وعنوانها :** كتاب بعنوان الدينكا في السودان.
- **مكان الدراسة وتاريخها:** الخرطوم – 1990م .
- **الناشر :** مطبعة جامعة الخرطوم .
- **المترجم :** شمس الدين الأمين ضو البيت .
- **أهداف الدراسة :**

التعرف على تاريخ قبيلة الدينكا وبصفة خاصة دينكا نقوك.

الدراسة الثانية عشر :-

- **إسم الدارس :** آمنة جمعه خاطر يوسف.
- **نوع الدراسة وعنوانها :** رسالة دكتوراة تحت عنوان أثر النزاعات في التنمية والسلام (دراسة حالة ولاية جنوب كردفان 1989م – 2012م).
- **مكان الدراسة وتاريخها:** جامعة السودان للعلوم الوتكنولوجيا – مركز دراسات ثقافة السلام الخرطوم – 2012م.
- **أهداف الدراسة**

1. معرفة الجزور التاريخية السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية التى نشأت عنها النزاعات في ولاية جنوب كردفان.
2. معرفة أثر النزاع على التعايش السلمي بين القبائل في ولاية جنوب كردفان .
3. بحث أركان التنمية ومعوقاتها في ولاية جنوب كردفان قبل وبعد النزاع .

- **أهم نتائج الدراسة :**

1. إن النـــزاع ظـــاهرة فطريـــة وغريزيـــة فـــي الإنســـان بوصـــفه حيوانـــاً إجتماعيـــاً ، وهـــو أيضـــاً عمليـــة طبيعيـــة تشـــترك فيهـــا كـــل المجتمعات .
2. إن إســـتغلال ثـــروات ولايـــة جنـــوب كردفـــان المتعـــددة والمتنوعـــة والإهتمـــام بالقطـــاع الزراعـــى بشـــقيه النبـــاتى والحيـــوانى ، تعمـــل علـــى جـــزب الإســـتثمارات الخارجيـــة والتكنولوجيـــا التـــى يمكـــن أن تســـاعد فـــي إســـتخراج البتـــرول والمصـــادر النفيســـة التـــى تزخـــر بهـــا الولاية .
3. إن عمليـــة إحـــداث التنميـــة تحتـــاج إلـــى إرادة وطنيـــة وسياســـية فـــي آن واحد لإزالة المعوقات التى تعترض طريقها .

الدراسة الثالثة عشر :-

- **إسم الكاتب :** سليمان محمد الدبيلو.
- **نوع الدراسة وعنوانها :** كتاب بعنوان ترسيم حدود منطقة أبيي.
- **مكان الدراسة وتاريخها:** الخرطوم – ديسمبر 2008م .
- **الناشر :** شركة مطابع صك العملة المحدودة .
- **أهداف الدراسة :**

1. الدراســـة عبـــارة عـــن مـــذكرة حكومـــة الســـودان إلـــى محكمـــة التحكـــيم الدائمة بلاهاى بين حكومة السودان والحركة الشعبية.
2. تطرقـــت المـــذكرة إلـــى أصـــل النـــزاع المقـــدم للمحكمـــة والنـــزاع المقدم للتحكيم بشأن الحدود.

المبحث الأول

تاريخ و جغرافية منطقة أبيي

السودان من الأقطار الشاسعة المترامية الأطراف حيث تبلغ و هذه مساحته (1.865.814) كيلو متر مربعو هذه المساحة أكسبته تنوع في المناخ وتدرج في الغطاء النباتى ، وبالتالى تعدد في المصادر والثروات الطبيعية في ظاهره وباطنه ، ويتألف سكان السودان من العنصر العربي والعنصر الزنجي ، ويغلب العنصر العربي على الزنجي ، وهناك عدة مناطق تجسير ومتاذج وا إنصهار وتماس بين العنصرين على رأسها منطقة أبيي والتى يشبهها الكثيرون بالسودان المصغر.

إن منطقة أبيي هى المساحة التى تضم ما يعرف بمحلية الميرم والمجلد والدبب ونامأ وأبيي نفسها [1] ، حيث أصبحت تسمي وحدات إدارية بدلاً عن محليات ، وتقع أبيي بين خطى عرض 4¯ 3° و 5¯ 11° شمالاً ، وخطى طول 1¯ 27° و 30° شرقاً في مساحة تبلغ 25.000 كيلو متر مربع [2] ، تحدها من جهة الشمال محلية السلام ، ومن جهة الشرق ولاية الوحدة ، ومن جهة الجنوب ولاية بحر الغزال ، ومن جهة الغرب ولاية جنوب دارفور – (ملحق رقم 1) .

إن جغرافية ومناخ منطقة أبيي يشبه ما هو كائن في السودان من حيث التعدد والتدرج في الغطاء النباتى ، وهذا التدرج بصوره المختلفة أعطى المنطقة نوعاً مميزاً من الخصوصية من حيث الثروات الطبيعية ، نباتية كانت أم حيوانية ، فأصبحت تذخر بها عامةً ، مع تمركز هذه الموارد في بعض أجزائها (بحر العرب) ،

---

[1] جمهورية السودان – وزارة الحكم الإتحادى – قانون تقسيم المحافظات – الخرطوم سـ 1991م ـنة – ص49

[2] حامد أحمد المنان – أبيي الماضي والحاضر والمستقبل – الملف الدورى – العدد 39 – الخرطوم – مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا – مارس أبريل 2004م – ص13

ممـا جعـل سـكانها فـي حالـة تنـافس محمـوم للظفـر والإسـتفادة مـن هـذه المـوارد ، كمـا شـكل موقعهـا النـائي عـن المركـز وطبيعـة أراضـيها السـبخةخاصـةً فـي فصـل الخريـف صـعوبات جمـة فـي إدارتهـا ، وقـد لعبـت الحقـب التاريخيـة التـى مـرت علـى المنطقـة منـذ الإسـتعمار الإنجليـزى ومـا تـلاه مـن حقـب دوراً كبيـراً فـي تشـكيل النسـيج الإجتماعى الحالى .

تتميـز منطقـة أبيـي فـي الشـمال بطبيعـة شـاقة تنتمـى إلـى السـافنا الفقيـرة ، وتتـدرج إلـى السـافنا الغيـة رويـداً رويـداً إلـى ضـفاف بحـر العـرب الـذي يسـميه الـدينكا (كيـر) حيـث المنـاخ الإسـتوائي فـي الأطـراف الجنوبيـة لبحـر العـرب ، وتمثـل منطقـة بحـر العـرب وحوضـه بضـفتيه الشـمالية والجنوبيـة مواقـع للرعـى والمـاء ، ويمكننـا النظـر إلـى مجـرى بحـر العـرب / كيـر بوصـفه محـور نمـط الحيـاة وسـبل كسـب العـيش ، وبالتـالى يمكـن أن يلعـب ذات الموقـع دوراً كبيـراً فـي التحـولات التنمويـة فـي المنطقـة [1] .وهنـاك أيضـاً نهـران موسـميان همـا الرقبـة الزرقـاء ورقبـة أم بيـرو ، وخـلال موسـم الجفـاف الطويـل الـذى يمتـد مـن شـهر أكتـوبر إلـى شـهر مـايو ، يقـيم فـي هـذه المنطقـة المسـيرية الحمـر الرعـويين مـع قطعـانهم الكبيـرة التـى يتجـاوز عـددها عشـرات الملايـين رأس مـن الماشـية ، ورغـم أن المنطقـة تكـاد تكـون مهجـورة فـي موسـم الأمطـار ، إلا أنهـا تـذدهر وتعـج بالأنشـطة فـي موسـم الجفـاف ، حيـث تبـاع السـلع الإسـتهلاكية ، وتتحسـن الخـدمات الأساسـية ويجـوب أسـواق الماشـية بالمنطقـة وكـلاء مصـدريها والتجـار المحليـون ، ويشـكل دينكـا نقـوك خـلال أشـهر موسـم الأمطـار الأربعـة أغلبيـة السـكان ، ولكـن سـرعان مـا يفـوقهم المسـيرية الحمـر عـدداً خلال بقية السنة [2] .

---

[1] أبو القاسم حامد قور – مستقبل السلم والنزاع – ط 1 – الخرطوم – مطبعة نيو ستار – يونيو 2006م – ص7

[2] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من سقدوم إلى لاهاى – الجزء الأول – الطبعة الأولى - هيئة الخرطوم للصحافة والنشر – 2010م – الخرطوم – ص47

تبعاً لتدرج المناخ يتدرج الغطاء النباتي متمثلاً في النباتات الفقيرة التى تنمو على الرمال ، والقيزان عند الجهة الشمالية ، حيث تكثر أشجار الأبنوس حول مدينة بابنوسة ، ويتواصل هذا التدرج في الجهات الجنوبية للمنطقة ليتحول إلى أرض منبسطة مسطحة ، يطلق عليها المسيرية إسم الجَلَدة ، ومنها جاءت تسمية المجلد [1] ، وهناك تكثر أشجار اللبخ والهجليج ، أما من الناحية الغربية حيث قري (المقدمه) و (أبو بطيخ) تكثر أشجار الدروت والصهب ، ويتواصل هذا التدرج جنوباً حتى جهات وقري التداخل والتماذج بين بين قبيلتى المسيرية ودينكا ملوال (بحر الغزال) مثل قري الميرم ، حيث تتخذ التربة اللون الأسود ، وتكثر أشجار الطلح عند جهات السميح وكونقا وشقادى بالقرب من مجرى بحر العرب ، وهذه المساحة يطلق عليها العرب إسم (السهلى) وهى المساحة التى تنتهى (بالجُرف) وهو الإسم الذى يطلقه العرب الحمر على مجرى بحر العرب \ كير [2] .

إن الموقع المتفرد والمتميز المتمثل في وفرة المراعى وخصوبة الأرض ، جعلت منها منطقة زراعية ورعوية جازبة تفد إليها جماعات من شتى القبائل فجاءتها القبائل من بحر الغزال وجنوب دارفور وأعالى النيل بالإضافة إلى القبائل الرئيسية بها من مسيرية حمر ودينكا نقوك ، المنطقة أيضاً تتمتع بتربة طينية سوداء في الجنوب ورملية مائلة للإحمرار (قردوت) في الشمال ، وهى عموماً سهلة منبسطة يصعب التنقل فيها في فصل الخريف إلا عبر الطرق الممهدة (ردميات) وقد يتعذر الوصول إلى العديد من أجزائها في فصل الخريف ، وتتنوع التربة على إمتداد المنطقة كمايلي [3] :-

---

[1] جمال الدين نور الدين سرير الحاج – أثر قضية أبيي على مستقبل إتفاقية السلام الشامل 2005م – بحث إجازة درجة زمالة كلية الدفاع الوطنى – الأكاديمية العسكرية العليا – الخرطوم – 2007م – 2008م – ص11

[2] أبو القاسم حامد قور – المرجع السابق – ص9

[3] عبد الرحمن أرباب مرسال صالح – متطلبات السلام القادم بمحلية أبيي – ورقة سمنار – الخرطوم – أبريل 2004م – ص4

أ. الأراضي الرملية (القيزان) في الأجزاء الشمالية ، وتشمل مناطق المجلد والمقدمة و أبو بطيخ وشمال الميرم .

ب. الأراضي الطينية ، وتشمل مناطق غرب شلنقو (نامًا) وشمال شرق مدينة أبيي .

ج. القردوت (الباروبا) وتتوزع نوعية هذه الأراضي في مساحات قليلة حول مدينة المجلد .

جبال المنطقة كلها هضاب متوسطة الأرتفاع تخضر في الخريف فتعطى تنوعاً طبوغرافياً بديعاً ، تربة المنطقة طينية في الجبال وحول ضفاف بحر العرب ، وبقية المناطق تكثر فيها القيزان [1] والعتامير [2] والنقع [3] ، وكانت المنطقة في الماضي عبارة عن غابات تعج بالحيوانات المفترسة إلا أن ذلك آل إلى الإنقراض وتدهورت طبيعة المنطقة في الجزء الشمالى بالزحف الصحراوى الشئ الذى أثر في الحياة الفطرية [4] .

وبمثل ما تذخر به المنطقة من ثروات وخيرات في ظاهرها ، فإنها تحمل في جوفها العديد من الخيرات ، وأهمها البترول الذى بدأ إستخراجه حديثاً ، ومن أهم حقول البترول بها ، حقل بليلة وحقل دفرة وحقل هجليج ، ويتركز معظم البترول المكتشف في الأرض السوداء ، وتوجد بالمنطقة عدد من المدن وهى أقرب للقرى من المدن ، حيث تفتقر إلى البنيات التحتية الأساسية كسائر المنطقة من شبكات الطرق والكهرباء والمياه ولا توجد بها قاعدة صناعية أو علمية أو صحية ، فهى تمثل ثقل إقتصادى وتجارى وسياسي ، والمدن الرئيسية هى أبيي ، المجلد ، الميرم ، والدبب .

لقد كان الغزو الإنجليزي المصري للسودانوا إقامة الحكم الثنائي فيه هو بداية للتحول في تاريخ جنوب السودان قبل

---

[1] القيزان جمع قوز وهو تل من الر مال

[2] العتامير جمع عتمور وتعنى الأرض الطينية اللذجة المائلة للإحمرار وعادةً ما تكون مرتفعة عما حولها من الأرض

[3] النقع جمعة نقعة وتعنى الأرض الجرداء الثابتة

[4] سليمان محمد الدبيلو – أبيي رباط وحدة أم أتون حرب وإنفصال – دراسة (غير منشورة) – الخرطوم – 2006م – ص2

الإنفصال ، إذ مهّد الطريق للدول الأوربية والديانة المسيحية لدخول جنوب السودان ، وقد سعي الحكم الأجنبي الإستعمارى منذ البداية جاهداً لمحاربة الإسلام والحد من إنتشار اللغة العربية في مسعي لفصل الجنوب عن الشمال وذلك بإيهام الجنوبيين بأنهم مضطهدين من قبل الشماليين ، ووضع العديد من العراقيل والسياسات لبث الفرقة بين الشمال والجنوب ، ففى عام 1922م أصدرت الإدارة الإنجليزية قانوناً يجعل جنوب السودان منطقة مقفولة بقصد منع تسرب الجنوبيين للشمال حتى لا يحدث فيهم التأثير عن طريق التعايش والتماذج مع الشماليين فتنتقل إليهم الثقافة العربية والديانة الإسلامية ، وكذلك الحد من دخول الشماليين لمناطق الإقليم الجنوبي ، ومما زاد في حدة الفصل ضعف التطور في كافة مناحى الحياة في الجنوب [1] ، وقد إستثنى هذا القانون منطقة أبيي بحسبانها من المناطق التى تتبع إدارياً للشمال رغم وجود قبائل جنوبية (دينكا) بها ، وذلك بسبب الإختلاط بين القبائل في هذه المنطقة ، ولم يوجد ذكر لهذه المنطقة بين أبنائها في كل الوثائق .

إن المرجعية التاريخية لمنطقة أبيي تقول أن أبيي ظلت تابعة إدارياً للشمال منذ العام 1905م أى على مدى أكثر من مائة عام ، وطبقاً للوثائق التاريخية والإدارية فإن السودان بحدوده وجغرافيته المعروفة قبل إنفصال الجنوب أضيفت له مديرية بحر الغزال بحدودها الإدارية التى يحدها بحر العرب شمالاً في وقت متأخر ولم تكن تابعة إدارياً لسلطة حاكم الخرطوم ، وا نما كانت ذات وضع خاص (منطقة محتلة منفصلة) حتى عام 1916م ، حيث تم ضمها إلى سلطة الحاكم العام بالخرطوم في نفس العام 1916م ، كما أن حدود شمال بحر الغزال ظلت دائماً تابعة إدارياً لشمال السودان ،

[1] الشبلي عبد المجيد محمود وآخرون – برتكول منطقة أبيي – بحث جماعى – غير منشور – لكلية الدفاع الوطنى – الأكاديمية العسكرية العليا – الخرطوم – 2004م – 2005م – ص13

وفي العام 1905م ضمت إليه المناطق المتصلة بها جنوب بحر العرب [1] .

وفي فترة الحكم الوطني وبعد إستقلال السودان في العام 1956م لم تُبدل الحكومات المتعاقبة الحدود الإدارية بين المديريات التى ورثتها عن الإستعمار ، بما في ذلك الحدود الفدرالية بين الشمال والجنوب ، وبهذا التقسيم إحتفظت منطقة أبيي بموقعها ضمن شمال السودان وتبعيتها لمديرية كردفان كأحد مراكز مجلس ريفي المسيرية [2] .

يتميز سكان منطقة أبيي بإنتمائهم القوى للقبيلة التى تعبّر عن الهويةالإجتماعية و السياسية والثقافية كهدف ودافع أساسي لهم ، وبالطاعة والولاء للقيادات القبلية الذين يمثلون الإدارة الأهلية ، حيث قامت بالمنطقة إدارتان واحدة للدينكا ويمثلها الناظر دينق مجوك ومعاونوه من العمد والمشايخ ، والأخرى للمسيرية ويمثلها الناظر بابو نمر ومعاونوه من العمد والمشايخ أيضاً ، وعملت الإدارتان على الحفاظ على حسن العلاقات والترابط والتعايش السلمي بينهما ، وحل النزاعات والصراعات التى تنشأ بين الحين والآخر بين أفراد القبيلتين ، كما كانتا عوناً للحكومات المحلية ، ومن بعدها الحكومة المركزية في إستقرار المنطقة ، لكن للأسف الشديد لم تشهد المنطقة أى تطور يذكر ولم تقام أى مشروعات تنموية مثلها مثل بقية المناطق الطرفية الأخرى بالسودان ، ويعزى ذلك لبُعد وصعوبة الوصول إلى المنطقة خاصةً في فصل الخريف ولأسباب أخرى تتعلق بالمهن التى يمارسها أهل المنطقة ، و لسياسة الحكومات المتعاقبة على دفة الحكم ، حيث بقيت أبيي على بدائيتها ولم يتجاوز أهلها مهنتى الزراعة والرعى التقليديين .

---

[1] جمهورية السودان – الأمن العام – ملخص تقرير إدارة الجنوب – الخرطوم – مارس 2004م – ص12

[2] الشبلي عبد المجيد محمود وآخرون – مرجع سابق – ص14

لقد قسم الحكم الثنائي 1889م السودان إلى ست مديريات هى الخرطوم وبربر ودنقلا وكسلا وسنار وكردفان بينما أعتبرت سواكن ووادى حلفا وفشودة مراكز إدارية ثم أُلحقت منطقة بحر الغزال بالسودان في عام 1902م ، وكانت الحدود الجنوبية لكردفان تمتد لغابة بحر العرب وأن منطقة أبيي كانت ضمن كردفان منذ البداية مباشرةً ، وبعد إلحاق بحر الغزال بالسودان عام 1902م بقي الوضع الإداري للمنطقة جنوب بحر العرب غير محدد طالما أن جميع حدود المديرية غير محددة وكانت الإدارة البريطانية قد وجدت من المهم لها عندئذٍ أن تتجاهل الحدود القومية على بحر العرب وتتقيد بالحدود القبلية ، وبالتالى بعد أن قامت بمسح الحدود القبلية في عام 1904م قررت أن يتبع لمديرية كردفان السلطان روب الذى يقع وطنه على نهر كير والشيخ ريحان شيخ التوج . وفي عام 1922م قامت الإدارة البريطانية بمراجعة حدود كردفان على ضوء قانون المناطق المقفولة الذى تم إصداره في ذلك الوقت ، وتبين أنه من المقبول فصل منطقة دينكا توج من كردفان وا لحاقها ببحر الغزال ، كما تم إلحاق منطقتي رونيق ونوير بول بأعالى النيل ، أما بالنسبة لدينكا نقوك فتبين أنه من غير المناسب العودة إلى وضعهم الإداري حيث أنهم يتبعون لكردفان ضمن دار المسيرية ولهم علاقات جيدة معهم [1] .

وفي عام 1927م أوصي مدير مديرية بحر الغزال بأن يستمر وضع دينكا نقوك كما هو ، وفي أواخر الثلاثينات ، وبعد ملاحظة أن عدد السكان من دينكا نفوك كان يتزايد نحو الشمال من بحر العرب سألت الإدارة البريطانية السلطان كوال أروب عما إذا كان يريد الإنضمام إلى الجنوب أو يفضل الإستمرار في الشمال ، ورغم أن السلطان كوال أروب كان على دراية تامة بشروط ميثاق الإخاء

(1) سليمان محمد الدبيلو – أبيي رباط وحدة أم أتون حرب وإنفصال - مرجع سابق – ص38

بينه والناظر علي نمر ، ورغم أنه كان يعلم أن الميثاق لا يعطيه حقوق الدار على الأرض أعلن رغبته أن يبقي في الشمال ، وقد قال ذلك في إجتماع عام مع بعض سلاطين الدينكا الجنوبيين الذين أتت بهم الإدارة البريطانية ليقنعوه بأن يعدل في قراره ، لكن قراره نابع من إحترامه لرغبة والده ولواجبه في تتبع خطاه وا لتزامه بالميثاق مع الناظر نمر [1] . ولكن بعض الكتاب أمثال الدكتور فرانسيس دينق يري أن الدافع الأساسي لقرار السلطان كوال أروب بإختياره للشمال لم يكن تفضيلاً للعرب على أهله الدينكا ، لكنه كان وسيله لحماية أرضهم ومصالحهم ، وا ذا كان السلطان قد قرر الإنضمام إلى الجنوب ، فإنه كان يخشي أن يطالب العرب بالأرض على أنها ملكهم ويتحولوا إلى جيران معادين ويجبروا الدينكا على الخروج منها ولكن ر غم ذلك فإن الحلف بين دينكا نقوك والمسيرية الحمر كان قد وصل مراحل متقدمة خاصةً فيما يلي الدفاع عن الأرض والمراعي ، فقد قاتلا جنباً إلى جنب لحماية الأرض ، فقد سجلت تقارير الإدارة البريطانية حوادث عديدة من هذا القبيل أبرزها ما حدث في مارس 1948م عندما وقف دينكا نقوك إلى جانب المسيرية لإيقاف تعدى دينكا أويل ودينكا توج على مراعي أبيي [2] .

بعد وفاة السلطان كوال أروب عام 1943م تم تعيين إبنه دينق مجوك خلفاً له ، وا ستمرت الإدارة البريطانية في محاولاتها لإثناء الدينكا للتعديل عن قرارهم والإنضمام إلى الجنوب بدلاً عن الشمال ، ففي عام 1947م وفي إطار الإستعدادات لقيام مؤتمر جوبا إلتقي المفتش البريطاني للمركز بالسلطان الجديد دينق مجوك وطلب منه مراجعة قرار والده ، إلا أن السلطان دينق مجوك رفض ذلك وأكد الموقف التقليدي لعائلته ، وفي عام 1949م تم تأسيس مجلس دار

(1) سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى – مرجع سابق – ص 55 – 56
(2) أبيي من شقدوم إلى لاهاى - المرجع السابق – ص 56

المسيرية ليضم دار المسيرية بأكملها ، وفي عام 1950م تم ضمن نوبة وداجو لقاوة إلى المجلس الجديد بكل يسر ، غير أن وجود دينكا نقوك الذى إستجد داخل الحدود التاريخية لدار المسيرية سبب مشكلة جديدة لم تكن في الحسبان ، عليه فقد تم الشروع فوراً في مفاوضات لضم دينكا نقوك إلى المجلس الجديد ، وقد تمت إستشارة دينكا نقوك مرتين ، الأولى في عام 1950م حيث قام مفتش المركز المستر مايكل تيبس بزيارة أبيي مع مسئولين بريطانيين وقدم لدينكا نقوك ثلاثة خيارات ، الخيار الأول الإنضمام إلى مجلس المسيرية ، الخيار الثاني الإنضمام إلى مجلس قوقريال في بحر الغزال ، والخيار الثالث الإنضمام إلى مجلس جديد يتم تأسيسه في بانتيو بأعالى النيل ، إلا أن سلاطين دينكا نقوك رفضوا فكرة الإنضمام إلى مجلس في أي من بحر الغزال أو أعالى النيل وفضلوا الإنضمام إلى مجلس المسيرية ، وفي عام 1951م عقد إجتماع إدارى آخر في أبيي ونوقشت المسألة بإستفاضة من قبل الإداريون البريطانيون وزعماء دينكا نقوك وبعد مناقشات موسعة لم يستطع البريطانيون الوصول إلى هدفهم وا إقتنعوا نهائياً بأن يتركوا فكرة إلحاق أبيي بمجلس بحر الغزال ، وتم إدخال دينكا نقوك في مجلس ريفي دار المسيرية ، وفي مطلع عام 1953م حضر السلطان دينق مجوك أول إجتماع له في المجلس ، وهنا قال مستر مايكل تيبس المفتش المؤسس لهذا المجلس في مذكراته بعنوان (غروب شمس السودان عام 1999م) قال (أُعطى المجلس ذلك الإسم لأنه كان الخيار الواقعي الوحيد فقط) [1].

لكن لم تهب الرياح كما تشتهي السفن ، ففي عام 1955م وقبيل إستقلال السودان ، شعر نظار وشيوخ المسيرية بالمجهول الذى قد يأتى مع إعلان الإستقلال وأثره المرجح على وضع أبيي

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى - المرجع السابق – ص 57

الإداري ، خاصةً أنهم علموا بتمرد توريت الذى حدث في جنوب السودان عام 1955م ، لذا قاموا بإختيار السلطان دينق مجوك لمنصب رئيس مجلس دار المسيرية وقد قبل السلطان بابو نمر بروح طيبة منصب نائب الرئيس، إعتبر ذلك بادرة طيبة وحسن نية وتأكيد بأن أبيي باقية ضمن مجلس ريفي دار المسيرية . لكن السلطان دينق مجوك لم يستمر في إحتكار والتحكم في شؤون قبيلته كما كان يفعل في الماضي ، حيث ظهر شباب دينكا نقوك الذين نالوا حظاً من التعليم وأرادوا المشاركة في تسيير أمور القبيلة وعبروا عن سخطهم من قرار كبارهم بأن يكونوا جزءاً من دار المسيرية ، وا إنضم بعضهم إلى التمرد الأول في الجنوب وفي ديسمبر 1955م عقدت مجموعة من أبناء دينكا نقوك المتعلمين بقيادة أحمد دينق مجوك إجتماعاً في بحر الغزال للنظر في الأساليب اللازمة لإلحاق أبيي بالجنوب ، وقاد أحمد دينق مجوك وفداً إلى مدينة الأبيض لشرح الموقف الجديد ليتم إعتقاله من قبل السلطات الإدارية ، وحالما تم إطلاق سراحه ، قاد مجموعته للإنضمام إلى الأنانيا واحد ، ومنذ ذلك التاريخ وقع إنقسام بين أبناء دينكا نقوك المتعلمين الذين بدأوا يؤيدون فكرة الإنضمام إلى الجنوب ، وكبارهم وزعمائهم التقليدين القبليين الذين بقوا على ولائهم لموقفهم التقليدي . لكن نجح أبناء أبيي المتعلمون من جر أبيي إلى بؤرة النزاع ، ففي عام 1964م قتل متمردوا دينكا نقوك أربعة تجار ماشية من المسيرية قرب ميوم ونهبوا بعض قطعان المسيرية بجوار قوقريال ، ونتج عن ذلك قيام بعض الشباب من المسيرية بقتل إثنين من دينكا نقوك في الرقبة الزرقاء ، عندئذٍ قامت الأنانيا واحد بترويج شائعة مفادها بأن شباب المسيرية قد مثلوا بالجثث ، فأثارت تلك الشائعة مشاعر العامة لدينكا نقوك فشنوا هجوماً شاملاً في مارس 1956م على عشيرة أولاد عمران الغافلين في الرقبة الزرقاء وقتلوا 142 منهم ومثلوا

بـــبعض جثـــثهم إنتقامـــاً لمـــا إعتقـــدوا أنـــه قـــد حـــدث [1] . لقـــد ذهـــل المســـيرية مـــن هـــذا الحـــدث وتصـــرفوا تحـــت تـــأثير الصـــدمة وقـــاموا فـــوراً بمهاجمـــة دينكـــا نقـــوك فـــي أبيـــي ومـــدن وقـــرى أخـــرى بالمنطقـــة وقتلـــوا ما قتلوا [2].

كانـــت تلـــك الأحـــداث هـــى النهايـــة المخذيـــة لحقبـــة تاريخيـــة كانـــت ناصـــعة البيـــاض مـــن تـــاريخ أبيـــي والبدايـــة لحقبـــة جديـــدة لا تـــزال طلاسمها غامضة .

إن الجغرافيـــا والتـــاريخ هنـــا تفـــاعلا بطريقـــة إيجابيـــة فـــي هـــذه المنطقـــة حينمـــا إلتقـــي فـــي هـــذه البقعـــة الطـــاهرة مـــن أرض الســـودان أقـــوام مـــن أصـــول شـــتى أدركـــوا أنهـــم خلقـــوا شـــعوباً وقبائـــل ليتعـــارفوا ويتعـــاونوا ويتبـــادلوا المنـــافع مـــن واقـــع هـــذا التنـــوع وهـــذا التفاعـــل الـــذى يجـــدون فيـــه ربـــاط قـــوي ، لأنهـــم يـــدركون أيضـــاً بـــأن الخطـــوط السياســـية علـــى الأرض وعلـــى الخـــرائط لـــن تســـتطيع ولا ينبغـــي لهـــا أن تقـــف حـــائلاً دون حـــراك بشـــري فرضـــته الجغرافيـــه وأكـــده التـــاريخ ، فعلـــى مـــدى قـــرون عديـــدة مـــن الـــزمن ظـــل الـــدينكا ينزحـــون نحـــو الشـــمال فـــي الخريـــف هربـــاً مـــن حشـــرات تصـــيب أبقـــارهم بـــأمراض ، وظـــل المســـيرية ينزحـــون جنوبـــاً بعـــد الخريـــف يبحثـــون عـــن المـــاء والكـــلأ لمواشـــيهم ، وحركـــة النـــاس والمواشـــي والســـلع والبضـــائع متبادلـــة لا تعتـــرف بـــالموانع والحـــدود ولا بتقلبـــات المواســـم وحقـــائق المنـــاخ ، لكـــن فـــوق ذلـــك كلـــه تتـــدخل عوامـــل وتقـــع أحـــداث ووقـــائع لـــيس للـــدينكا والمســـيرية مـــن أهـــل المنطقـــة يـــد فيهـــا ، ويجـــئ حكـــام يفتقـــدون الحكمـــة والموعظـــة الحســـنة تـــدفعهم دوافـــع ذاتيـــة وسياســـية فينفـــرط العقـــد وا ٍذا بالنـــار تلهب المنطقـــة وتحولهـــا إلـــى أتـــون وا ٍلـــى أزمـــة وقضية يتحاور حولها الأجانب في العواصم الدولية ليقرروا مصيرها.

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى - المرجع السابق – ص 60
[2] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى - المرجع السابق – ص 60

المبحث الثاني

التركيبة السكانية بمنطقة أبيي

تمهيد :

منطقة أبيي عبارة عن هجين عربي أفريقي بثقافات وأعراف وتقاليد متعددة تتلاقح وتتلاقي فيها إثنيات وقبائل شتى في محيط درج الكثيرون على تسميته بحزام التماس أو التماذج أو التداخل أو بالجسر الذى تعبر منه فئات من القبائل والإثنيات ، والذى كان في الماضي مثالاً لحسن التعايش السلمي بالتداخل والتزاوج والتماذج ، ولهذا فقد كانت أكثر مناطق السودان قدرة على بلوغ غاية التفاعل المجتمعي .

ويمتد حزام التداخل القبلي على مدى ستمائة وأربعين كيلومتر تبدأ ناحيته الجنوبية من حدود السودان الغربية مع أفريقيا الوسطي مروراً بكفي كنجي بولاية جنوب دارفور وشمال أويل وجنوب أبيي بولاية غرب كردفان ويستمر حتى حدود السودان الشرقية مع الجارة أثيوبيا ، أما الجزء الشمالى منه فيمتد من حدود السودان الغربية مع شاد مروراً بتلس وبرام والمجلد وكادقلي وكلوقي وفاماكا في حدود السودان الشرقية مع أثيوبيا ، ويبلغ عرضه حوالى مائة كيلو متر ، ويحتوى هذا الحزام على معظم حقول إنتاج البترول الحالية مثل حقل دفرا وهجليج ويمتاز بأمطاره الوفيرة وتربته الخصبة وتنوع ثرواته الطبيعية ، وفيه معظم المشاريع الزراعية وجل ثروات السودان الحيوانية ، وقد تداخلت فيه معظم قبائل السودان وتماذجت وا ٍنصهرت ، ولهذا فقد كان من المأمول أن يكون هذا الإنصهار والتماذج رباط وحدة لأشتات بين الإثنيات والقبائل المتعددة بالمنطقة ، وقد أجمعت كثير من المصادر أن منطقة أبيي جاءتها طلائع البشر منذ عام 1770م [1] ، وتوافد الإنسان إليها إلى أن كونت

[1] أحمد عبد الله آدم – العلاقات الأذلية بين الدينكا والمسيرية – الخرطوم – شركة مطابع العملة المحدودة – 1998م – ص4

مجتمعاتها الحالية ، وقد سادها مؤخراً كل من قبيلة دينكا نقوك والمسيرية الحُمر وتجاورهما وتتداخل معهما أعداد قليلة أخرى من بعض القبائل مثل الداجو والنوبة والشات والفلاتة وغيرها والتى وفدت إليها من داخل السودان ، ولاشك أن تاريخ المنطقة يزخر بمعانى الترابط والتماسك والتعايش السلمي ، ذلك النمط الذى صنعه وألفه الدينكا والمسيرية ردحاً من الزمان ، إلا أنه لم يكن كذلك اليوم ، حيث طالته معاول التنافر والتناحر والتنازع .

إن منطقة أبيي كان لها أعظم الأثر في خلق نموذج من التآخى والتآلف والتعايش والتداخل والتزاوج بين أناس كان الإختلاف بينهم فقط في الألوان والألسن وأساليب الحياة ، ثم إندمجوا عفوياً وبكل سماحة وود وا لفة وتجانس ، فكان نتاج ذلك أن إنصهرت العناصر البشرية بلا تمييز ، فجاء هذا الأنموذج الحى الفريد من البشر ، والذى جسد فعالية إختلاط الدماء وتمازجها ، لذا كانت طبيعة هذه المنطقة الواسعة المفتوحة التى يؤمها الدينكا والمسيرية والنوير والنوبة والداجو وغيرهم .

لقد عُرف إنسان هذه المنطقة بالشموخ والإعتداد بنفسه في تواضع وأدب جم وكرم فياض وا حتفاء بالغريب وا قراء للضيف ، وقد أجمعت المصادر أن أبيي كانت غفراً موحشاً ، وأنها كانت مطيرة صيفاً وخريفاً ومليئة الفيوض ، منسابه النهيرات ، ملفوفة الحشائش ، كثيرة الأشجار ، ينبعث من كثيف غاباتها مختلطاً هديل القمرى وشدو الطيور بأصوات الوحوش [1] .

وقد عاش الناس في تلك الحقبة التاريخية في رضاء وهناء عيش ، الزرع بالزرع ، والضرع بالضرع ، والقوت غير مغبون ، وقسمت الأرض ليست ضيزى ، فكان النهيض والصيد والفزع

---

[1] أحمد عبد الله آدم – العلاقات الأذلية بين الدينكا والمسيرية – الخرطوم – شركة مطابع العملة المحدودة – 1998م – ص4

وغيرهم ، أمور يهرع لها فتيان الدينكا والمسيرية ، ويعودون إلى الفرقان والواكات كتوف متساوية بما غنموا ، نقارة تخدم فيأتيها الركبان وحاملوا الدرق والشنقة ، ورماد ينبعث ويزرى عالياً من دكادك الدينكا ، هكذا كان إنسان أبيي في تلك الأيام المتداولة البعيدة ، يعيش حياته على السجية والفطرة بلا رياء وبلا نكد وبلا تكلف ، حياة سلسلة غير ضنكة ، قانعاً بوفير الطبيعة وليس العافية وحدها ، يذودون معاً عن الديار والشرف ، ويحيون الأرض الميتة ، هكذا كانت تسير الحياة شجية بسيطة ، ميسرة سهلة لا كلف ولا تعقيد فيها على تعاقب العصور ، وبنفس التداخل الفريد في الماضي أسسوا لحياتهم المعاصرة ، فتداخلت الأسر والعائلات وخشوم البيوت مع بعضها ، وهناك نماذج كثيرة تدل على قوة الرباط والإتفاق في كل شؤون الحياة بينهم .

قبيلة دينكا نقوك :-

إن تاريخ المنطقة يشير إلى أن هناك مجموعة من الدينكا هاجرت إلى هذه المنطقة من أعالى النيل ، ووصلت في شكل مجموعات صغيرة تتابعت في فئات ومجموعات فيما بعد إلى المنطقة ، وقد طاب لها المقام والعيش ، وقد كانت هذه الهجرات قبل التركية ، وغيرها كانت مضارب المسيرية ، يأتون إليها في زمن الجفاف ويمكثون حوالى التسعة أشهر ، وعند هطول الأمطار يرجعون شمالاً خوفاً من الحشرات التى تصيب الإنسان والحيوان (1) . ولم يكن دينكا نقوك أبيي والمسيرية الحمر أول القبائل التى عاشت بالمنطقة ، فقد سبقهم إلى المنطقة الجور إلى بحر الغزال ، وقبيلتى الداجو وشات إلى كردفان ، وأيضاً هناك قبائل أخرى لا زالت متواجدة بالمنطقة مثل التنجر والبديرية والبرتى

(1) حامد أحمد المنان – أبيي الماضي والمستقبل – الملف الدورى – العدد 39 – الخرطوم – مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا – مارس – أبريل 2004م – ص13

والفلاتة ، ولكن أعدادهم قليلة مقارنةً مع المسيرية والدينكا اللتان تمثلان أكبر القبائل بالمنطقة .

إن كان هناك وصفاً لقبيلة الدينكا بصفة عامة ودينكا نقوك على وجه الخصوص ، نقول أنهم قوم أهل حكمة ونظر ، وعفة في الأخلاق وحب الحياة والإيمان بتعميرها وعدم إفسادها ، لذا قد يتعجب المرء أن قبيلة بتلك الصفات يمكن أن تقبل الحرب أو العنف إلا في حالة أن تكون حرباً مفروضة عليها للدفاع عن هذه القيم والمفاهيم ، أو لأسباب سياسية ، أو بذنب الوقوع تحت مؤامرة دولية تستهدف هذه الفئة البشرية هويةً قبل غيرها ، فالحرب مسألة مبغوضة لدى الدينكا [1] .

إن قبيلة دينكا نقوك تنتمي إلى مجوعة القبائل النيلية ، والتي يعتقد أن موطنها الأصلي يقع إلى الشرق من البحيرات العظمى في شرق أفريقيا من الناحية الجغرافية ، ويحتل النيليون الإقليم الممتد على طول شاطئ النيل الأبيض حتى خط عرض 12° شمالاً ، وكذلك الجزء الأكبر من حوض بحر الغزال غرباً ، وهم معظمهم رعاة أبقار [2] .

يعيش دينكا نقوك في كردفان ، بينما يعيش الدينكا بشكل رئيسي في ولايات جنوب السودان وجيرانهم المباشرون من الشمال هم عرب المسيرية البقارة الحمر الذين عاشوا وتفاعلوا معهم مئات السنين ، وقبيلة دينكا نقوك رعوية يرعون الأبقار ، ومن الممكن أن نطلق عليهم المصطلح (البقارة) لأن رعى الأبقار هو أساس الحياة وسبل كسب العيش لدى أفراد القبيلة ، وقبائل دينكا نقوك وثنية ، وتأثرت بالإسلام وبالنصرانية مؤخراً ، وتمثل الأسطورة أو الخرافة مرتكزاً ميثولجياً ، وعقائدياً ، وأساساً للقيم والعادات والتقاليد لديهم ،

---

[1] أبو القاسم حامد قور – أبيي مستقبل السلم والنزاع – ط1 – الخرطوم مطبعة نيو ستار – يونيو 2006م – ص13-14

[2] عوض الله عبد الغفار علي – أبيي نموذج للوحدة أم مقدمة للإنفصال – مركز البحوث والدراسات السودانية – جامعة الزعيم الأزهرى – يناير 2007م – ص5

وللدينكا في بداية الخلق ومجيئهم إلى كوكب الأرض أسطورة شهيرة يرددونها في حلهم وترحالهم ، وتقول الأسطورة أن جد الدينكا يسمى (بنج ديت) وتعنى بلغة الدينكا (ربنا الكبير) ويعتبر الدينكا أن (بنج ديت) هو جدهم الأول [1].

تسكن قبيلة دينكا نقوك أبيي أقصي الجزء الجنوبي الغربي لولاية غرب كردفان ويسميهم المسيرية دينكا ماريق ، ويفسر كثير من أعيان المسيرية كلمة (ماريق) التى أطلقوها على دينكا نقوك ، بأن التسمية جاءت قبل مئات السنين حينما جاءت دينكا نقوك بعد حروب طاحنة دارت بينهم وبعض قبائل الدينكا ، وبينهم وبين قبائل النوير ، حيث أن دينكا نقوك مشهودون بالشجاعة والبسالة والإقدام ، فقضت تلك الحروب على كثير من رجالهم الأمر الذى جعلهم يقصدون أعراب المسيرية في ذلك الزمان البعيد ، فوجدوا الترحيب منهم ، وكانوا يحملون الذرة (الماريق عند المسيرية) في سيقان القصب بعد تجويفها وا غلاق طرفيها ويتحركون بها ، لما كان المسيرية وكثير من الأعراب هناك يسمون الذرة (الماريق) أو (ماريقة) ، سموا الدينكا الذين جاءوهم بذلك بدينكا ماريق ، وهو إسم تعارفوا عليه هناك ، ويقطن الدينكا على ضفاف بحر العرب أو بحر كير من الجهة الجنوبية ويزداد هذا التماس في منطقة الميرم ومدينة أبيي .

للدينكا نقوك بناء إجتماعى يتميز بالنظرة الإقليمية المتجزرة ، وتعدد اللهجات المحلية ، والولاء لزعامة القبيلة ، وهيمنة الديانة المحلية وقيمها الإجتماعية [2] ، ولكن الديانة الغالبة تعتمد على المعتقدات الأفريقية من إيمان بالأرواح والسحر وأرواح الأسلاف والحراب المقدسة والكجور ، أو على مجرد الفطرة من دون تعلق

---

[1] أبو القاسم حامد قور – مرجع سابق – ص17- 18

[2] عبد العزيز خالد عبد الله – جنوب السودان إلى أين – ط1 – الخرطوم – 2007م – ص21

بمعتقد معين ، ويعتبر الإسلام أول دين سماوى يصل إلى قبائل جنوب السودان عموماً ودينكا نقوك على وجه الخصوص ، ولكن قبل أن تكتمل حركة أسلامها جاء الإستعمار الإنجليزي بالبعثات التنصيرية التبشيرية في إطار توجه مسيحي وحظر دعوة الإسلام ، وأصبحت القيادات المتعلمة من خريجي المدارس التنصيرية مسيحية العقيدة والشكل ، إنجليزية اللسان ، علمانية الفكر والتوجه ، بينما ظلت القدة إما على معتقداتها وا إما مسلمة [1] وقد ظل مستوى الإعتراف والإحترام المتبادل والتعاون ، أفضل في علاقات دينكا نقوك والمسيرية الحمر ، وأدى ذلك بدوره إلى تيسير الإتصال العرقي المتبادل والتلاقح الثقافي بين الجانبين ، تعلم العرب لهجة الدينكا وتبنوا بعض سلوكياتهم ، كما تبنى معظم الدينكا الزى العربي ، وتحدث العديد منهم العربية ، كما إعتنقت أعداد كثيرة منهم الإسلام ، ولكن رغماً عن ذلك ظل كل جانب منفصلاً فخوراً بهويته ، دينكا أو عرب ، وكان التعليم باللهجة المحلية والإنجليزية في المدارس التبشيرية (كاثوليك) حتى أواسط الخمسينات من القرن الماضي ، حيث أعيد نظام التعليم وسط النقوك تجاه الشمال فحلت العربية مكان الإنجليزية ، وأحدث ذلك التغيير إنحيازاً قوياً نحو الأسلمة [2] .

أما نظام السلطة لدىقبيلة الدينكا نقوك هو نظام عشائر ي يشبه نظام السلطة لدى قبائل المسيرية ، وهو نظام يرتكز على الأبعاد الروحية للشخصية الحاكمة ، والسلطان هو الرجل الذى تُجمع عليه القبيلة عند تنصيبه ، وتتوفر فيه صفات الشجاعة والحكمة والقدرة على الإقناع [3] . فالسلطان لدى الدينكا يمتاز بسلطتين (روحية إجتماعية) و (سياسية) ، وهو أمر لابد من وضعه

---

[1] عبد العزيز خالد عبد الله – جنوب السودان إلى أين ؟ - المرجع السابق – ص26

[2] عبد العزيز خالد عبد الله – جنوب السودان إلى أين ؟ - المرجع السابق – ص26

[3] فرانسيس دينق مجوك – صراع الرؤى نزاع الهويات في السودان – ترجمة عوض حسن محمد أحمد – ط1 – الخرطوم – مركز الدراسات السودانية – 1999م – ص231-232

في الإعتبار في أى مشروع يهدف إلى التنمية البشرية أو الإقتصادية . ولدى الدينكا نقوك مقدرة شعرية كبيرة ، ويمثل الشعر الروائي الأسطورى جزءاً أصيلاً في حياتهم وثقافاتهم ، ومثلهم مثل كل القبائل الأفريقية ، ويعتبر الإنتاج الفنى والفنون التقليدية مدخلاً فاعلاً ومهماً لفهم حياة هذه القبيلة ، وعلى الرغم من أثر الحرب على النماذجالثقافية الهامة ، لكن لازال هناك قدراً كبيراً من هذه النماذج الإبداعية موجودة في شكلها الأدبي الشفاهى أو تمارس في شكل دراما ، مما يوفر إمكانية إستقلالها في منظومة المسرح التنموى في نشر ثقافة السلم ، وتمتاز قبيلة النقوك بمعرفة هائلة لفنون الحرب ، بل تمثل رقصة الحرب جزءاً أصيلاً من إبداعهم فمنذ مراحل النشأة الأولى يتدرب الصبية على إستعمال الحراب المختلفة والفر والكر ، وكل أساليب الحرب بالآلات التقليدية مثل الحربة والدرق ، وبالنظر إلى أداء(رقصة الحرب) بمنظور تحليل العرض يتضح إلى أى مدى أفرزت الحرب أجناسها الإبداعية [1] .

قبيلة المسيرية الحُمر :-

تعتبر قبيلة المسيرية واحدة من أكبر القبائل العربية الموجودة في غرب السودان ، وهى واحدة من بطون جهينة الأربعة الكبار جبريلو عطيه وحيماد وراشد الولاد ، فأحمد الأجذب وشاكر والجنيد ، وأولاد راشد هم زيد وزيود وحميده وأزيد ، وأولاد عطيه هم ، معال وعال وعلى الرحال ، فمعال هو أبو حسن الأزرق (أبو المسيرية الزرق – غانم وعلوان) ، وحسين الأحمر(أبو المسيرية الحمر – فليت و عجار) ، وعال هو أبو أحمد الحازم (أبو الحوازمة) ، وعلى الرحال هو أبو زريقة (أبو الرزيقات) ، وأولاد حيماد هم ، حميد وحامد هبان وحسب الله وعمر ، فحامد هبان هو (أبو الهبانية) ،

[1] فرانسيس دينق مجوك – رجل يدعى دينق مجوك – ترجمة بكرى جابر – ط2 – الخرطوم – مركز الدراسات السودانية – 2004م – ص111

وحسب الله هو أبو أحمد تعيش (أبو التعايشة) . وترجع العرب عموماً بنسبها إلى قحطان (العرب العاربة) وعدنان (العرب المستعربة) ، وتنقسم قحطان إلى كهلان وحميٍر) ، وتنقسم كهلان إلى جزام ولخم وكندة ، وطى ومذحج وهمدان والأوس والخذرج ، وتنقسم حميٍر إلى (قضاعة وبلى وجهينة) . فجهينة من قحطان ومن بطون قريش ، وهناك أقوال كثيرة في نسب جهينة ، فمنهم من قال أنها جاءت من اليمن إلى الحجاز والعراق والشام ومصر ، ولا تزال أكبر القبائل العربية قاطبة الموجودة داخل الجزيرة العربية وخارجها [1] . وقد دخلت جهينة شمال السودان ضمن غذوات عمرو بن العاص وعبد الله إبن أبي السرح بعد إتفاقية البقط مع النوبة ، وا ٍنسابت جهينة مع النيل إلى وسط السودان حيث إستوطنت في الجزيرة ، ومنها قبائل الدويحة ورفاعة والعسيلات والحلاويين والعوامرة والخوالدة والعركيين وغيرها ، وكذلك دخلت جهينة عن طريق غرب السودان من ليبيا وتشاد وا ٍنتشرت في دارفور لتمثل القبائل العربية الحالية مثل المسيرية وسليم والتعايشة .... ألخ ، وكان للعرب الحُمر عبارة عن رعاة إبل ، ربما أجبرتهم البيئة على إستبدالها بالأبقار خاصةً في جنوب دارفور وكان العرب يعتزون بعروبتهم وأصلهم العربي الذى ينتهى بعبد المطلب بن هاشم .

قبيلة المسيرية لها هيكل إدارى يتمثل في التكوين القبلى للمسيرية والإدارة الأهلية ، فالتكوين القبلى للمسيرية يتكون من فرعين رئيسيين هما المسيرية الحُمر ، والمسيرية الزرق ، وتنقسم المسيرية الحُمر إلى قسمين ، هما العجايرة والفلايتة ، وعموديات العجايرة التى تعيش في الجزء الجنوبي الغربي من المنطقة ، هى عمودية أولاد كامل وعمودية المزاغنة وعمودية الفيارين ، وعمودية

[1] أحمد جبريل على مرعى – نبذة عن قبيلة المسيرية – الخرطوم – 2006م – ص1-2

أولاد عمـــران وعموديـــة الفضـــيلة – أمـــا عموديـــات الفلايتـــة ، هـــى عموديـــة أولاد ســـرور ، وعموديـــة المتـــانين ، عموديـــة الجبـــارات ، عموديـــة الزيـــود ، عموديـــة الســـلامات . أمـــا المســـيرية الـــزرق الـــذين يعيشـــون فـــي لقـــاوة وحـــول المنطقـــة المحيطـــة بهـــا وحـــول مدينـــة أبـــو زبـــد شـــمالاً حتـــى مدينـــة كيلـــك جنوبـــاً ، وبطونهـــا هـــى الغزايـــا (ثمانيـــة عشـــائر) العنينـــات (ســـبع عشـــائر) ، أولاد هيبـــان (خمـــس عشـــائر) ، الـــدرع فخـــذان (خمـــس عشـــائر) ، أولاد أم ســـليم (خمـــس عشـــائر) ، الزرق (ثمانى عشائر) ، أولاد أم نعمان (ثلاث عشائر) [1] .

أمـــا الإدارة الأهليـــة فتمثلهـــا نظـــارة العجـــايرة بقيـــادة نمـــر علـــى جلـــة والفلايتـــة بنظـــارة الحـــاج أجبـــر حتـــى الحـــرب العالميـــة الثانيـــة ، حيـــث صـــار بـــابو نمـــر نـــاظراً لعمـــوم المســـيرية وعلـــى نمـــر نـــاظراً للعجـــايرة وســـرير الحـــاج أجبـــر ناظراً للفلايتـــة ، وا ِســـتمرت الإدارة الأهليـــة علـــى هـــذا الـــنمط إلـــى أن تمـــت إزالتهـــا فـــي عهـــد الـــرئيس الأســـبق جعفـــر محمـــد نميـــرى فـــي ســـبعينات القـــرن الماضـــى ، ثـــم تحولـــت إلـــى إمـــارات فـــي عهـــد حكومـــة الإنقـــاذ ، علمـــاً بـــأن تنصـــيب النـــاظر يـــتم بالإنتخـــاب ، وهـــو الرجـــل الـــذى يتصـــف بالتفـــانى فـــي خدمـــة مواطنيـــه ، ويظـــل هكـــذا إلـــى أن يخلفـــه أحـــد أبنائـــه وبنفس الصـــفات ، وا ِن لـــم توجـــد فـــي أحـــد الأبنـــاء يـــتم الإختيـــار مـــن أبناء عمومـــة بيـــت النظـــارة ، وا ِن لـــم يتـــوفر يتم الإختيار من باقي القبيلة [2] .

عملـــت قبيلـــة المســـيرية بـــالرعى والجنديـــة ، ولـــم تلتفـــت للزراعـــة والمهـــن الأخـــرى إلا مـــؤخراً ، وشـــاركت فـــي حـــروب المهديـــة ، وقـــد عرفـــت بالشـــجاعة والجهاديـــة وحـــبهم للإســـتقلال الـــذاتى كغيـــرهم مـــن العـــرب ، ويظهـــر هـــذا فـــي ســـلوكهم الإســـلامى ، ذلـــك فـــي عـــدم شـــرب الخمـــر وتعـــاطى التمبـــاك والتـــدخين ، بـــرغم بـــدواتهم وعـــدم تفقهـــم فـــي

---

[1] أحمد عبد الله آدم – قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش – الخرطوم – شركة مطابع السودان للعمل المحدودة – 1997م – ص153-154

[2] فرانسيس دينق مجوك – ذكريات بابو نمر – الخرطوم – 2001م – مركز الدراسات السودانية – ص9

الإسلام ، والمسيرية وأبناء عمومتهم هم الوحيدون قاطبة في السودان يغنون بالسلم السباعى ، وتحول الحال إلى ما هو عليه الآن ، حيث الوجدان العربي والملامح الزنجية ، وطبعت أفريقية بأختامها الثلاث المتمثلة في اللون والشعر والملامح ، وا إستخدموا النقارة الدينكاوية الثلاثية كغيرهم من أبناء عمومتهم في هذا الحزام ، وتحول الإحساس إلى الطبول الأفريقية . والرقص الأفريقي القوى من مردوم ونقارة وغيرها [1] . ويعيش معظم أفراد قبيلة المسيرية الحمر في شكل رعاة أبقار ، أو مجموعات ريفية يتمركزون في مناطق الميرم ، المجلد ، بابنوسة ، الدبب ، نامًا ، وغالبيتهم عرب رحل ، ويشبهون دينكا نقوك في سبل كسب العيش والحياة الشاقة ، لكنهم أكثر صرامة ، ويمثل الرعى نمط واحد سبل كسب العيش ، ويطلقون على هذه الحياة (المسار) ، من سار يسير ، لأنهم يسيرون ويرحلون بأبقارهم من مكان لآخر ، وكل مكان يحلون فيه إسمه الدار ، وتوجد لكل قبيلة أو عمودية مسار يتراوح بين الجنوب والشمال ، وكل مسار يطلق عليه المرحال ، ولكل قبيلة من مجموعة الحمر مرحالها .

تلعب رحلة البقارة على المراعى التقليدية والترحال (المسار) دوراً كبيراً في تشكيل ثقافة عرب المسيرية الحمر ، فبدون الإلمام بثقافة المسار ، تتعذر كيفية التعامل مع هذا المجتمع التقليدي ، مما يقود إلى فشل نماذج الإستقرار وأنماط الحياة البديلة . لقد ظل المسيرية يحافظون على المسار بوصفه نمط كسب العيش ونظام حياة يستوجب المحافظة عليه بكافة الوسائل ، مما إضطرهم إلى حمل السلاح والقتال مع أقرب جيرانهم مثل الدينكا ، ويتساءل المرء ماذا يحدث لهذه المجموعة البشرية إذا ما إنهار المسار الذى هو كسب ونمط عيش في هذه الحالة ستعيش هذه المجموعة نوعاً

[1] أحمد جبريل على مرعى – نبذة عن قبيلة المسيرية – مرجع سابق – ص5-6

مـــن التمـــزق والعنـــف . ويمثـــل المســـار أيضـــاً مجـــالاً للإبـــداع والفـــن ، الـــذى يكـــون ملهمـــاً وملهبـــاً للمشـــاعر التـــى تفـــيض بقريحـــة الشـــعر ، فالأغـــانى والشـــعر والـــرقص تمثـــل فنـــاً شـــعبياً لـــدى المســـيرية الحمـــر ، فـــالرقص ينقســـم إلـــى النقـــارة والمـــردوم والدوريـــة ، أمـــا الشـــعر فينقســـم إلـــى الهـــداى ، والحكامـــة والجـــرادق ، والبر لمكـــة ، وأكثـــر الرقصـــات تعبيـــراً عـــن أفريقيـــة قبائـــل المســـيرية الحمـــر هـــى النقـــارة ، حيـــث يرتـــدى الرجـــال الملابـــس المزركشـــة ويضـــعون الـــريش علـــى رؤوســـهم ، وتضـــع الراقصـــة مـــن النســـاء علـــى رأســـها نـــوع مـــن الفضـــة تســـمي (الجـــدادة) ، وتـــربط خصـــرها بثـــوب أبـــيض وهـــو فـــي الغالـــب مـــا يكـــون ذلـــك عمامـــة أحـــد الشـــباب وهـــذه مســـألة فيهـــا رمزيـــة ، وتـــرقص المـــرأة بإســـلوب تعبيـــري ، وعمومـــاً يميـــل الحـُـمـــر إلـــى الـــرقص الجمـــاعى ، وقبائـــل المســـيرية عامـــةً لهـــم ولـــع كبيـــر بـــالمهن التـــى تنتمـــى إلـــى طبيعـــة العســـكر ، ويفضـــلون الـــزى العســـكرى ، فـــإنعكس ذلـــك فـــي شـــعرهم وآثـــارهم التراثيـــة مـــع تطـــور الحـــرب وفنونهـــا ، ومنـــذ مطلـــع العـــام 1982م أصـــبح الســـلاح الآلـــى يحـــل محـــل الســـلاح الأبـــيض ، وظهـــرت عناصـــر ومفـــردات ثقافـــة الحرب في الشعر وأغانى المسيرية [1] .

إن التـــاريخ القـــديم يـــذكر أن المســـيرية بـــدأوا فـــي الإنتقـــال مـــن مملكـــة وداى الواقعـــة بـــين دارفـــور والكفـــرة ، إلـــى منطقـــة أبيـــي خـــلال القـــرن الســـابع عشـــر لتجنـــب دفـــع الأتـــاوات التـــى كـــان يفرضـــها الســـلطان صـــابون بمملكـــة وداى ، وبالتـــالى يعتبـــر أن المســـيرية كـــانوا قـــد إســـتوطنوا ســـلفاً بتلـــك المنطقـــة فـــي الفتـــرة مـــا بـــين 1765م إلـــى 1775م وهـــو الوقـــت الـــذى إســـتقر فيـــه المســـيرية بصـــورة نهائيـــة فـــي منطقـــة المجلـــد ، ويـــذكر أن المســـيرية تحـــالفوا مـــع الســـلطان هاشـــم ســـلطان المســـبعات فـــي كردفـــان لـــرد عـــدوان الســـلطان تيـــراب ســـلطان دارفـــور فـــي عـــام 1785م ، وهـــذا يشـــير إلـــى أنـــه بحلـــول التـــاريخ المـــذكور كـــان

[1] أبو القاسم حامد قور – أبيي مستقبل السلم والنزاع – مرجع سابق – ص22

المسيرية قد إستقروا سلفاً في كردفان لفترة معقولة مكنتهم لا أن يفهموا الأوضاع السياسة لوطنهم الجديد فحسب ، بل مكنتهم كذلك من أن يشاركوا في صنع الأحداث (1) . ويشير التاريخ إلى أن المسير ية قد وجدوا في وطنهم الجديد قبائل الداجو والشات ، وقد هاجم المسيرية ملك الشات دينقا البيجاوى وطاردوه جنوباً إلى أن قتل في حسوبة ، وهو جبل يقع قرب أبيي ، وا إلى هذا اليوم يشير المسيرية الحمر إلى ريف المجلد بإسم دار دينقا . والملاحظ أنه بعد طرد ملك الشات خلت أرض بحر العرب للمسيرية وبدأوا في إرتيادها سنوياً خلال موسم الجفاف ، ويذكر أن قبر الشيخ على أبو قرون ، الزعيم الروحى للمسيرية وهو من المسيرية الزرق ، موجود في منطقة أبو نفيسه ، جنوب بحر العرب ، مما يدل على أن المسيرية قد وصلوا إلى تلك المنطقة منذ أيامهم الأولى في كردفان.

كان زعيم المسيرية والقائد الأسطورى هو الناظر على مسار أيام الحكم التركى ، والذى حكم حوال عام 1850م ، وا إتخذ من رجل الفولة مقراً له وعاصمة لحكمه ، وفي عهده إمتدت دار المسيرية جنوباً حتى نهر اللول ، والذى كان يسمي في ذلك الوقت بحر الحُمر ، وحتى عهد الناظر على مسار لم يكن دينكا نقوك قد وصلوا إلي المنطقة ، ومدينة أبيي لم تكن قد تأسست بعد [2] .

وبهذا يمكن القول بأن المسيرية قد وصلوا إلى هذه المنطقة في القرن الثامن عشر ، بينما دينكا نقوك قد وصلوا إلى المنطقة نحو نهاية القرن التاسع عشر ، ولعقود من السنين ظل دينكا نقوك مستقرين حول وادى الزراف مع دينكا آخرين ، وفي مطلع القرن التاسع عشر أجبروا على الرحيل شمالاً ثم غرباً ، لسببين هما عبور النوير النيل من وطنهم في الضفة الغربية وطردوا معظم الدينكا إلى

(1) سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى – ج1 – ط1 – 2010م – هيئة الخرطوم للصحافة والنشر – الخرطوم – ص49
(2) سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى – المرجع السابق – ص50

شـــرق النيـــل بمـــا فـــيهم دينكـــا نقـــوك ، والفيضـــانات التـــى إجتاحـــت وادى الزراف .

فـــي عـــام 1905م أبـــرم الســـلطان أروب بيونـــق ، جـــد الســـلطان الشـــهير دينـــق مجـــوك ، أول زعـــيم لـــدينكا نقـــوك ، ميثـــاق أخـــاء مـــع زعـــيم المســـيرية النـــاظر علـــى الجلـــة عبـــر بموجبـــه دينكـــا نقـــوك بحـــر العـــرب ليســـتقروا حـــول منطقـــة قريـــة أبيـــي الحاليـــة ، وكـــان الســـلطان أروب قـــد عاصـــر الإمـــام محمـــد أحمـــد المهـــدى ، وســـافر إلـــى قـــدير لمقابلتـــه ومبايعتـــه ، وقـــد إســـتقبله الإمـــام المهـــدى بإحســـان وقـــد طلـــب منـــه إطـــلاق ســـراح بعـــض المعتقلـــين الجنـــوبيين الـــذين كـــانوا قـــد أخـــذوا كعبيـــد ، وقـــد عـــاد بهـــم إلـــى أبيـــي وأســـكنهم فـــي مكـــان إســـمه متـــروك ، ونـــتج عـــن ميثـــاق الأخـــاء مزيـــد مـــن هجـــرات دينكـــا نقـــوك إلـــى أبيـــي ، وقـــد ظلـــت العلاقـــة بـــين المســـيرية ودينكـــا نقـــوك جيـــدة ، حيـــث ترعـــى قطعـــان العـــرب والـــدينكا جنبـــاً إلـــى جنـــب فـــي رقبـــة أم بيـــرو ، وقـــد أظهـــر الـــدينكا (فـــرع بونقـــو) ثقـــة فـــي العـــرب بتوســـيع قـــراهم الدائمـــة أبعـــد نحـــو شـــمال الجـــرف ، وا إســـتمرت العلاقـــة تتســـم بـــالود والصـــداقة لعقـــود مـــن الـــزمن ، وكـــان الجميـــع يحترمـــون هـــذا الميثـــاق ويصـــونونه ، وكـــان مصـــدر إستقرار لكل القبائل بالمنطقة [1] .

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى - المرجع السابق – ص 95

المبحث الثالث

أسباب وجذور النزاع بمنطقة أبيي

تمهيد :-

أن السودان هو مفتاح لأفريقيا من منظور غربي وجسر للتواصل بين الشمال الأفريقي العربي وجنوب أفريقيا الزنجي ، وبالتالى فإن السيطرة عليه وتفككه هدف إستراتيجي صليبي ثابت ، كما أن هناك مصالح دولية أمريكية فرنسية إسرائيلية في أفريقيا ولذا فإن موقع السودان مهم جيوليًاسياً وا إقتصادياً وجغرافياً وثقافياً لهذه الدول وغيرها لتحقيق مصالحها وهو أيضاً يعتبر نواة لنزاعات هذه الدول فيما بينها ، كذلك هناك مشاكل معقدة ومذمنة مع دول الجوار يلعب السودان فيها جزءاً منها ويشترك مع حدود ثمانية دول ، وبالتالى تتضارب المصالح وتتداخل القبائل وتخلق نزاعات وا إحتكاكات مستمرة .

السودان يمتلك قدرة إنتاجية من موارده الهائلة يمكن أن يحقق بها الإكتفاء الذاتى عربياً وأفريقياً وا إسلامياً من الحبوب . وهذا بالطبع يقلص من النفوذ الغربي ولذا فإن تفكيكه يصبح هدف غربي ثابت ، والسودان يتمتع ويمتاز بتنوع عرقي وثقافي إثنى كبير يفتح الباب للمشاكل والتدخل الأجنبي الدولي والإقليمي ، وهو الخصر الجنوبي لمصر والمجال الحيوى لها وهو مصدر المياه ، لذا فإن السيطرة عليه هو حصلو لمصر أمنياً وا إقتصادياً وبذلك يعتبر هدف إسرائيلي معروف وثابت للسيطرة على مياهه . إن كثير من المناطق السودانية بعيدة عن العاصمة (المركز) وتتعدم فيها التنمية وهى متخلفة ، وبالتالى مطالبة هذه المناطق وا إصرارها على أخذ حقها من الثروة والسلطة بالقوة ، كل هذه الأشياء التى ذكرت آنفاً تعتبر من المحفزات والمشهيات وأسباب رئيسية لنشوب النزاع في السودان .

إن النزاعات في السودان وتحديداً في مناطق التماس كدارفور وكردفان إتخذت بعداً خطيراً جداً وأصبحت هاجساً وهماً كبيراً للدولة بأجهزتها الرسمية ، وهذا البعد يأتِ من فراغ ، فهناك عوامل موضوعية ومنطقية جعلته يصل إلى هذه الدرجة من الخطورة ، وهناك كثير من المفاهيم والمزاعم عن الإنفلاتات الأمنية في تلك المناطق والتى ترسخت في إذهان الكثير من أبناء الشعب السودانى في أن أهل تلك المناطق مصابون بالتعصب القبلي والجهوى أكثر من غيرهم وأن أبناء هم المثقفين هم وراء هذه المشاكل ، إلا أن هذه المزاعم والإستنتاجات سطحية تفتقر إلى الموضوعية ، فقد دخلت عدة عوامل داخلية وخارجية شكلت أساساً للنزاعات في تلك المناطق مثل تدهور البيئة والإحتكاكات بين الرعاة والمزارعين وعدم وجود التنمية والتخلف بسبب عدم التعليم والظلم والعامل السياسي . ولكن تطورت هذه العوامل التقليدية الداخلية لتصل درجة النزاع المسلح وا ٍستخدام الأسلحة الحديثة الفتاكة لتحصد أرواح الكثير من الأبرياء ، وبالتالى صارت تلك المناطق الهشة بؤرة ونواة صالحة وجازبة للتدخلات الأجنبية التى أعدت العدة من قبل لنهب ثرواتها ومواردها .

هناك عدة نظريات حديثة تناولت أسباب ظاهرة النزاعات وتفسيراتها وآثارها على المجتمع ، منها النظرية الوظيفية ، والنظرية الماركسية ، ونظرية النزاع ، ونظرية الحرمان النسبي ، وكل هذه النظريات ظهرت بعد حركة السلام الحديثة في أوربا عام 1930م بعد أن جاء النازيون إلى السلطة في ألمانيا ، حيث إزداد الإحساس بالخوف من مهددات الحرب ، ولقد أفضي هذا الخوف إلى العديد من الحركات ضد النازية ، وشملت أفكاراً واسعة وكثيرة منها الأفكار المحافظة والليبرالية والديمقراطية والشيوعية وا ٍتحاد التجارة ومنظمات النساء والأطفال ، كما شهدت الثلاثينيات من القرن العشرين

موجات متعددة ومتنوعة للسلام حيث نشأت المنظمات لذات الغرض ، ومارست نشاطاتها في عدد كبير من الأقطار ، كما لعبت المنظمات الغير حكومية والعالمية دوراً أساسياً في تلك المرحلة ، لكن كل ذلك لم يوقف الترتيبات والتجهيزات والتحولات التى قادت للحرب العالمية الثانية والتى حصدت أرواح الملايين من الناس في كافة أنحاء العالم [1] .

ينظر أنصار النظرية الوظيفية إلى بنية ومؤسسات المجتمع لمعرفة وتفسير أسباب النزاعات ، فهى رؤية مجتمعية ، وتذهب المدرسة الوظيفية إلى ما وراء الشخصية في بحثها عن جزور النزاعات وتحليلها ، وتقع الوظيفية في ما يسمي بالنظريات المنظمة (SystematicTheories) ، وتسمي الوظيفية بنظرية النظام أو الإستقرار أو نظرية التوازن ، ويمكن تلخيص الرؤية الوظيفية في الآتى (للمجتمع متطلبات وظيفية أولية تنتج الهياكل والأشكال المتباينة في بنية المجتمع لها القدرة على إنجاز شروط المجتمع ، فالنظرية الوظيفية تبحث عن بنية المجتمع بدقة وتشريح) [2] .

أما النظرية الماركسية تعتبر أحد أهم الفلسفات الغربية التى إهتمت بتفسير النزاع الطبقي في العالم كافةً ، ويري كارل ماركس أن (هناك نزاع حتمى بسبب عدم العدالة الناجم عن الإختلافات في الفئات الإجتماعية في المجتمعات الرأسمالية بسبب النزاع والإستقطاب بين الطبقة العامة والبرجوازية وبسبب إستغلال الطبقة العامة من قبل البرجوازية مما يقود إلى الإغتراب (Alienation) والعجز (Powerlessness) فيصبح النزاعالطبقي أمراً حتمياً) .

وترتكز الماركسية على المادية التاريخية في تفسير المجتمع والتاريخ وأن النزاع يحدث في حالة شح الموارد ، وليست النزاعات

---

[1] أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات – مركز السودان لأبحاث المسرح – الخرطوم –ط1 -2010م –ص32 – 33

[2] أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات - المرجع السابق – ص36

مسألة ثابتة في كافة الأحوال الإجتماعية وليس بالضرورة أن تقود النزاعات إلى حرب ، إن المجتمعات تختلف في درجة التنافس ، قد يُرى النزاع بوصفه تقاطعات إجتماعية . وتنطوى النظرية الماركسية على أن نزاع المصالح شئ أصيل في الحياة الإجتماعية ، والسلطة موزعة بين المجموعات والأفراد في المجتمعات ، ويتم تحقيق نظم المجتمعات بواسطة الأشخاص الأكثر سلطة ويتم تحقيق هذه النظم عبر الحرمان [1] .

تعتبر نظرية النزاع من أهم النظريات التى وجدت نقاشاً خاصةً في مجال العلوم التطبيقية ، وهى سلسلة من الفرضيات والتى ترجع إلى الحقائق وبطريقة منطقية ، وتنقسم إلى قسمين نظرية النزاع البسيط ونظرية النزاع الكبير ، والأولى تفترض أن جزور النزاع توجد في النفس البشرية والسلوك الإنساني عامةً ، وهناك علاقة وطيدة بين ما يثور النفس البشرية والسلوك الإجتماعى ، وهى الأصل في النزاع ، وهى تربط بين الفرد والمجتمع ، وما السلوك الإنفعالى لدى الفرد إلا أحد مظاهر غريزة البقاء لدى الإنسان ، وترى النظرية أن الإنسان مثل كافة بقية الحيوانات مجبول على غريزة الحفاظ على النوع (Selfpreseruation). أما النظرية الكبيرة والتى تزعم أن المجتمع هو عبارة عن نظم إجتماعية يفرضها البعض على بعضهم ، وأن المجتمعات لا تخلو من النزاعات ، وأن السلطة تقرر عدم العدالة الإجتماعية ، وأن العراقيل والحرمان يجعل المنظمات ترتكز على قضايا بعينها مثل السلطة والقبلية والسياسة والإقتصاد والأيدلوجيا ، وهى كلها عوامل للإستقطاب الذى قد يقود إلى النزاع [2] .

---

[1] أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات - المرجع السابق – ص 37 ، 38 ، 39

[2] أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات - المرجع السابق – ص46

أمـا نظريـة الحرمـان النسـبي تعتبـر أهـم النظريـات لمعرفـة أسـباب النـزاع السياسـي أو الإجتمـاعى ، إذ تنظـر بطريقـة تحليليـة إلـى النـزاع النـاجم نتيجـة (التنـاقض بـين التوقعـات والإمكانيـات) إلـى جانـب التوزيـع غيـر المتكـافئ للثـروة والسـلطة ، يؤديـان إلـى توليـد مشـاعر تقـود إلـى إتسـاع الفجـوة بـين التوقعـات المبنيـة علـى التصـورات الإقتصاديةو الإجتماعية والسياسية [1] .

1. نزاع المرعي وملكية الأرض :-

تعتبـر نظريـة (العمـران البشـري) التـى طورهـا إبـن خلـدون النظريـة الصـالحة لتحليـل ظـاهرة النزاعـات القبليـة فـي أفريقيـا والتـى يقـول فيهـا (أهـل البـدو أقـرب إلـى الخيـر مـن أهـل الحضـر وسـببه أن الـنفس كانـت علـى الفطـرة الأولـى .... مـن ذلـك أن البـدو يغيـرون علـى المسـتقرين يقتلـونهم ويسـلبون أمـوالهم ، كمـا أن كـل قبيلـة بدويـة تـرى أنهـا أرفـع أصـلاً ونسـباً وبالتـالى تتفـوق علـى غيرهـا مـن القبائـل ، ولإثبـات ذلـك كلـه يكـون العـداء بـين القبائـل والـذى يعبـر عنـه إمـا بـالحروب المباشـرة أو بغـارات النهـب المسـلح) [2] . بالإضـافة إلـى العصـبية العشـائرية والشـك فـي نوايـا الآخـرين . وأكثـر مـا يكونـون سـعادة إذا تركـوا لحـالهم ليـروا ماشـيتهم ويقتصـوا مـن أعـدائهم ويغيـرون علـى جيـرانهم ، كمـا طغـي عنـدهم روح الغـذو [3] إن إبـن خلـدون يجسـد ظـاهرة النـزاع القبلـي بأنهـا إجتماعيـة عنـد البـدو وأنـه يجمـع بـين التـوحش والشـجاعة والبسـاطة والخـروج عـن القـانون وبـين مفـاهيم النـزاع حـول الملـك أو الرئاسـة أو النـزاع حـول المـوارد الطبيعيـة ، ويعتبرهـا جميعهـا نابعـة مـن الظـاهرة البدويـة ويؤكـد ذلـك فـي قولـه (أعلـم أنـه لمـا كانـت البـداوة سـبباً فـي الشـجاعة لأ جـرم كـان هـذا الجيـل الوحشـي أشـد شـجاعة مـن

---

[1] أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات - المرجع السابق – ص46

[2] عبد الرحمن بن خلدون – المقدمة – الجزء الأول – من كتاب الصبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوى السلطان الأكبر – دار الفكر للطباعة والنشر – ص123 – بدون تاريخ

[3] شرف الدين الأمين عبد السلام – ورقة – بعض تبعات النزاع القبلي في السودان – معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – الخرطوم – 1998م – ص181

الجيل الآخر فهم أقدر على التغلب وا إنتزاع أيدي سواهم من الأمم) [1] .

إن مفهوم سيادة دار القبيلة الذى يربط بين ملكية الأرض بالإنتماء القبلي ، ولهذا ظهر النزاع حول هذه الملكية ، وهناك مجموعات كثيرة جداً من مواطنى السودان خاصةً في كردفان ودارفور يأخذون بالمفهوم الذى يقر بأن الأرض لله وأن البشر مستخلفون فيها ، وأنهم أيضاً يؤمنون بالمفاهيم الحديثة مثل حرية الإنتقال وحق الإستقرار في أى جزء من السودان وهذه المجموعات تمثل شريحة (عرب الرُحل) أى (الإنسان الإنتقالى) ، وبالمقابل هناك المفهوم المحلى الإقليمي الضيق الذى لا يخرج من دائرة القبيلة ويحتكم إلى التراث والتاريخ والتقاليد وهذا الفهم يؤمن به القطاع العريض والأكبر ويمثله شريحة (التقليدين البدويين) .

ترجع جزور النزاع بين قبيلتي المسيرية الحُمر ودينكا نقوك في منطقة أبيي كأحد الأسباب التقليدية إلى التنافس المحموم حول سبل كسب العيش (المرعى) وعلى الموارد والمصادر الطبيعية الشحيحة في تلك المنطقة خاصةً في فصل الصيف حيث يقل العرض من العشب والماء والموارد على طلب الإنسان والحيوان على السواء ، ويشتد النزاع بين القبيلتين المسيرية والدينكا نقوك خاصةً في فصل الصيف عندما تأتى المسيرية في رحلتها السنوية من الشمال ويمكثون في مناطق الدينكا نقوك لمدة تسعة أشهر ، وعند هطول الأمطار يرجعون شمالاً خوفاً من الحشرات التى تصيب الإنسان والحيوان فيقل الإحتكاك بين القبيلتين . أضف إلى ذلك نجد ظاهرة تفشي الجهل والتخلف الإجتماعى ، إذ أن منطقة أبيي وخاصةً بحر العرب وما حولها لم تحظ حتى الآن بأى مشروع تنموى يرتقي بحياة هاتين القبيلتين ويطورهما إلى الأفضل ، وبالتالى فإن التحولات

[1] عبد الرحمن بن خلدون – المقدمة - مرجع سابق – ص138

السياسية تلعب دوراً هاماً وكبيراً وا إنعكاساً على منطقة أبيي وبحر العرب من خلال إهتمامها بها ، بل ربما أصبحت هذه المنطقة نموذجاً فعلياً وحيوياً لدراسة أثر الحرب على حياة الناس عامةً وثقافتهم إنعكاس ذلك على طبيعة حياتهم وتفكيرهم وقيمهم [1] .

كما أن قرار حل الإدارة الأهلية وبدايات حرب الجنوب وعدم التوثيق للمسار الإدارى والسكنى بغرض الإستيطان ومن حيث التاريخ ، مع عدم تخطيط الحدود لمنطقة أبيي توثيقاً بالخرائط ، كل ذلك شكل جزوراً للنزاع [2] .

إن قضية أبيي نجدها في الغالب الأعم تعود إلى نزاعات تقليدية سرعان ما تطورت إلى قتال مسلح أودى بحياة عدد كبير من الأبرياء ، وقد إستفحل الأمر بعد رحيل الرعيل الأول من قطار القبيلتين ، وتحول السلطة التقليدية إلى الشباب الذين تم تسييسهم [3] ، وأن هذا النزاع تطور سلباً تبعاً لحركة الجزب والشد بين السلطة السودانية وحرب جنوب السودان .

2. العامل السياسي :-

شعر المتعلمون والنخبة من أبناء الدينكا نقوك برغبتهم في حكم جنوب السودان وأن تعليمهم رفع سقف طموحاتهم ولكن لايمكن أن يحكموا جنوب السودان إلا إذا كانت لهم أرضية أو قاعدة فأرادوا أن تكون منطقة أبيي جزء من الجنوب والقاعدة التى ينطلقوا منها فإنضموا إلى الأنانيا ومن ثم الحركة الشعبية لتحرير السودان ، وأشير إلى أن الفرص التى أتحيحت لأبناء الدينكا نقوك سواء أن كان في التعليم أو السلطة لم تتاح لأى فرد من قبيلة المسيرية ، والدليل كما تم ذكره الدكتور فرانسيس دينق مجوك وزيراً الخارجية وهن دينق مجوك تم تعيينه وزيراً إقليمياً في حكومة

---

[1] أبو القاسم حامد قور – أبيي مستقبل السلم والنزاع – مرجع سابق – ص74

[2] عبد الرحمن أرباب مرسال صالح – قضية أبيي – مجلة الدفاع العربي – العدد 70 – السودان – إدارة البحوث العسكرية المشتركة – يناير 2007م – ص190

[3] فرانسيس دينق – صراع الرؤى نزاع الهويات في السودان – مرجع سابق – ص282

الفاتح بشارة في كردفان وهو المترجم المعتمد لدى حكومة كردفان وديوان الحكم الإتحادى حتى عام 2011م ، والناظر كوال دينق كان نائباً لرئيس المؤتمر الوطنى في غرب كردفان وممثل الحركة الإسلامية وأميراً للحج لثلاث بعثات متتالية ، وآخرين لا حصر لهم ، وفي عام 1978م فاز الأستاذ دومنيك بالدائرة القومية في مجلس الشعب القومى عن ريفي المسيرية ولم يعين من المسيرية أحد بالدائرة فأصبح نائبها الوحيد ، ولكن عندما فاز القيادى بحزب الأمة عبد الرسول النور إسماعيل عام 1981م في أول إنتخابات المجالس التشريعية الإقليمية وأنتخب نائباً عن دائرة أبيي وأصبح النائب المنتخب ، إلا أن الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري قام بإستدعاء عبد الرسول النور إسماعيل وقال له بأنه يريد أن يُمثل أبناء دينكا نقوك في المجلس وبما أنك فزت في الدائرة ، فهل لك أى إعتراض أن أعين أحد أبناء دينكا نقوك عضواً في المجلس ضمن الخمسة الذين يعينهم رئيس الجمهورية ؟ فقال له عبد الرسول النور (لا مانع ويسرنى أن تكون لمنطقتنا نائبين) ، فقام الرئيس النميري بتعيين مكواج أبيونق وكانا يزوران المنطقة معاً متفقدين أحوالها (نائب منتخب وآخر معين) [1] .

إستمرت العلاقات بين المسيرية والدينكا نقوك في سلام وتعايش سلمي لا مثيل له ولم يحصل أى نزاع أو حروب بين الطرفين حتى عام 1964م وهو التاريخ الذى يعتبر بداية لدخول العامل السياسي كأحد أسباب النزاع بالمنطقة ، ففى عهد الحكومة الإنتقالية برئاسة سر لختم الخليفة وكان كلمنت أمبورو وزيراً للداخلية وكان سقفه وطموحاته ليحكم الجنوب عالياً هو ورفاقه ولن يتأتى ذلك إلا إذا نقلوا الحرب للشمال ولن يحدث ذلك إلا إذا سببوا حرباً بين المسيرية ودينكا نقوك ، فقام الدينكا نقوك بالهجوم على

[1] عبد الرسول النور إسماعيل – مقابلة - مرجع سابق – 2014/4/10م

الرقبة الزرقاء وهناك تضارب في الروايات منهم من ذكر بأن الهجوم كان بسبب الدينكا عموماً وبعض القبائل وهذه رواية المفكرين من الدينكا أمثال الدكتور فرانسيس دينق مجوك ، ورواية ثانية تفيد بأن الدينكا نقوك هم الذين هجموا الرقبة الزرقاء ، عموماً مات في هذا الهجوم الكثير من أبناء المسيرية التى قامت برد فعل عنيف فقتلت ما قتلت من الدينكا نقوك ، فكانت تلك أول مواجهة مسلحة بين الطرفين وهكذا فقد الجانبان أعداد كبيرة من الأبرياء [1] إلا أنه تم عقد صلح في عام 1965م بين الطرفين وقع عليه السلطان دينق مجوك والناظر بابو نمر بإشراف السيد الرشيد الطاهر بكر الذى كان وزيراً للعدل وسُمى هذا الصلح (بالصلح الأبيض) لأن كل طرف تنازل عن حقه للآخر ، ورغم هذا الصلح إلا أن هناك بعض الشكوك والظنون وبروز عدم الثقة في النفوس لدى الطرفين ، وكان الدينكا نقوك يعتبرون العرب المسيرية جواسيس للمتمردين بالجنوب الذين لا يرغبون بإقامة أى علاقات طيبة مع الشمال بقيادة المتمرد أحمد دينق مجوك الذى عين ضابطاً إدارياً بعد الصلح بل في إنتخابات عام 1968م ترشح عن حزب الامة جناح الصادق المهدى وفاز بأصوات العرب المسيرية والدينكا نقوك على السواء وكان نائباً في البرلمان ، وكان محافظاً على الهندام المسيري بلبسه للجلابية والملفح (الشال) ولم يرجع إلى التمرد قط إلى أن مات .

في عام 1972م جاءت إتفاقية أديس أبابا في عهد الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري ، فكان أبناء الدينكا نقوك المتعلمين والنخب وبتأثيرات منهم أدخلوا فقرة في الإتفاقية تفيد بأن المناطق التى هى في الشمال وبعض أهلها لهم إرتباطات في الجنوب يعاملوا معاملة خاصة ، كما نصت الإتفاقية على أن القبائل الذنجية

[1] أبو القاسم حامد قور – أبيي مستقبل السلم والنزاع – مرجع سابق – ص76

يمكنهـــا أن تقـــرر مصـــيرها بالإســـتفتاء إمـــا الإنضـــمام إلـــى الإقلـــيم الجنـــوبي أو الشـــمالي ، إلا أن مجلـــس الشـــعب الرابـــع عـــام 1980م قـــرر بـــأن منطقـــة أبيـــي تعتبـــر منطقـــة تمـــازج زنجـــي عربـــي بهـــا ثقافـــة مختلفـــة وبالتـــالى رفـــض الإســـتقاء ، أمـــا اللجنـــة التـــى كُونـــت فيمـــا بعـــد فقـــد قـــررت تبعيـــة المنطقـــة لكردفـــان وأوصـــت بتنميـــة المنطقـــة [1] وكـــان أبيـــل أليـــر أصـــبح نائبـــاً لـــرئيس الجمهوريـــة والمجلـــس الإنتقـــالى لجنـــوب الســـودان وهـــو دينكـــاوى قـــام بتعيـــين زكريـــا بـــول دينـــق مجـــوك وزيـــراً للصـــحة فـــي حكومتـــه وهـــو مـــن أبنـــاء منطقـــة أبيـــي ، فقـــام الجنـــوبيين بالإحتجـــاج علـــى هـــذا التعيـــين بإعتبـــار أن زكريـــا بـــول دينـــق مجـــوك لـــيس مـــن جنـــوب الســـودان ، وهـــذه تؤكـــد حقيقـــة شـــمالية أبيـــي ، فســـعى زكريـــا بـــول دينـــق بإقنـــاع الـــرئيس جعفـــر محمـــد نميـــري بضـــم منطقـــة أبيـــي إلـــى جنـــوب الســـودان ، فقـــام الـــرئيس نميـــري بتكـــوين لجنـــة برئاســـة كبيـــر الإداريـــين الشـــيخ بشـــير الشـــيخ وهـــذه اللجنـــة توصـــلت إلـــى أن المنطقـــة وبكـــل الأعـــراف والقـــوانين هـــى منطقـــة كردفانيـــة وأوصـــت اللجنـــة بأنـــه إذا كانـــت هنـــاك أى مشـــكلة فيهـــا أن تعـــالج وتحـــل بواســـطة أهلهـــا فـــي كردفـــان ، فقـــام الـــدكتور فرانســـيس دينـــق بإيجـــاد مـــدخل آخـــر فقـــام بإحضـــار فريـــق أجنبـــي مـــن جامعـــة هارفـــارد لتقـــديم الخـــدمات مـــن صـــحة وتعلـــيم ... ألـــخ فـــي منطقة أبيـــي وا ٍختـــارت اللجنـــة منـــاطق تواجـــد الـــدينكا نقـــوك كمنطقـــة عمـــل لهـــذا الفريـــق فقامـــت اللجنـــة وتحـــت هـــذا الســـتار بالتعبئـــة السياســـية والكنســـية وســـط الـــدينكا نقـــوك والتبشـــير وزرع الفتنـــة والكراهيـــة تجـــاه المســـيرية ، وكـــان فـــرانيس دينـــق وزيـــر دولـــة فـــي الخارجيـــة الســـودانية وقبلهـــا كـــان ســـفيراً فـــي بريطانيـــا وألمانيـــا ومتـــزوج مـــن أمريكيـــة ربمـــا زوجتـــه لهـــا علاقـــة بأعمـــال إســـتخبارية لصـــالح الغـــرب ولها تأثيرات في السياسة بالمنطقة [2] .

[1] عبد الرحمن أرباب – مركز دراسات الراصد – مابعد إتفاقية نيفاشا – شركة مطابع السودان للعملة – يونيو 2008م – ص23
[2] عبد الرسول النور إسماعيل – مقابلة – المرجع السابق – 2014/4/10م

حدثت عدة مناوشات بين القبيلتين أدت إلى عقد مؤتمرات صلح خلال الأعوام 1983م – 1984م – 1985م ، وفي 25 يناير 1986م في مدينة الأبيض ، وكان شروط المسيرية في الصلح أن يبتعد الدينكا نقوك عن حركة التمرد وا ٍرجاع أبقارهم من التوج إلى أبيي ، لكن في سبتمبر 2986م جاء المتمردون وضربوا مدينة أبيي ولم يفرقوا بين عرب ودينكا ، وأخذت حركة التمرد (42) أسيراً من المسيرية وألف رأس من البقر ، وبعد عام 1986م بدأت مليشيات العرب تتحرك بصورة منظمة مع أبقارهم وحماية أنفسهم من حركة التمرد ، وخلال الأعوام (1987م – 1988م – 1989م) حدثت مؤتمرات صلح داخلية في أبيي ، ويلاحظ أن أُسر كثيرة من قبائل النقوك هجروا أبيي خلال سنين الأحداث وسكنوا مدن عديدة أهمهما القضارف ، سنار ، الخرطوم ، شندي ، كريمة ، النهود [1] والملاحظ أنه وبإنضمام دينكا نقوك إلى حركة التمرد وجدوا دعماً كبيراً من قوات جون قرنق ، وفي نهاية السبعينات برزت قيادات عسكرية من أبناء المسيرية لمواجهة عدوهم في شكله الجديد ، فظهر مصطلح قوات المراحيل لأول مرة وهى القوات التى تحمي مراحيل وأماكن الرعى من هجمات قوات الحركة الشعبية ، وهكذا دخلت منطقة أبيي مرحلة جديدة من النزاع المسلح وثقافة الحرب ، فقدت فيها الوسائل التقليدية لفض النزاعات وا ٍنتشر فيها السلاح الحديث [2] .

إستمر ولاء الدينكا نقوك للحركة الشعبية التى نشأت في العام 1983م كتنظيم عسكري إلى أن حصل الإنشقاق فيها عام 1991م بين رياك مشار ولام أكول وكاربينو كوانين ضد جون قرنق وكونوا مجموعة الناصر حيث كان دينكا بحر الغزال موالين

[1] أبو القاسم حامد قور – الأبعاد التاريخية لمشكلة أبيي – مرجع سابق – ص127
[2] أبو القاسم حامد قور – الأبعاد التاريخية لمشكلة أبيي - المرجع السابق – ص130

لكاربينو كوانين ومعظم النوير موالين لرياك مشار ومعظم الشلك موالين لـلام أكول ، وقامت مجموعة الناصر بمطاردة جون قرنق إلى أن أوصلوه إلى كاجوكاجى وكان أبناء دينكا نقوك وكتيبة النوبة بقيادة يوسف كوه وكتيبة الإنقسنا بقيادة مالك عقار ساندوا جون قرنق ضد مجموعة الناصر .

في عام 1997م قامت مجموعة الناصر بمصالحة النظام الحاكم في الخرطوم وعقدوا إتفاقية سلام بالخرطوم في نفس العام ، وبموجب هذه الإتفاقية أصبح رياك مشار مساعداً لرئيس الجمهورية المشير عمر حسن أحمد البشير ولام أكول وزيراً للنقل وأصبحا عضوين بارزين في حزب المؤتمر الوطنى الحزب الحاكم في الدولة ، ومن أهم بنود هذه الإتفاقية أن تمخض عنها دستور عام 1998م ، وتحدثت الإتفاقية عن المواطنة كأساس للحقوق والواجبات ، والإعتراف بحق تقرير المصير لجنوب السودان ولم تشر الإتفاقية لأى بند يخص منطقة أبيي .

3. عامل الهوية :-

إن مصطلح الهوية عادةً ما يُعبر عنه إستناداً إلى العرق ، الأثنية ، الدين ، اللغة ، او الثقافة ، وتعتبر العشيرة والنسب والعائلة من العوامل الهامة في الدلالة على الهوية مع وجود حيز الأرض أو المنطقة للدلالة على الإنتماء ، ومهما تكن هذه العوامل الدالة على الهوية إن نزاع الهوية يحدث عادةً في إطار الدولة الواحدة عندما تتمرد مجموعات ضدما يرونه إضطهاداً وظلماً وتهميشاً تمارسه المجموعة المهمينة على السلطة في الدولة ، ويتم التعبير عن ذلك بالتهديد بالتدمير الثقافي أو حتى التصفية الجسدية ، أو بالخروج عن طاعة الدولة ، خاصةً في ظل الأنظمة السياسية الشمولية القوية .

بدأت تداعيات أزمة الهوية بشكل عام في سياق الوقت الراهن بين السودانيين غير العرب ، ممثلين أساساً في الحركة الشعبية لتحرير السودان وجيشها ، وبين العرب المسلمين ممثلين في الأنظمة الحاكمة في الخرطوم ، وقد تفاقمت أزمة الهوية القومية منذ إستئناف الحرب في عام 1983م بعد أن خرق الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري إتفاقية أديس أبابا من جانب واحد ، وتعاظمت الحرب آنذاك بشكل واضح بين السودان وجنوب السودان وتبلورت القضايا والخيارات أمام الفرقاء بصورة واضحة وبديهية ، وقد برزت علاقة الدين بالدولة ، خاصةً فيما يتعلق بدور قوانين الشريعة الإسلامية التى تنظم كل جوانب الحياة الخاصة والعامة لجماعة المسلمين ، ومحاولة فرضها على كل القطر ، وبذا أصبحت العامل الرئيسي في النزاع ، وبالتالى صار الدين مرتكزاً أساسياً في تحديد الهوية السودانية ، فضلاً عن علاقته وصلته اللصيقة بالعروبة كظاهرة عرقية ، أثنية وثقافية ، ومع تعاظم الإتجاه الإسلامي كقوة سياسية تؤثر بقدر كبير على سياسة القطر ، نجد أيضاً صعود الحركة الشعبية كقوة ذات نفوذ ومناوئة للحكومة الإسلامية ، وبرز بذلك إتجاهين ثوريين مضادين هامين من الشمال والجنوب ، فالشمال يتبع النهج الإسلامى والجنوب يتبع التقاليد المحلية الأفريقية ، وبالتالى يمثل الشمال الهوية العربية الإسلامية ، ويمثل الجنوب الهوية الأفريقية ، وتبقي الخطورة أكثر عندما تتنافس الهويتان المختلفتان على تمثيلهما للهوية الوطنية ، وقد شكل فشل الشماليين والجنوبيين في التوصل إلى إتفاق حول هوية مشتركة وشاملة جزءاً هاماً في الصراع والنزاع بين الطرفين والذى كان سبباً من أسباب فصل جنوب السودان عن الشمال .

هناك عدة أخطاء أرتكبت أيقظت مشاعر وغرائز الدينكا نقوك نحو البحث عن الذات والهوية ، منها عدم إهتمام الدولة بتنمية

المنطقة حيث تفتقر إلى إنعدام الصحة والطرق والمصانع ، وكذلك لم تهتم الدولة بالتعليم مما أدى إلى إنتشار التخلف والجهل والأمية وسط إنسانها ، والأخطر من ذلك النظرة الإستعلائية من العرب تجاه الدينكا وعلى الجنس الأفريقي بصورة عامة ، كل هذه العوامل وغيرها دفعت الدينكا نقوك غريزياً للبحث عن ذاتهم الثقافية وهويتهم الجنوبية ، صحيح أن الدينكا نقوك تأثروا بعمق العلاقات مع العرب المسيرية وبسلوكياتهم الإسلامية إلا أنهم يعتزون بأصلهم وا إنتمائهم لجيرانهم في جنوب السودان ويعتبرون أنفسهم دينكا أصليين . في فترة العلاقات الطيبة مع العرب المسيرية لم يظهر هذا الشعور أو ربما كان دفيناً وظهر على السطح ساعدهم في ذلك أبناءهم المتعلمين أيضاً كان لهم دور فعال في إلهام هذه المشاعر والمطالبة بفصل المنطقة إنضمامها إلى جنوب السودان ، وبالتالى جاء الحديث لأول مرة عن إستفتاء منطقة أبيي في محادثات إتفاقية أديس أبابا عام 1972م في عهد الرئيس الأسبق جعفر محمد نميرى ، وفي أكتوبر 2013م أقام الأنقوك إستفتاء أحادى ومن طرف واحد أثار الكثير من الشجب والإدانة من قبل الحكومة والمجتمع الدولى وعدم الإعتراف بنتيجته والتى كانت أكثر من 99% لصالح تبعية المنطقة إلى جنوب السودان ، وبالرغم من أن الإستفتاء أحادى الجانب ولم تعترف به كل الجهات إلا أنه يعطى مؤشر خطير ومقياس حقيقي لمدى رغبة الأنقوك في الإنضمام إلى جنوب السودان في إطار البحث عن الهوية مما ذاد وسبب المزيد من الصراع بالمظقة ، وكان إختباراً حقيقياً لحكومة السودان ذاد من قلقها ، وفي سؤال لرئيس مركز تحليل النزاعات ودراسات السلام بجامعة أم درمان الإسلامية راشد التجانى بصحيفة الإنتباهة عما كان لقضية الهوية دور في نزاع أبيي أجاب بنعم وأضاف بأن وحدة الهوية لا تعنى بالضرورة ذوبان كل الهويات لكن بالإمكان

إجتماع الناس على المشتركات التى تجمع بينهم ، وهناك الكثير المشترك بين القبائل وسبق في الدولة المهدية أن تجمع السودانيون حولها على إختلاف قبائلهم وإتجاهاتهم ، وهذا يقود إلى الإتفاق حول الرؤى السياسية والإقتصادية والإجتماعية ، أيضاً الصوفية لا توجد بها قبيلة ، والثقافة العربية يمكن أن تكون جامعة رغم محاولة البعض لإبعادها ، حتى الجنوب قبل إنفصاله كانت تجمعه اللغة العربية ، فيمكن أن نصل لهوية مشتركة [1] .

لقد لعب الحكم الإستعمارى البريطانى والكنيسة دوراً كبيراً في تأجيج الفتنة والسير نحو التوافق مع الهوية الجنوبية وسعيا لذلك ، وكان يتم التدريس في المرحلة الأولية باللهجة المحلية ، ويُشجع التلاميذ الذين يكملون التعليم الأولى للإلتحاق بالمدارس الجنوبية الحكومية أو التبشيرية ، حيث الإنجليزية لغة التدريس ، ورغم أن مدرسة أبيي الأولية كانت حكومية إلا أن المنطقة كانت ضمن دائرة نفوذ الكنيسة الكاثلوكية ، وكانت الكاثلوكية تدرس في تلك المدرسة ، وإعتنق التلاميذ بصورة تلقائية العقيدة الكاثلوكية ، ولكن في الخمسينات فطنت الحكومة لهذا المخطط فأعيد توجيه نظام التعليم وسط الأنقوك تجاه الشمال ، وحلت اللغة العربية مكان الإنجليزية لغة التدريس ، وفي ذات الوقت بدأ التلاميذ يلتحقون بالمدارس الشمالية لمواصلة تعليمهم في المراحل العليا ، وأحدث ذلك تعبيراً وإنحيازاً قوياً لصالح الأسلمة ، وأعاق إنتشار المسيحية ، ولكن كل الإجراءات والخطوات التى لعبتها الكنيسة والحكم الإستعمارى البريطانى كان تأثيرها واضحاً في إيقاظ مشاعر وغرائز الأنقوك وتعاظم إحساسهم بالإنتماء نحو الهوية الجنوبية والإبتعاد عن الشمال .

[1] صحيفة الإنتباهة – الخرطوم – 2014/9/21م – ص5

ينتمى دينكا نقوك ، وبكل المعايير إلى الجنوب بصورة تامة ، وهم دون أدنى شك جنوبيين ، بالرغم من الترتيبات الإدارية التى تضعهم ضمن الشمال ، وحتى مرحلة التعايش السلمي بين القبيلتين في السابق توضح تأثر العلاقات المتبادلة بالعلاقات الشخصية بين زعماء الأنقوك والعرب وكان الزعيمان الراحلان دينق مجوك وبابو نمر يمثلان تلك العلاقات ، وبطريقة تشابه العلاقات الدبلوماسية الودية ، أكثر منها إنصهاراً لمجتمعاتهم في مجالات الإقامة والتقارب الثقافي والمصاهرة ، وفي البداية كانت العلاقة بين هاتين المجموعتين من الزعماء ، تقوم على سعى الأنقوك للأمن ضد غارات العرب ، وفي حاجة العرب لضمان حقوق الرعى خلال موسم الجفاف ، وخلق هذا الوضع أسس المصالح المتبادلة والتى على أساسها قامت صداقتهما .

بالرغم من أن العرب والدينكا ينكرون وجود أى صلة عرقية بينهم ، إلا أنهم يعترفون بإستيعاب عناصر من بعضهم البعض وبأنهم غير خالصين عرقياً ، وتشير الدراسات عن البقارة إلى إستيعاب عناصر من الدينكا عبر نظام الإنتساب الأبوى العربي ، وا إلى المكانة الهامشية لمن لهم صلة أبوية من الرقيق ، ولا يزال يشار إليهم كرقيق بالرغم من إلغاء الرق المؤسس منذ أمد طويل . يعترف الدينكا أيضاً بإمتعاض ، بوجود بعض الدينكا من أصل عربي بينهم ، ممن تم إستيعابهم ، ويمكن التعرف عليهم ، وعلى ذويهم الذين سبق وتمم إسترقاقهم وأنجبوا من العرب ، ويشكل أبناءهم أعداداً معتبرة من البقارة اليوم . ويعرف دينكا نقوك العديد من العرب ، يحتل بعضهم مواقع مرموقة وسط البقارة ، يحملون عرقاً دينكاوياً منحدراً من الأم أو الجدة ، وفي بعض الحالات حتى عبر العرق الأبوى الدينكاوى ، ويحمل بعض الأفراد من بين عائلات الدينكا ، كالأب ، والجد ، أو الجد الأكبر أسماء عربية

مثل محمد ، سليمان ، حسب الرسول ، حسب الله وما شابه ، ورغم ذلك فإن أحفادهم يصفون أنفسهم دون أى لبس بأنهم من الدينكا [1] .

عليه يمكن القول أنه إذا قدر للأنقوك الإنضمام إلى الجنوب وفق أى إستفتاء بسبب الهوية فهذا يعنى تبعية أبيي إلى الجنوب وهذا ما لا ترضاه الحكومة ولا المسيرية وستظل هذه القضية سبباً من أسباب الصراع بين هذه الأطراف .

لم ينجو العالم من آثار الهوية ، فقد تعرض عالمنا إلى حروب أدت إلى موت الملايين من المواطنين في كافة أنحاء العالم ذلك فقط بذنب العرقية والقبلية والتمحور الأثنى (Ethnocentrism) وسياسات الفصل العنصري المنظم ، كما يحدثنا التاريخ عن ما شهده العالم الغربي بذنب ذلك من مجازر بشرية أبان النازية الفاشية والحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين حصدتا أرواح الملايين من البشر في مختلف أرجاء العالم . والهوية يمكن أن تقتل وبلا رحمة ، ففي حالات كثيرة ، يمكن لشعور قوى ومطلق وا إنتماء يقتصر على جماعة واحدة ، أن يحمل معه إدراكاً لمسافة البعد والإختلاف عن الجماعات الأخرى [2] .

4. عامل الحدود بمنطقة أبيي :-

في إطار تحقيق السلام الشامل بالسودان ، بدأ النظام الحاكم في الخرطوم محادثاته مع زعيم التمرد جون قرنق منذ العام 1994م ، وقد عين جون قرنق أولاد منطقة أبيي والإنقسنا وجبال النوبة كمفاوضين أساسيين في محادثات السلام ، فقد عين من قبيلة الشلك باقان أموم ، ومن النوير جون لوك ، ومن الإنقسنا مالك عقار ومن النوبة يوسف كوه ، ومن أبيي دينق ألور وا إدوارد لينو

[1] فرانسيس دينق مجوك – صراع الرؤى نزاع الهويات في السودان - المرجع السابق – ص249

[2] أبو القاسم حامد قور – مقدمة في دراسات السلام والنزاعات – مركز السودان لأبحاث المسرح – الخرطوم –ط1 -2010م –ص7

ودينق أروب كوال ، وكان همهم الأول والأخير أن يجدوا وضعية خاصة لمناطقهم .

في عام 2002م تم التوقيع على برتكول مشاكوس بين الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان التى دخلت في صراع سياسي كبير لتوسع نطاق الحقوق التى إكتسبتها بعد الجنوب ، بما فيها حق تقرير المصير ، تشمل المناطق الثلاث ، في أبيي وجبال النوبة وجنوب النيل الأزرق ، وقد تولت تسهيل مفاوضات السلام الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتنمية (إيقاد) . وأهم ما جاء في برتكول مشاكوس هو إعتبار المناطق الثلاث ، النيل الأزرق وجبال النوبة ومنطقة أبيي مناطق شمالية تحل مشكلاتها من خلال الدولة الشمالية إرتكازاً على مبادئ إعلان الإيقاد عام 1994م والذى تم التوقيع عليه في 1997م بوسطة شركاء الإيقاد وا إحتوى على ستة بنود من أهمها أن الجنوب هو المنطقة الواقعة جنوب خط 1956م ، وكان من أفضل البرتكولات ، إلا أن المجموعات الثلاث إحتجوا ورفضوا الدخول في مفاوضات السلام لمدة (9) تسعة أشهر إلى أن توسطت دولة كينيا فتمخض ذلك عن برتكول أبيي ضمن البرتكولات الثلاث ، وكان أبناء منطقة أبيي يريدون قرار من رئيس الجمهورية بإعادة أبيي إلى جنوب السودان بإعتبارها ضمت بقرار إدارى ، ولكن المشكلة كانت أين تقع أبيي ، الحكومة تقول أن أبيي تقع جنوب بحر العرب ، وأبناء منطقة أبيي من الأنقوك يقولون أن أبيي تقع جنوب حدود دار حمر وتأزم الموقف بشأن حدود أبيي وأصبح صراعاً بين طرفي النزاع من جهة والحكومة والحركة الشعبية من جهة .

في مارس 2003م عقدت جلسة خاصة حول المناطق الثلاث في ضاحية كارين في نيروبي ، إلا أنها أحرزت تقدماً ضئيلاً بسبب خلاف حول تشكيل الوفود ، وقد رفضت الحركة الشعبية لتحرير

السودان الإعتراف برئيس وفد حزب المؤتمر الوطنى الذى كان من قبيلة المسيرية لأنه جاء من خارج أبيي ومن الخلافات أيضاً كان حول إجراء إستفتاء في أبيي الذى يعطى خيار الإلتحاق بجنوب السودان الذى إستقل عن السودان في عام 2011م ، وكان هذا هو محور الخلاف الأساسي خاصةً من قبل الحكومة . وكان رفض الحكومة للإستفتاء يأتى من منطق أن برتكول مشاكوس قد أقفل هذا الباب لابد أن تبقي أبيي شمالية ، ويعود رفض الخرطوم إجراء إستفتاء حول أبيي إلى خوفها من فقدان السيطرة على الموارد النفطية في المنطقة التى تشكل غالبية الإحتياطى المثبت في شمال السودان [1] . في خضم هذه الخلافات تأزم الموقف بشأن حدود أبيي وكادت قضية أبيي أن تعصف بمحادثات السلام ، إلى أن زار السناتور الأمريكي جون دانفورت السودان في مارس 2004م للتدخل لحلحلة الأزمة بين الأطراف المتنازعة وقدم للأطراف مسودة إتفاق حول أبيي غير قابلة للتعديل وطلب من الطرفين (بشئ من التهديد) قبولها فقبلتها الحركة الشعبية إلا أن الحكومة لم تقبلها فطلبت مهلة لتتمكن من الرد ، وبعد مشاورات وبحث في الوثائق التاريخية إستقر الرأى للحكومة بأن المنطقة المعنية هى المثلث الذى يقع جنوب بحر العرب ، فقبلت بالمقترح الأمريكي ليصبح برتكولاً بعد ذلك لحل النزاع وتم التوقيع عليه في مايو 2004م ، ولولا الضغوط التى مارستها واشنطن لما قبلت الحكومة ، وقد عرف البرتكول المنطقة بأنها منطقة مشيخات دينكا نقوك التسعة التى حولت لكردفان في عام 1905م ، ونص البرتكول كذلك على أن تحظى المنطقة بوضعية إدارية خاصة وأن تخضع لقوانين الرئاسة وأن يتم تعيين لجنة حدود خاصة بأبيي تقوم بترسيم حدود أبيي ، ويتم تأسيس مجلس تنفيذي محلى تعينه

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى – مرجع سابق – ص245-246

الرئاسة قبل الإنتخابات المحلية المزمعة عام 2009م ، وقد حدد البرتكول المقيمين في أبيي على أنهم أعضاء جماعة نقوك ومواطنون آخرون يقيمون في المنطقة ، وأنيط للجنة إستفتاء أبيي التى تعينها الرئاسة بمهام تحديد ميعاد الإقامة .

تتكون مفوضية ترسيم حدود منطقة أبيي التى تم تشكيلها من (15) عضواً ، (5) خمسة من الحكومة و (5) خمسة من الحركة الشعبية لتحرير السودان و (5) من المجتمع الدولى ، وقد تم إختيار أعضاء الحكومة من السفير الدرديري محمد أحمد وأحمد صالح صلوحه وزكريا أتيم والصحفي أحمد عبد الله آدم وعبد الرسول النور إسماعيل ، ومن الحركة الشعبية القائد دينق الور كوال وجيمس أجينق ودينق أروب كوال وفكتور أكوك من دينكا أويل وخميس لوال من قوقريال ، ومن المجتمع الدولى وهم خبراء يفترض أن يتم إختيارهم وفق إتفاق بين الحكومة والحركة الشعبية ، وقد وقع الإختيار على السفير الأمريكي دونالد بيترسون الذى طرد من السودان عام 1992م رئيساً للمفوضية ودوغلاس جونسون من بريطانيا وهو مستشاراً للحركة الشعبية والبروفسير جودفرى موريوكى ممثل منظمة الإيقاد ، والبروفسير كاساهون بيرهانو ممثل الإيقاد والبروفسير شادراك قوتو من الإيقاد ، كان مهمة المفوضية وتفويضها هو ترسيم حدود منطقة أبيي وان دورها بأن تطلع على الوثائق والخرط وزيارة المنطقة لكى تحدد حدود المنطقة ، وكان مهمتهم أيضاً إذا عرضوا قرار لم يتم الإتفاق عليه من قبل المسيرية و الأنقوك أن يقترحوا حل وسط ، وا إذا رفض الحل الوسط يكون القرار ساري وملزم للطرفين [1] .

أحضر وفد الحكومة عدد (72) وثيقة تثبت شمالية منطقة أبيي ، أما الحركة الشعبية لتحرير السودان لم تحضر ولا وثيقة

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاي - مرجع سابق – ص384

واحـــدة [1] وقـــد قـــام وفـــد المفوضـــية بزيـــارة منطقـــة أبيـــي ووقـــف علـــى الشـــواهد وتحـــدث مـــع كـــل الأطـــراف بالمنطقـــة مـــن مســـيرية ونقـــوك ، وكـــان يفتـــرض ومـــن الطبيعـــي أن يـــتم دعـــوة أعضـــاء المفوضـــية بعـــد الزيـــارة لإجتمـــاع ليقـــدم إقتـــراح ليـــتم التصـــويت عليـــه ، ألا أن الخبـــراء الأجانـــب لـــم يفعلـــوا ذلـــك وقـــاموا بكتابـــة التقريـــر بمفـــردهم بحضـــور شـــخص كينـــى الجنســـية أحضـــروه مـــن جنـــوب أفريقيـــا بـــدلاً مـــن العضـــو الجنـــوب أفريقـــي الـــذى لـــم يحضـــر وقـــاموا الخمســـة الأجانـــب بـــالتوقيع علـــى التقريـــر قـــالوا فيـــه أن المفوضـــية لـــم تجـــد حـــدود منطقـــة أبيـــي وا ٍنمـــا تقتـــرح خريطـــة تصـــل شـــمالاً بـــالقرب مـــن المجلـــد ، فـــأدخلوا فـــي الخريطـــة المقترحـــة منـــاطق الميـــرم وهجلـــيج وغيرهـــا وهـــى منـــاطق لا علاقـــة لهـــا بـــالتفويض ولا علاقـــة لهـــا بمنطقـــة أبيـــي ، وا ٍعتبـــروا التقريـــر هـــو للمفوضـــية ، وحتـــى التقريـــر لـــم يـــراه أعضـــاء الحكومـــة بالمفوضـــية إلا بعـــد مـــا قـــام رئـــيس الجمهوريـــة عمـــر حســـن أحمـــد البشـــير بـــدعوة المفوضـــية بالقصـــر الجمهـــورى للإســـتماع إليهـــا بحضـــور نائبيـــه جـــون قرنـــق وعلـــى عثمـــان محمـــد طـــه ، وفـــي هـــذا الإجتمـــاع قـــام عضـــو الحكومـــة عبـــد الرســـول النـــور إســـماعيل وذكـــر لـــرئيس الجمهوريـــة بـــأنهم لـــم يوقعـــوا علـــى أى إقتـــراح وأن هـــذا التقريـــر هـــو مـــن طـــرف واحـــد ويعتبـــر متجـــاوزاً للتفـــويض ، وقـــام رئـــيس الجمهوريـــة بـــرفض التقريـــر وأبـــدى عـــدم قبولـــه [2] . ومـــن ناحيـــة أخـــرى عنـــدما تـــم تقـــديم هـــذا التقريـــر مـــن قبـــل لجنـــة حـــدود أبيـــي للرئاســـة وكـــان ذلـــك فـــي 2005/7/14م فـــإن حـــزب المـــؤتمر الـــوطنى قـــد رفضـــه متهمـــاً الخبـــراء الـــدوليين بتخطـــيهم صـــلاحياتهم عبـــر إســـتخدام وثـــائق ومعلومـــات مـــا قبـــل العـــام 1905م لتحديـــد حـــدود أبيـــي وا ٍســـتخدم حـــزب المـــؤتمر الـــوطنى هـــذا الإدعـــاء ليحشـــد المســـيرية ضـــد التقريـــر وليســـئ حتـــى إســـتخدام نتائجـــه . غيـــر أن

[1] عبد الرسول النور إسماعيل – مقابلة – مرجع سابق – 2014/4/10م
[2] عبد الرسول النور إسماعيل – مقابلة – مرجع سابق – 2014/4/10م

مقتل جون قرنق في حادث تحطم مروحيته بعد بضعة أسابيع في 2005/7/30م قد أخر مسائل تطبيق إتفاقية السلام الشامل كلها وأجبر أبيي على التراجع عن جدول أعمالها . لكن مقتل جون قرنق لم يغير موقف الحركة الشعبية لتحرير السودان وقد أصر خلفه سلفاكير ميار ديت على ضرورة قبول تقرير لجنة حدود أبيي وتنفيذ إتفاق أبيي [1] .

في مايو 2006م أنشأ حزب المؤتمر الوطنى والحركة الشعبية لتحرير السودان لجنة تنفيذية رفيعة المستوى لمناقشة مشاكل إتفاقية السلام الشامل بما فيها أبيي ، لكن فشلت المحادثات لكن اللجنة إتفقت على أربعة خيارات لأبيي هى التوصل إلى إتفاق سياسي ، إحالة المساءلة إلى المحكمة الدستورية ، طلب خبراء لجنة حدود أبيي الدوليين للدفاع عن قرارهم ، أو اللجوء إلى تحكيم طرف ثالث ، هذه الخيارات قُوبلت بالرفض من قبل الطرفين ، فقد رفضت الحركة الشعبية خيار الإحالة إلى المحكمة الدستورية بإعتبار أن أعضاءها محسوبين على المؤتمر الوطنى ، ودعا الأمين العام للحركة الشعبية لتحرير السودان باقان أموم إلى قيام هيئة تحكيم أمريكية ووضع إدارة بقيادة الولايات المتحدة في أبيي في حال فشل المفاوضات ، لكن حزب المؤتمر الوطنى رد بالرفض . وقد تقدم وسطاء كثر بمقترح تقسيم المنطقة مناصفة بين الطرفين بأن يعطى الجنوب جنوب بحر العرب فقبلت حكومة الخرطوم وقالت لا مانع وهو إقتراح وجيه ، إلا أن أبناء منطقة أبيي من الأنقوك عندهم مشاعر عميقة نحو أبيي المدينة وهى تبعد حوالى (11) كيلو شمال بحر العرب فرفضوا المقترح وطالبوا بخط موازى لها شمال على نحو (6) كيلو وتم رفضه من قبل الحكومة لأنه يُدخل بحر العرب إلى الجنوب . إستمرت المحادثات سجالاً بين الطرفين وأخيراً

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلا لاهاى – مرجع سابق – ص246-247

توصل الطرفان لإتفاق بأن يحول الأمر إلى محكمة التحكيم الدولية بلاهاى ، وكان السؤال المطروح للمحكمة هو (هل الخبراء تجاوزا التفويض أم لا) [1] .

بعد مداولات هيئة التحكيم بلاهاى أصدرت المحكمة حكمها بأن المفوضية تجاوزت في الحدود الغربية وأخرجت الميرم من الخريطة وتجاوزت في الحدود الشرقية وأخرجت هجليج وتجاوزت من الناحية الشمالية ورجعت حدود 10¯ 10° ولكنها لم تتجاوز في الحدود من الناحية الجنوبية ، بالطبع رفض المسيرية قرار المحكمة بإعتبارها تجاوزت عن صلاحياتها وأن المحكمة ليس لها إختصاص في أن تعدل بتجاوزات المفوضية ، أما نقوك قبلوا بالقرار ، أما حكومة السودان أعلنت قبولها لقرار المحكمة وا عتبرته إنتصاراً لها لأن المحكمة أدخلت هجليج إلى حظيرة الشمال ونظرت الحكومة لها بإعتبارها غنية بالبترول – (ملحق رقم 8) ، حتى ظن المسيرية أن هناك تسوية سياسية قد تمت في هذا الشأن ، أما الحركة الشعبية لتحرير السودان رحبت بالقرار لأنه يعطيها أرض جديدة ، والملاحظ أن طرفي النزاع الأصليين (المسيرية والأنقوك) ذهبا إلى المحكمة كشهود فقط وليس طرفاً في النزاع . هذا القرار الذى أصدرته المحكمة تم رفضه بواسطة عضو المحكمة الثالث القاضي الأردنى الجنسية عون الخصاونة الذى إستقال عن المحكمة وقال أن المحكمة تجاوزت تكليفها وتفويضها وقرارها ، وقد أدت إستقالة القاضى عون الخصاونة إلى إحداث أزمة وسط هيئة التحكيم وأصبح موقفها حرجاً للغاية ، مما أدى إلى تأزم الوضع وزيادة حدة لصراع بين طرفي النزاع ، ولم يتم تنفيذ قرار المحكمة حتى الآن ، وفي 20/يونيو/2011م عقد إجتماع بين الرئيس عمر حسن أحمد البشير وسلفاكير ميار ديت إتفقا فيه على تشكيل لجنة إشرافية

[1] عبد الرسول النور إسماعيل – مرجع سابق – مقابلة 2014/4/10م

لمنطقة أبيي (أجوك) (Ajoc) في إنتظار الإستفتاء الذى لم يحدد بعد والذى إختلف فيه الطرفان حول من يحق له التصويت ولا زال الموقف متأزماً بين الأطراف المتنازعة بسبب النزاع في تحديد حدود أبيي كأحد أسباب النزاع [1] .

5. عامل النفط :-

جاءت ثورة الإنقاذ الوطني في يوليو 1989م بقيادة الرئيس عمر حسن أحمد البشير وكان من أهدافها إرساء السلام ووقف الحرب الأهلية الباهظة التكاليف التى إنطلقت شرارتها الأولى في السابع عشر من أغسطس عام 1955م بتمرد الفرقة الإستوائية وما ترتب عليها من قتل الآلاف وحصدت أرواح الملايين من الأبرياء ، فعقدت عدة إتفاقيات مع الطرف الآخر ، وظل السلام حلماً يراود كل السودانيين ، إلى أن تمخض ذلك بتوقيع إتفاقية السلام الشامل في نيفاشا بدولة كينيا في 2005/1/9م . ولكن دخلت البلاد فترة جديدة مشحونة بصراعات داخلية وخارجية ، داخلية تمثلت في النزاع بين المسيرية والأنقوك بشأن النفط وعائداته ، وخارجية تمثلت في ظهور قوة دافعة لهذا الصراع قادته الولايات الأمريكية بسياساتها تجاه السودان وكان النفط هو محور هذه السياسة . وبتوقيع إنفاقية السلام الشامل بدأت الحكومة الحديث عن توقعات تدفق لشركات البترول للإستثمار في السودان ، وفي مجال الإستكشاف وخدمات البترول المختلفة ، وبالفعل مع بداية العام 1992م دخلت شركات صينية وماليزية وكندية ومن دول الخليج ونمساوية وغيرها في مجال التنقيب عن البترول والإنتاج [2] .

لم تغير الحكومة الأمريكية سياستها تجاه السودان قبل وبعد توقيع إتفاقية السلام ، فقبل توقيع الإتفاقية كانت أمريكا تنتقد الحكومة السودانية والشركات العاملة في التنقيب عن البترول بحجة

---

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاي - مرجع سابق – ص252

[2] عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان – النفط والصراع السياسي في السودان - مرجع سابق – ص23

أن عائدات البترول تذهب للمجهود الحربي للحكومة ضد الجنوب ، وأن عائدات النفط أصبحت تمثل مكانة متعاظمة في جانب الإيرادات ، كما أن الزيادات في العائدات صحبها زيادة في الإنفاق العسكري يعبر عنه ظهور طائرات هيلكوبتر عسكرية لم تكن موجودة من قبل على الساحة ، وأسهمت هذه الأسلحة الجديدة في تغيير بعض التكتيكات الحربية ، وأصبحت طائرات الهيلكوبتر تقدم المعاونة اللازمة في العمليات العسكرية ، وأن الوزارة لا تتعامل بالشفافية والشورى والديمقراطية ولا تهتم بآراء الآخرين لتستفيد منها في هذا المجال ، وأنها تتحامل مع الشركات الوطنية فكيف تريد أن تقيم صناعة إستراتيجية حساسة دون إعطاء الشركات الوطنية الخاصة فرصتها ، وقال أن مصفاة (كونكورب) لا تمدها الوزارة بإحتياجاتها بينما تعطى الخام للشركات الأخرى ، والشركات الأجنبية تبالغ في أسعار المعدات وتحصل على أموال لا تستحقها ، وأن مصفاة الجيلي مستعملةوأسعارها مبالغ فيها ، وا ٍتهم جار النبي وزارة الطاقة وقال أنها تحولت لشبه قبيلة معينة ومعاكسة للشركات الوطنية. رد الدكتور عوض الجاز وزير الطاقة ونفي ما أورده جار النبي وأشار إلى أن هناك (25) شركة وطنية تعمل في مجال البترول ، وأن 75 % من العمالة سودانية ، وأن عدد حقول البترول في الوقت الحاضر (6) ، ولكن الحقل المنتج حالياً واحد هو حقل (هجليج) ، وأن حقل الفولة سينضم إلى الإنتاج في العام القادم [1] .

سياسة أمريكا أيضاً وإستراتيجيتها نحو السودان بشأن صراع النفط نراها في التقرير الإستراتيجي الثاني لمركز الدراسات الإستراتيجية بواشنطن يناير 2004م الذى أشار التقرير بعنوان (إستراتيجيات عمل ما بعد النزاع في السودان) إلى البترول ودوره

[1] عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان – النفط والصراع السياسي في السودان - مرجع سابق – ص25-26

في توقيع إتفاقية مشاكوس وإلى آثاره على الصراع الإقليمي والسياسي والدولى ، وأشار التقرير إلى أنه بالنظر إلى الجهود الضخمة الحالية في أفغانستان والعراق على المرء أن يقدر لماذا تلتزم الولايات المتحدة بتحقيق السلام في السودان ؟

أولاً الإهتمام الجاد وسط الدوائر الأمريكية المختلفة بمصير جنوب السودان مما يُحسن عنه تقديم مساعدات إنسانية ضخمة للسودان تقارب مليارى دولار منذ العام 1983م ، كما أن الرغبة في وجود سودان مستقر ومسالم بعد الحرب سيساعد في الإستثمارات الأمريكية .

ثانياً أن السودان يشكل بلداً رئيسياً في الحرب الأمريكية ضد الدول الفاشلة والنزاعات المتصلة بالإرهاب في القرن الأفريقي ومنطقة البحر الأحمر ، وإذا قدر للولايات المتحدة أن تفشل في إتخاذ الخطوات الكفيلة بمنع السودان من الإنذلاق في إطار الدولة الفاشلة ، كان عدم الإستقرار في الإقليم سوف يواصل تهديد المصالح الأمريكية في هذه المنطقة المهمة في أفريقيا . وبما أن لدى السودان ثروة نفطية ، هناك إحتمال بفشل تجربته في السلام والتحول الديمقراطى ، وهذا الأمر يحتم على الولايات المتحدة الإهتمام بأن تعالج المسائل النفطية بشفافية وحكمة .

ثالثاً يعتبر السودان قطراً مهماً لتطبيق دعوة الرئيس الأمريكي بوش لإدخال الديمقراطية والإنفتاح في الشرق الأوسط بين المجتمعات المسلمة .

إن إتفلق أبيي وإعلان المبادئ حول تقسيم الثروة (البترول) في البند 1-2-3 قد قسم عائدات البترول خلال الفترة الإنتقالية إلى ستة أقسام ، الحكومة القومية 50% ، حكومة جنوب السودان 42% ، بحر الغزال 2% ، غرب كردفان 2% ، الأنقوك 2% ،

المسيرية 2% [1] ، ولكن إكتشاف البترول في منطقة أبيي بدلاً من أن يكون نعمة لصالح المواطنين من أجل التنمية صار نغمة وفتنة ، حيث بدأت نيران الصراع حوله بين المسيرية والأنقوك تشتعل وظهر ذلك جلياً حول خريطة مفوضية حدود أبيي التى أدخلت فيها مناطق إنتاج البترول مثل حقل هجليج وحقل دفرا والميرم وبحيرة كيلك ، ومنطقة ناما الزراعية كى تكون جزءاً من بحر الغزال مما ألهب الصراع وبالتحديد عارض المسيرية تقرير المفوضية النهائي وا عتبروه تقرير خبراء أجانب وأن المفوضية لا علاقة لها به ولا يمثل رأى المفوضية موضحين تجاوزه وعدم قابليته للتطبيق ، والمعلوم أن الإعلان إحتفظ فقط للمسيرية الحمر وغيرهم بحقوقهم في حركة الرعى والترحال شمالاً وجنوباً ، وبالتالى تم رفض تقرير الخبراء من جانب المسيرية لكونه معيباً وجائراً وبعيداً كل البعد عن العدالة والأعراف والتقاليد وجددوا إلتزامهم بحدود عام 1956م والتى نص عليها برتكول أبيي ، وقد حزر المسيرية من مغبة ذلك وقالوا بأنهم لن يقبلوا بأن يكونوا ضحية لمؤامرات ودسائس ومخططات دعاة الفرقة والإنفصال ، ولن يكونوا ضحية للصراع حول موارد البترول الواضحة للأعيان من الخريطة الجديدة التى صممتها وتبرعت بها لجنة الخبراء التابعة لمفوضية ترسيم حدود أبيي والتى ضمت أهم قراهم ومدنهم على سبيل المثال لا الحصر الميرم ونامًا والستيب وهجليج وكيلك وغيرها وهى جزء أصيل ولا يتجزأ ولا يمكن فصله وعزله من إقليم كردفان الكبري ولا من محيطه الجغرافي والإجتماعى والثقافي وذلك إستناداً على الخرائط والوثائق التاريخية والحياة الماثلة على الأرض والحدود المتعارف عليها منذ مئات السنين والتى تم تحديدها وترسيمها في عام 1956م على حسب تعبيرهم . أما الأنقوك فقد رحبوا بقرار لجنة ترسيم حدود أبيي

[1] عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان – النفط والصراع السياسي في السودان - مرجع سابق – ص28

وا ٍعتبـــروه إنتصـــاراً لهـــم وا ٍنتصـــاراً لـــلإرادة السياســـية للحركـــة الشـــعبية لتحريـــر الســـودان . وسياســـياً رفـــض المـــؤتمر الـــوطنى الحـــزب الحـــاكم فـــي الخرطـــوم قـــرار لجنـــة ترســـيم الحـــدود بإعتبـــاره أدخـــل كـــل منـــاطق إكتشـــاف البتـــرول فـــي حظيـــرة الجنـــوب وقـــد وقـــف مـــع صـــف المســـيرية ، أمـــا الحركـــة الشـــعبية ســـاندت الأنقـــوك ، هـــذا الصـــراع السياســـي بســـبب الـــنفط خلـــق فراغـــاً سياسيلً وا ٍداريـــاً بالمنطقـــة وتوقفـــت مفاوضـــات الســـلام بـــين حـــزب المـــؤتمر الـــوطنى والحركـــة الشـــعبية لتحريـــر الســـودان ، وحشـــد الجانبـــان قواتهمـــا العســـكرية حـــول أبيـــي ، وكـــادت قضـــية أبيـــي أن تعصـــف بمفاوضـــات الســـلام وتنســـفها ، ممـــا حـــدا بـــالمجتمع الـــدولى بممارســـة مزيـــد مـــن الضـــغوط خاصـــةً علـــى حكومـــة الخرطـــوم وبـــدأت الإضـــطرابات بـــين دولتـــى الشـــمل والجنـــوب تـــزداد يومـــاً بعـــد يـــوم وقـــد إســـتهدفت قـــوات الحركـــة الشـــعبية مدعومـــة بقـــوات الجبهـــة الثوريـــة منـــاطق البتـــرول بالشـــمال فإعتـــدت علـــى حقـــل هجلـــيج وأحرقتـــه مســـببة خســـائر ماديـــة كبيـــرة تمكنـــت الحكومـــة مـــؤخراً مـــن إصـــلاحه بأيـــادى مهندســـين ســـودانيين [1] ، إن أمـــر البتـــرول مـــن الناحيـــة الصـــناعية والفنيـــة ســـيكون صـــعباً ومعقـــداً لـــدى دولـــة الجنـــوب ، لأن كـــل البنيـــات الصـــناعية بالنســـبة للبتـــرول موجـــودة بالشـــمال وهـــذا مـــا يفســـر الإصـــرار علـــى الهجـــوم علـــى هجلـــيج مـــن قبـــل قـــوات الحركـــة الشـــعبية والهـــدف هـــو ضـــرب المنشـــآت النفطيـــة فـــي الشـــمال ، كمـــا أن عبـــور نفـــط الجنـــوب ولأغـــراض التصـــدير لابـــد أن يمـــر عبـــر الشـــمال وذلـــك لطبيعـــة الأرض المنحـــدرة نحـــو الشـــمال ، عليـــه فمـــن الأفضـــل علـــى الطـــرفين إيجـــاد الحلـــول والإتفـــاق حـــول المســـائل الخلافيـــة خاصـــةً فيمـــا يتعلـــق بعبـــور وتصـــدير البتـــرول ، فيتعـــين علـــى دول الجنـــوب مضـــطرة دفـــع رســـوم العبـــور التـــى تتضـــمن كـــل العمليـــات التقنيـــة كـــالتجميع والترشـــيح والنقـــل والتـــأمين والتصـــدير ، ولأن الـــنفط يخـــتلط بكثيـــر مـــن الشـــوائب بنســـبة

[1] سليمان محمد الدبيلو – مرجع سابق – ص256

80%وهو أيضاً ذو خواص شمعية ويحتاج إلى عملية تسخين حتى يستمر في التدفق ، وأن الحديث عن التصدير عبر كينيا هو أمر مستحيل ، حتى شمال كينيا لو كان به بترول لا يستطيع تصديره إلا عبر شمال السودان وذلك لطبيعة الأرض والجغرافية التى حباها الله للشمال [1] .

لم يقتصر النزاع بسبب النفط على المسيرية والأنقوك وبين المؤتمر الوطني والحركة الشعبية فقط ، بل إمتد النزاع ليشمل رموز النظام الحاكم في الخرطوم ، فقد جاء في صحيفة الأيام بتاريخ 2002/11/6م وتحت عنوان (البرلمان يفتح ملف البترول) ، أشار فيه السيد محمد عبد الله جار النبي وهو مدير شركة كونكورب للبترول وبائع أسهم شركة شيفرون لصالح حكومة السودان ، إلى أن العقود التى وقعتها وزارة الطاقة مع الشركات فيها قصور يلحق إجحافاً بحق السودان ، وأن الوزارة لا تتعامل بالشفافية والشورى والديمقراطية ولا تهتم بآراء الآخرين لتستفيد منها في هذا المجال ، وأنها تتحامل على الشركات الوطنية فكيف تريد أن تقيم صناعة إستراتيجية حساسة دون إعطاء الشركات الوطنية الخاصة فرصتها ، وقال أن مصفاة (كونكورب) لاتمدها الوزارة بإحتياجاتها بينما تعطى الخام للشركات الأخرى ، والشركات الأجنبية تبالغ في أسعار المعدات وتحصل على أموال لا تستحقها ، وأن مصفاة الجيلي مستعملة وأسعارها مبالغ فيها، وا إتهم جار النبي وزارة الطاقة وقال أنها تحولت لشبه قبلية معينه معاكسة للشركات الوطنية .
رد الدكتور عوض الجاز وزير الطاقة ونفي ما أورده جار النبي وأشار إلى أن هناك (25) شركة وطنية تعمل في مجال البترول ، وأن 75% من العمالة سودانية ، وأن عدد حقول البترول في الوقت الحاضر (6) ، ولكن الحقل الوحيد المنتج حالياً هو حقل هجليج

[1] أمين حسن عمر – صحيفة الأهرام على الإنترنت – 2015/12/16م

وأن حقل الفولة سينضم إلى الإنتاج في العام القادم [1] . عليه فإن الأمر يحتاج إلى معالجة بالحكمة والموعظة الحسنة والنظرة الشاملة للوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف وا ٍلا سيظل النفط وقوداً لنيران الحرب بمنطقة أبيي كأحد أسباب النزاع والذى قطعاً سيهدد الأمن القومي السوداني – (ملحق رقم 9) .

[1] عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان – النفط والصراع السياسي في السودان - مرجع سابق – ص 25-26

المبحث الأول

الآثار الإقتصادية

تقع منطقة أبيي ضمن حزام السافنا الغنية بنباتاتها وبها سهول ممتدة في جزئها الشمالي ، ومستنقعات طينية سبخة في جزئها الجنوبي ، وأهم معلم مائي في المنطقة هو بحر العرب الذى يسميه المسيرية بالجرف ويطلق عليه دينكا نقوك كير ، وهناك أيضاً نهران موسميان هما الرقبة الزرقاء ورقبة أم بيرو ، ويقيم في هذه الأنهار في فصل الصيف قبيلة المسيرية الرعويين مع قطعانهم الكبيرة التى يتجاوز عددها العشرة ملايين رأس من الماشية زهاء الثمانية أشهر من أكتوبر إلى مايو من كل عام ، ورغم أن المنطقة تكاد تكون مهجورة في موسم الأمطار إلا أنها تزدهر وتعج بالأنشطة التجارية في موسم الجفاف ، حيث تباع السلع الإستهلاكية وتتحسن الخدمات الأساسية ويجوب أسواق الماشية بالمنطقة الوكلاء المصدرين والتجار المحليين وتشهد المنطقة حركة إقتصادية نشطة ، وتتميز المنطقة بسهولها ووديانها الخضراء وخيراتها الوفيرة وبتربتها الخصبة المتنوعة من قيزان في الشمال والشمال الغربي رملية وقراديد إلى طينية داكنة في الجنوب ، وبها مخزون ثروات طبيعية هائلة ، كذلك يوجد بالمنطقة موارد غابية متمثلة في كثافة أشجار الطلح الذى ينتج عنه (صمغ الطلح) مما يجعلها مؤهلة لقيام مشروعات زراعية آلية كبرى تجعل منها سلة غذاء السودان ، ويعتبر رعى الأبقار والأغنام والزراعة هى مصادر الدخل الوحيدة وليس لها مردود إقتصادي سوى أنها وسيلة للبقاء فقط ، وتعتبر الثروة الحيوانية في تلك المنطقة هى ثروة للتباهي وغير منتجة ولا توفر لحوماً أو لبناً ولا تدخل في النشاط الإقتصادي والسبب أن حكومات السودان المتعاقبة منذ الإستقلال لم تفكر في إستثمار هذه

الثـروات فلـم توجـد كلمـة التنميـة فـي قـاموس هـذه المنطقـة ، وأن أول مشـروع تنمـوى كـان أبـان الحكـم الإنجليـزي هـو مشـروع الزراعـة المطريـة للقطـن بمنطقـة لقـاوة ومـا قـام بـه مـن تنميـة متمثلـة فـي محلـج القطن بلقاوة والذى شاخ وقضي نحبه بعد الإستقلال [1] .

وعلـى الـرغم مـن أنهـا مـن أغنـي منـاطق السـودان بثرواتهـا وخصـوبة أراضـيها إلا أن أهلهـا مـازالوا يرزحـون فـي تخلـف لايصـدق وجهـل ومـرض وا ٍفتقـار لأبسط مقومـات الحيـاة ، وا ٍذا كـان هـذا هـو حـال منطقـة أبيـي قبـل الحـرب والصـراع فمـا بالـك بحالهـا أثنـاء الصـراع والنـزاع الـدائر حتـى اللحظـة ، قطعـاً سـيكون الأثـر الإقتصـادي واضـحاً علـى حيـاة النـاس بهـا ، وفـي مجـالات الطـرق فمـن المعـروف أن أبيـي كانـت مـن المنـاطق التـى تتعـرض للعزلـة فـي مواسـم الأمطـار ولكـن مـن حسـنات إكتشـاف البتـرول أن شـركاته أقامـت ردميـات فـي الطريـق المـوازى للسـكة حديـد الأمـر الـذى يجـب النظـر إليـه مـن وجهـة نظـر إقتصـادية خاصـةً فـي ظـل وجـود أكثـر مـن 150 سـلعة يـتم التعامـل معهـا لصـالح دولـة الجنـوب وبإعتبـار الجنـوب دولة أجنبية تأخذ هذه السلع من السودان بالدولار [2] .

لقـد شـهد السـودان فـي عهـد ثـرو ة الإنقـاذ الـوطني 1989م تحـولات إقتصـادية هامـة خلصـةً فـي مجـال إكتشـاف البتـرول بواسـطة الشـركات الأجنبيـة بعـد توقيـع إتفاقيـة السـلام الشـامل عـام 2005م ، إلا أن البتـرول وللأسـف الشـديد لعـب دوراً سـلبياً فـي تـوتر الوضـع بـين السـودان ودولـة جنـوب السـودان وخصوصـاً مـع السياسـات الحكوميـة مـن جانـب الطـرفين والداعمـة لهـذا التـوتر ، بدايـةً بالمخـاوف مـن إكتشـاف المزيـد مـن الـنفط فـي الجنـوب مـروراً بعـدم إسـتفادة منـاطق إسـتخراجه مـن عائداتـه الإقتصـادية ، هـذا إلـى جانـب إسـتخدام

[1] سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى – الجزء الأول – مرجع سابق – ص 172
[2] صحيفة الصحافة – العدد 6449 – 30 / يونيو 2011م – الخرطوم

العائدات النفطية من قبل الحكومة السودانية والجنوبية في تسليح الجيش في حربهما ، حتى بعد إنفصال دولة الجنوب في التاسع من يناير 2011م لا تزال هناك قضايا محل خلاف مع السودان قد تؤدى إلى حرب أهلية ثالثة أبرزها قضية النفط وترسيم الحدود والنزاع بشأن تبعية منطقة أبيي الغنية بالنفط والتى أصبحت ذات وزن إستراتيجي تتصارع عليها القوى المحلية والدولية والتى شكلت أحد الآثار الإقتصادية السالبة على التنمية بالبلاد وعلى منطقة أبيي على وجه الخصوص .

لقد كان لإكتشاف النفط بالسودان أثره الإقتصادي الواضح وبحسب تقديرات إدارة معلومات الطاقة في الولايات المتحدة فإن إحتياطات النفط المؤكدة في السودان في يناير 2011م نحو (5) خمسة مليارات برميل يومياً [1] – وكان لظهوره أثر كبير في تغيير أوضاعه الإقتصادية والسياسية والإجتماعية في السودان ، فقد إرتفعت إسهاماته في موارد الميزانية بشكل ملحوظ منذ عام 2000م أى بعد سنة فقط من بدء الإنتاج والتصدير عام 1999م وأصبح النفط جزءاً أساسياً في برامج التنمية الإقتصادية في البلاد في السنوات (2000م – 2010م) فعلى مستوى الموازنة الداخلية بلغت نسبة عوائد النفط 14.5 % من الإيرادات العامة لعام 2010م وتصاعدت العائدات النفطية بما يزيد عن 59 % من إجمالى حصيلة الصادرات السودانية ، الأمر الذى أدى إلى إرتفاع مستوى الناتج المحلي الإجمالي بمعدل نمو بلغ 5.2 % وبمعدل تضخم 13 % عام 2010م ، وقد سجل دخول عائدات النفط في الموازنة العامة نهاية العجز في المصروفات الجارية ، بل أنه حول

[1] Country analysis brief : Sudan – US Department of Energy Information Administration- Sep – 2011

هـذا العجـز إلـى فـائض ليصـل إلـى 3.4 مليـار جنيـه سـودانى عـام 2010م [1] .

أمـا بعـد إنفصـال الجنـوب ، فقـد إنخفـض معـدل النـاتج الإجمـالي لإقتصـاد الشـمال إلـى 2.1 % وذلـك لفقـدان العائـدات النفطيـة التـى ذهبـت لصـالح الدولـة الوليـدة فـي الجنـوب ، وبلـغ تـأثير فقـدان هـذه العائـدات فـي الإيـرادات مـا نسـبته 30 % مـن جملـة إيـرادات الموازنـة خـلال عـام 2011م وبمعـدل تضـخم بلـغ 2.7 % [2] ويرجـع إنخفـاض معـدلات النمـو عمومـاً بعـد الإنفصـال إلـى إعتمـاد الدولـة بشـكل شـبه كامـل علـى إيـرادات الـنفط خصوصـاً المسـتخرج مـن الجنـوب , الأمـر الـذى أدى بـدوره إلـى تحويـل الإقتصـاد السـوداني إلـى إقتصـاد زراعـي تقليـدي والإعتمـاد علـى تحـويلات العـاملين ، وبالتـالى إهمـال تنميـة القطاعـات الإقتصـادية الأخـرى مثـل القطـاع الزراعـي والإنتـاج الحيـواني وفقـدان إيـرادات الـنفط وهـذا يـؤثر علـى الموازنـة العامـة للدولـة ويقلـص تـدفقات العملـة الأجنبيـة اللازمـة لشـراء الغـذاء وغيره من الواردات .

تكمـن أهميـة منطقـة أبيـي إقتصـادياً فـي أنهـا تضـم أكبـر حقلـي نفـط فـي السـودان بولايـة غـرب كردفـان همـا حقـل هجلـيج ودفـرا ، وهجلـيج مدينـة تقـع قـرب الحـدود مـع دولـة جنـوب السـودان ، وتبعـد نحـو 45 كلـم إلـى الغـرب مـن أبيـي , ضـمن حـوض المجلـد وهـو حـوض أحـدودى يحتـوى علـى معظـم إحتيـاطى الـنفط السـوداني المؤكـد ، وتعتبـر مـن المنـاطق الغنيـة بـالنفط والمهمـة للإقتصـاد السـوداني حيـث توجـد بهـا قرابـة 75بئـراً مـن الـنفط تغـذى الإقتصـاد السـوداني ، وتوجـد فـي هجلـيج المنشـآت الرئيسـية لمعالجـة ونقـل الـنفط فـي كـل مـن السـودان وجنـوب السـودان علـى السـواء ، ففيهـا محطـة ضـخ الـنفط

[1] تقرير بنك السودان المركزي – الخرطوم – 2010م
[2] النشرة الدورية لبنك السودان المركزي – الخرطوم – 2011م

الرئيسية ، ومحطة معالجة خام النفط الرئيسية ، وخذانات الوقود الخام بسعة تزيد عن 400 ألف برميل ، ونحو 69معسكراً لموظفي الشركات العاملة في مجال النفط المحلية منها والأجنبية ، بالإضافة إلى محطة لتوليد الكهرباء تغذى كافة حقول النفط في المنطقة ومستودع للمحطات النغطية ، لقد تم تطوير حقل هجليج النفطى عام 1996م من قبل شركة أراكيس للطاقة والتى إندمجت تحت شركة تليسمان الكندية للطاقة لاحقاً ، ويدار الحقل حالياً من قبل شركة النيل الكبرى لعمليات البترول (QNPOC) وتسمي لونسودسيوم تضم شركات صينية وماليزية وهندية وسودانية وينتج الحقل 60 ألف برميل يومياً وتتوقع الشركة أن يرتفع الإنتاج إلى 70 ألف برميل يومياً عند تطبيق خططها لزيادة الإنتاج . ويمتد من هجليج أمبوب للنفط بطاقة 450 ألف برميل يومياً لمسافة ألف ميل من حوض المجلد إلى ميناء بشائر في بورتسودان حيث يتم تصديره إلى دول مثل الصين وقد تم تمديد الخط إلى جنوب السودان لينقل أيضاً نفط ولاية الوحدة والحقول الصغيرة المجاورة لهما ، وتكمن أهمية هجليج أيضاً في أنها البوابة الرئيسية لولايات جنوب وشمال كردفان وشرق وجنوب دارفور ، حيث تقطنها جماعات من قبائل هذه الولايات مثل المسيرية والرزيقات وقد ساهم وجود شركات النفط بالمدينة في توافد الكثيرين إليها وفي تنميتها وفي تخفيف حدة البطالة في كثير مما جاورها من مناطق ، أما الحقل الثاني هو حقل دفرا الذى ينتج أكثر من نصف إنتاج السودان من النفط البالغ 500 ألف برميل يومياً والذى يتم تصدير معظمه إلى الصين .

من آثار البترول أنه أصبح جازباً لهجمات الحركات المسلحة الدارفورية المتضامنة مع الجيش الشعبي لتحرير السودان ، حيث قامت مجموعة من الجبهة الثورية صباح يوم السبت الموافق 2012/4/18م بالهجوم على معسكر شرطة النفط بحقل دفرا شرق

الميـــرم بقـــوة قوامهـــا ثلاثـــة عربـــات مدرعـــة و (35) فـــرد إلا أنـــه تـــم التصـــدى لهـــم مـــن قوة الشـــرطة وجهـــاز الأمـــن الـــوطنى وا ٍستشـــهد فـــرد مـــن الشـــرطة ، وتـــم إســـتلام عربـــة مـــن الجبهـــة الثوريـــة ودوشـــكا و(2) لاب تـــوب و(2) جهـــاز ثريـــا وعـــدد مـــن الأجهـــزة والمعـــدات وقتـــل (3) مـــنهم وأُســـر (6) مـــنهم وهـــروب بـــاقي القـــوة وكانـــت مـــدة الإشـــتباك بـــين 20 إلـــى 30 دقيقـــة وتعـــرض ضـــابط شـــرطة برتبـــة مـــلازم لـــبعض الحريـــق [1] ومـــن جانـــب آخـــر بـــدأت حركـــة العـــدل والمســـاواة إحـــدى الفصـــائل المتمـــردة الرئيســـية فـــي دارفـــور بتهديـــد الشـــركات النفطيـــة العاملـــة فـــي منطقـــة أبيـــي لمغـــادرة الســـودان بعـــد مـــا خطفـــت إثنـــين مـــن مـــوظفي شـــركة كونسودســـيوم (عراقـــي وكنـــدي) في هجـــوم علـــى حقـــل دفـــرا وا ٍثـــر ذلـــك توقفـــت عـــن العمـــل ثمانيـــة حقـــول نفطيـــة مجـــاورة خشـــية تعر ضـــها لهجمـــات ، وكانـــت الحركـــات المســـلحة المتمـــردة بتهديـــدها وهجومهـــا علـــى آبـــار الـــنفط تـــتهم حكومـــة الخرطـــوم بأنهـــا ســـبب الإبـــادة الجماعيـــة فـــي دارفـــور وأنهـــا تســـتخدم المـــوارد الماليـــة النفطيـــة لشـــراء الأســـلحة مـــن أجـــل قتـــل أهلهـــم بـــدارفور وبـــذلك تريـــد الحركـــات أن توقـــف هـــذه الإبـــادة الجماعية حسب قولهم .

أدت ظـــروف الحـــرب المفروضـــة بـــأن أصـــبحت منطقـــة أبيـــي تعـــيش الإهمـــال خاصـــةً مواطنـــو جنـــوب أبيـــي كأنمـــا يعيشـــون فـــي العصـــر الحجـــرى أو يكـــادون ، فهنـــاك معانـــاة يعيشـــها هـــؤلاء المواطنـــون والغريـــب فـــي الأمـــر أنهـــم يقطنـــون فـــي وســـط حقـــول البتـــرول وتجـــرى مـــن تحـــت أقـــدامهم شـــرايين الـــنفط التـــى تعمـــر مـــدن أخـــرى ، فقـــد عـــانى إنســـان هـــذه المنطقـــة مـــن الســـرطانات نتيجـــة لآثـــار البتـــرول الســـالبة والإجهـــاض المبكـــر وتشـــوهات الـــولادة ، كـــل هـــذا وا ٍنســـان هـــذه المنطقـــة يواجـــه المـــوت والخـــراب ســـنوياً حيـــث تحصـــد معـــارك الحكومـــة الســـودانية والجـــيش الشـــعبي مئـــات مـــن شـــبابه وترمـــل المئـــات مـــن النســـاء

[1] تقرير رئاسة الشرطة – الخرطوم – 2012م

وتـؤتم الآلاف مـن أبنائـه وبناتـه . أمـا منطقـة شـمال أبيـي بهـا أكثـر مـن 40 ألـف مـواطن يعيشـون فيهـا وحـولهم حقـل دفـرا للبتـرول الـذى يبعـد حـوالى 30كيلـو متـراً مـنهم ولا يتمتعـون بأبسـط حقـوقهم مـن الخـدمات ، وعلـى سـبيل المثـال لا الحصـر نجـد أن منطقـة مكينـيس التـى أطلـق عليهـا أهلهـا (الموصـل) تقـع علـى بعـد سـت إلـى سـبع كيلـومترات للشـرق مـن مقـر شـركة النيـل الكبـرى للبتـرول وسـكانها قـد تـم تـرحيلهم مـن قـريتهم السـابقة التـى أصـبحت حقـلاً بترولياً موعـودين بإنشـاء قريـة نموذجيـة لهـم فـي المنطقة التـى هُجـروا إليهـا منـذ سـنين إلا أن الشـركة لم تف بشئ من وعودها .

لقـد لعـب الإعـلام الخـارجى وبهذيمتـه للإعـلام المحلـى دوراً بـارزاً فيتخويـف المسـتثمرين بمنطقـة أبيـي فكـان الإعـلام الخـارجى يتحـدث عـن الأوضـاع الأمنيـة المذريـة بالمنطقـة ممـا أدى إلـى هـروب الكثيـر مـن المسـتثمرين كـان يمكـن أن يـدفعوا بعجلـة التنميـة إلـى الأمـام ، ولكـن فـوق كـل ذلـك إذا حـدث إسـتقرار سياسـي يتحقـق خلفـاً لـه إسـتقرار إقتصـادي . ومـا حـدث فـي منطقـة أبيـي بهـذه الصـورة لـه تـأثير علـى إنعـدام بعـض السلع وا ٍرتفـاع أسـعار سـلع أخـرى كمـا سـيرتفع بعـدها الصـرف علـى القـوات المسـلحة والشـرطة التـى تواجـه المهـددات الأمنيـة بالمنطقـة ممـا يـؤدى إلـى ضـغط علـى الموازنـة العامـة للدولـة ولكـن يبقـي إسـتقرار المـواطنين هـو الأهـم . وبـالرغم مـن تحديـد إتفـاق نيفاشـا للسـلام 2005م نسـبة لا تقـل عـن 2 % مـن إيـرادات الـنفط للولايـات المنتجـة للـنفط ، إلا أن تقسـيم عائـدات الـنفط فـي منطقـة أبيـي كـان بشـكل مختلـف حيـث كـان توزيـع العائـدات النفطيـة خـلال الفتـرة الإنتقاليـة علـى سـتة أقسـام ، الحكومـة القوميـة 50 % وحكومـة الجنـوب 42 % ، وبحـر الغـزال 2 % ، وغـرب

كردفان 2 % ، ودينكا نقوك 2 % ، والمسيرية 2 % [1] . وبالتالى لم تحظ منطقة أبيي بأى تنمية للضبابية في نصيبها ، لذا فإن تأجيل الإستفتاء على تقرير مصير أبيي يجعله من أهم العوامل المحفزة للحرب بين السودان وجنوب السودان خاصةً بعد فشل الجانبين في التوصل لإتفاق نهائي بشأن تصدير النفط الجنوبي عبر موانئ السودن ، أحياناً تطالب الخرطوم برسوم قيمتها 32.2 دولار لبرميل النفط الجنوب سودانى ، بينما تقترح جوبا 0.62 دولار وفق الأعراف الدولية وذلك لرفضها تحمل نصيب من ديون السودان الخارجية ، وهناك عدة أسباب تقف وراء التصعيد الجنوبي لعل أبرزها محاولة الضغط على الخرطوم للتوصل إلى إتفاق ليس فقط بالنفط ، وا ٍنما أيضاً القضايا المعلقة لاسيما أبيي التى تكمن أهميتها بالأساس في مواردها النفطية . فيما أسباب تصعيد حكومة الخرطوم في رغبتها في إثبات قدرتها على إدارة مقاليد الأمور بقوة ، وأنها لن تفرط في أبيي بخصوص النفط الذى يشكل جانباً مهماً وكبيراً من موارد السودان ، فالسودان يسعى لتعويض ما فقده من العائدات النفطية بعد الإنفصال بأى صورة من الصور بما في ذلك إحتمال العودة لبسط سيطرته على الحقول النفطية . إزاء هذه المواقف من الجانبين تواصلت بالعاصمة الأثيوبية أديس أبابا مباحثات لإزالة أزمة الثقة ومناقشة القضايا العالقة التى تؤجج الصراع بين الدولتين في التاسع من مارس 2012م وجاء في مقدمتها قضية النفط بإعتباره المورد الإقتصادى الرئيسي للدولتين ، وترسيم الحدود المشتركة على الأرض ، والمناطق الخلافية الخمسة التى تتمثل في منطقة (جودة) و (كافياكانجى) و (جبل مديريس) بين الحدود بين جنوب كردفان وأعالى النيل ومنطقة

[1] نجلاء مرعى – النفط والدماء – الإستراتيجية الأمريكية تجاه أفريقيا –السودان نموزجاً – القاهرة – المركز العربي للدراسات الإنسانية – 2012م – ص 137- 138

(كاكا التجارية) ومنطقة جنوب بحر العرب بجنوب دارفور ، وحل النزاع بشأن تبعية منطقة أبيي الفنية بالنفط ، وكيفية قيام منطقة حدود مشتركة ، يبتعد الجيشان عنها لمسافة عشرة كيلومترات من كل جانب ، وا إنشاء آليات مشتركة لمراقبة المنطقة لتحقيق الأمن وضمان سلامة السكان هناك وممتلكاتهم والتوصل لحل قضية الديون الخارجية والمياه [1] . وقد جاء ذلك إستكمالاً لجولة المفاوضات التى أجريت في يناير 2012م ووقع الجانبان فيها على إتفاقية أمنية تسمي (إتفاقية عدم إعتداء) التى تهدف إلى تفادى نشوب صراع مسلح بشأن أموال النفط ، وأكدت إحترام كل من الجانبين لسيادة الآخر ، ووحدة أراضيه ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، ورفض إستخدام القوة ، والمساواة ، والمصالح المشتركة ، والتعايش السلمي ، فضلاً عن إيجاد حل لمشكلة أبيي الحدودية المتنازع عليها ، وترسيم حدودهما المشتركة ، ووقف تبادل كل من الدولتين الإتهامات بدعم المتمردين في أراضي الدولة الأخرى ، إلا أن هذا التقدم الإيجابي تعثر إثر رفض رئيس دولة الجنوب سلفاكير ميار ديت توقيع مسودة الإتفاق الإطارى التى أعدتها الوساطة الأفريقية ، وقد إتهم السودان دولة جنوب السودان بوضع شروط تعجيزية على طاولة المفاوضات وبالتعامل بصورة غير عقلانية مع هذه القضية ويتمثل ذلك في إعتراف وتنازل السودان الفورى عن منطقة أبيي النفطية ، والمناطق الحدودية المتنازع عليها ، بجانب تنازل الحكومة عن كل أسهمها في شركة سودابت النفطية [2] . وقد ذاد ذلك من إحتمال نشوب حرب نفطية بين الدولتين لتتبدد مقولة (سلام مع إنفصال خير من وحدة مع حرب) وفوجئ السودانيون بأوامر سلفاكير في يناير 2012م لجيشه الشعبي بقفل آبار البترول

[1] أحمد يونس – مفاوضات شطرى السودان – الخرطوم – 11 مارس 2012م – ص 25
[2] مجلة الخليج الإماراتية – أبيي أم الحدود ؟ - مفاوضات أديس المتعثرة ولعنة النفط تطارد السودان – 2 فبراير 2012م

حتى بعد أن أفرج السودان أوامر مباشرة من الرئيس عمر حسن أحمد البشير عن ناقلات النفط التى كانت محتجزة بعد رفض الجنوب دفع رسوم مرور النفط بالشمال وفق المعايير الدولية والتى عرفت إعلامياً بمبادرة (حسن النية) .

لم يؤثر بترول أبيي إقتصادياً على المنطقة على وجه الخصوص وعلى السودان على وجه العموم فحسب ، بل صار النفط حرباً للمصالح الدولية كأحد مصادر إمدادات الطاقة الرئيسية للدولة المتقدمة خاصةً الولايات المتحدة الأمريكية والصين ، وتتوقع إدارة معلومات الطاقة الأمريكية أن يصل إجمالى الإستهلاك الأمريكي من النفط إلى 36 % في عام 2035 م حيث تستهلك الولايات المتحدة الأمريكية حالياً ما يتراوح ما بين 22 و 25 مليون برميل يومياً من النفط ، أى ما يوازى 25 % من الإنتاج العالمى في حيث لا يزيد إنتاجها على 8 – 10 ملايين برميل يومياً ، أى ما نسبته 10 % من الإنتاج العالمى [1] . عليه فإن العين على المناطق المنتجة للنفط في السودان وهذا ما أكدته إستراتيجية الأمن القومى الأمريكي في مايو 2010م التى ركزت على التنمية الإقتصادية والتى تعتمد على النفط بإعتباره ركيزة الأمن القومى الأمريكي لتحقيق نمو إقتصادى متوازى ومستدام في ظل قطب واحد ، وا ن لم تستطيع إقصاء الصين فإنها ستعمل على خلق بؤرة نزاع في منطقة أبيي وهذا ما نلاحظه اليوم . أما الصين فقد إستغلت خروج أمريكا من السودان عام 1995م وا عتمدت إستراتيجية جديدة تمثلت في (تنويع مصادر النفط) وقد أعطت أفريقيا الأولوية في التوجه نحو الطاقة في إطار إستراتيجية أكبر ، هى إستراتيجية المساعدات مقابل النفط ، فقامت بتكريس كل مواردها الدبلوماسية والسياسية والإقتصادية والعسكرية بهدف

(1) International Energy Outlook 2012 – US Department of Energy – Energy Information Administration , Jon 2012

السيطرة على الموارد النفطية الجديدة في أفريقيا بعيدة عن منافسة الشركات الغربية ، كما إنتهجت الصين سياسة واقعية قائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأفريقية ، ففى السودان حاولت تخفيف الضغوط الغربية عليه ، لاسيما في مجال حقوق الإنسان ، وأزمة دارفور ، إنطلاقاً من أن ما يحدث في السودان هو شأن داخلى ، وقد وجدت الصين الطريق ممهداً بخروج إمريكيا من السودان عام 1995م لتحظى بإستثمارات نفطية كبيرة ، كما قامت بتوقيع إتفاق مع السودان بلغت قيمته 8 مليارات دولار بشأن إكتشاف وا إستخراج النفط ، ومن أهم إستثمارات هيئة النفط الوطنية الصينية حقول في كردفان ودارفور ، ولا زالت الصين الوحيدة التى تحظى بإستثمارات السودان بالرغم من أن الصين تسير في خط توازن على معادلة لعبة (تقديم المصالح) .

خلاصة الأمر فقد أثر الصراع والنزاع القبلي بمنطقة أبيي على الأنشطة التجارية التى كانت تتمتع بها ، حيث أدى إلى زوال الكثير من الأسواق المحلية بعد أن كانت منتعشة ، وتوقفت هذه الأسواق عن أنشطتها تماماً بسبب الصراع ، ولم يعد الآن في إستطاعت أى مواطن في منطقة أبيي أن يتجول في الأسواق المحلية بحرية دون أن يخشي عصابات النهب المسلح أو المليشيات أو حتى المتفلتين من قوات الحركة الشعبية ، وهذا أثر أيضاً على روح العمل بالنسبة للمزارعين وأوقف حركة الإنتاج التجارى للمحاصيل بقفل الأسواق وتقليص القوة الشرائية لدى المواطنين ، وأقف تبادل السلع بين عرب المسيرية ودينكا نقوك بسبب عدم الثقة ، فضلاً عن ذلك فإن كثير من الأموال ذهبت إلى الديات والغرامات التى كانت تدفع مقابل الأرواح التى ذهقت في الصراعات وضياع الزمن والأموال في مؤتمرات الصلح التى لم تحقق أى نتيجة إيجابية ، فكان يمكن أن تستثمر تلك الأموال في

بنـــاء المـــدارس والمستشـــفيات والمصـــانع والبنـــى التحتيـــة بصـــورة عامـــة ، وكـــان يمكـــن لهـــذه الأمـــوال أن تـــوفر العديـــد مـــن فـــرص العمـــل للعطالـــة المقنعـــة وبالتـــالى تقلـــل مـــن هجـــرة أبنـــاء المنطقـــة للعاصـــمة الخرطـــوم للعمـــل فـــي مهـــن هامشـــية مثـــل بيـــع المـــاء والســـجاير وغســـيل الســـيارات وحراســـة العمـــارات . مـــن ناحيـــة ثانيـــة فـــإن عـــدم إســـتقرار الوضـــع الأمنـــى بالمنطقـــة أدى إلـــى إحجـــام رأســـمال القطـــاع الخـــاص والشـــركات الأجنبيـــة عـــن الإســـتثمار بالمنطقـــة لإرتفـــاع نســـبة المخـــاطرة . عليـــه فـــإن الإســـتقرار السياســـي والإجتمـــاعى يعتبـــر أهـــم المقومـــات الأساســـية للتنميـــة الإقتصـــادية ، وأن إختلالـــه دليـــل علـــى إخـــتلال مســـيرة التنميـــة ، وأشـــارت الدراســـات إلـــى أن مـــن أهـــم أســـباب التخلـــف فـــي كثيـــر مـــن الـــدول الناميـــة الإضـــطرابات السياســـية والإجتماعيـــة والإقتصـــادية التـــى تســـود فيهـــا حـــالات إنعـــدامالأمـــن بكافـــة أنواعـــه وأشـــكاله ، وا ٍذا إنعـــدم الأمـــن قطعـــاً ســـيؤثر ســـلباً علـــى التنميـــة الإقتصـــادية لمـــا يحدثـــه الخلـــل الأمنـــى مـــن إعاقـــة أنشـــطة التنميـــة الإقتصـــادية والإجتماعيـــة ومـــن ثـــم السياســـية ، وذلـــك فضـــلاً علـــى أن إنعـــدام التنميـــة أو ضـــعفها يـــؤثر ســـلبياً علـــى الأمـــن إذ أن الفقـــر والبطالـــة وشـــح المـــوارد الماليـــة تتـــيح فرصـــاً أوســـع للجريمـــة والإنفـــلات الأمنـــى ، وأن الأمـــن والتنميـــة طرفـــا معادلـــة فـــلا يمكـــن أن ينفصـــل أحـــدهما عـــن الآخـــر ، فـــلا يمكـــن تصـــور مجتمـــع يســـوده الأمـــن والهـــدوء فـــي ظـــل إنعـــدام التنميـــة ولا يمكـــن تصـــور مجتمع ينعم بالتنمية والإزدهار والرخاء في ظل غياب الأمن .

المبحث الثاني

الآثار السياسية

لقد ظهرت الآثار السياسية لقضية أبيي في شكل حوارات ومفاوضات بين الأطراف المتنازعة ، ثم وضع الحلول السياسية بموجب إتفاقيات سياسيةوا ٍدارية ، والخلاف حول تبعية منطقة أبيي إلى أي من السودان أم إلى جنوب السودان ، وهذا الخلاف الذى صعد القضية إلى العالم الخارجي لتناقش في المنابر الدولية وصدور قرارات من مجلس الأمن الدولي بشأن أبيي ، والإتهامات المتبادلة بين دولتى السودان وجنوب السودان وا ٍتهام كل طرف للآخر بإيواء المعارضة المسلحة ، حيث يتهم السودان دولة جنوب السودان بإيواء الحركات المسلحة الدارفورية بأراضيه ، ويتهم الجنوب دولة السودان بإيواء قوات رياك مشار المعارضة لنظام الجنوب وتقديم العون والدعم لها .

1. إتفاقية أديس أبابا 1972م وأثرها على أبيي :

لقد كان لأحداث عامى 1964م و1965م في العهد المايوي بين المسيرية ودينكا نقوك الأثر السياسي الواضح في تغيير مسار قضية أبيي ، فقد أدت إلى إثارتها ولأول مرة في مفاوضات أديس أبابا 1972م على الصعيد الرسمي بواسطة أبناء قبيلة الأنقوك بإعتبار أبيي جزء من الجنوب ، وكان تبنى الأنانيا لقضية أبيي أكسبها تعاطف وتدافع أبناء الأنقوك خاصةً وأنهم الأكثر تعليماً بين بطون الدينكا ، لذا كانت المعالجات السياسية والإدارية هى الغالبة في مآلات الأمور لأنها أصبحت الأكثر تعقيداً ، وكانت المفاوضات قد وصلت إلى طريق مسدود فقد رفضت الحكومة مطالبة الأنانيا بإعتبار أبيي جزء من الجنوب مستندةً إلى حدود 1956م ، ولكن بعد نقاش طويل في المفاوضات توصل الطرفان إلى صيغة توفيقية كحل وسط في نص المادة (3) من الإتفاقية

روعيت فيها عدم ذكر إسم أبيي فيها حتى لا يتسبب في إستفزاز المسيرية ، ويقول النص (المديريات الجنوبية بالسودان تعنى مديريات بحر الغزال والإستوائية وأعالى النيل وفقاً لحدودها التى كانت قائمة في 1956/1/1م ، وأية مناطق أخرى كانت ثقافياً وجغرافياً جزءاً من المجتمع حسبما قد يتم تحديده بواسطة إستفتاء) [1] ، وكان المقصود من عبارة (مناطق أخرى) هى منطقة أبيي ، وقد أُتفق على هذا التعريف نظراً لموقف الرئيس النميري المتشدد حول مبدأ الإستفتاء ، وبالرغم من ذلك فإنه مجرد ذكر كلمة إستفتاء في الإتفاقية كان له الأثر السياسي لدينكا نقوك كخطوة متقدمة وجرئية لهم نحو الأمام وأول الغيث قطرة .

وفي ظل العبارات الفضفاضة في نص المادة (3) أدركت حكومة الجنوب بأن الصيغة غير ملزمة لإجراء الإستفتاء لمنطقة أبيي فإتهم أبناء الأنقوك الحكومة بخرق الإتفاقية وا تهموا حكومة الجنوب بغض الطرف عن قضيتهم ، ولكن لم يكن كل أبناء دينكا نقوك غير راضين بالحل الذى توصلت إليه الإتفاقية ، فتصاعد الإنقسام في الرأى بين أبناء الأنقوك إلى الحد الذى صارت فيه القضية وكأنها بين طرفين أحدهما يود البقاء في كردفان والآخر يدعو إلى إنضمام المنطقة إلى الإقليم الجنوبي [2] . وهناك قسم يري بأن الحل السياسي والإستمرار في التفاوض من أجل تسوية القضية هو الحل الأسلم ، بينما يري آخرون ضرورة الإستمرار في العمل المسلح ضد حكومة المركز ، وهذا الإنقسام كان إيجابياً للحركة الشعبية حيث كسبت من ورائه مقاتلين جدد من الأنقوك .

لم تتوقف جهود مثقفي دينكا نقوك نحو موضوع الإستفتاء إلى أن نجحوا في نوفمبر 1972م وبمساعدة الدكتور فرانسيس دينق

---

(1) سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى – ج1 – ط1 – هيئة الخرطوم للصحافة والنشر – الخرطوم – ص63

(2) الشبلي عبد الحميد محمود وآخرون – برتكول منطقة أبيي – بحث جماعى (غير منشور) – كلية الدفاع الوطنى – الأكاديمية العسكرية العليا – (2004 – 2005) – ص26

بالإجتماع بالرئيس نميري الذى وعدهم بزيارة منطقة أبيي لكن أثناء زيارته لها في ديسمبر 1972م برفقته نائبه أبو القاسم محمد إبراهيم كان دبلوماسياً جداً حيث لم يشر إلى كلمة إستفتاء أو مجرد التلميح له مما أدى إلى إرتياح من قبل المسيرية عكس الأنقوك ، وفي هذه الزيارة ألغى الرئيس نميري سلطنة دينكا نقوك في إطار حل الإدارة الأهلية لجميع نظارات العوب بما فيهم المسيرية وا إستعاض عنها بفكرة عقد المؤتمرات التى لم تنجح في حل النزاعات ، لأن مسألة السلام متداخلة تحتاج إلى معرفة عميقة بالأبعاد القبلية والسياسية والثقافية والتنموية وهذا ما تفتقده المؤتمرات فكان مصيرها الفشل والإنهيار بسبب الخلاف في الرؤى والحلول .

لقد بدأت محاولات مثقفي دينكا نقوك مرة أخرى لإيجاد مدخل آخر للزج بمنطقة أبيي جنوباً عن طريق إقتراح يعطى أبيي حكماً ذاتياً في الشمال ومشاريع تنموية خاصة ، وبالفعل تمكنوا من إدراج موضوع أبيي ضمن جدول أعمال البرلمان القومي سنة 1980م عندما تقدم البرلمانيون الجنوبيون بإقتراح يطلبون من الحكومة إجراء إستفتاء في أبيي ، وهذه الخطوة لها أثرها السياسي السلبي للدينكا نقوك عندما قُوبلت بالرفض الشديد من قبل الذعماء القبليين لعشائر الأنقوك قبل الحكومة فأرسلوا برقيتهم المشهورة إلى البرلمان بتاريخ 1980/12/8م تقول (نحن نرفض بشدة أصوات أولئك المعزولين عن أهلهم ولم يتمكنوا من أن يدعوا بحق أنهم يتحدثون بالنيابة عنا ، وفيما يتعلق بالحدود ، فإننا جزء لاينفصل من إقليم كردفان) [1] .

وتعتبر إتفاقية أديس أبابا 1972م أكبر إنجاز سياسي في تلك الحقبة ، فقد توقف القتال لمدة سبعة عشر عاماً ، ودخلت البلاد مرحلة جديدة شهدت فيها تطوراً في كافة الأصعدة فقام مشروع سكر

(1) سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلى لاهاى - مرجع سابق – ص39

كنانة وا ٍكتشاف البترول وطريق الخرطوم بورتسودان وجامعة جوبا وغيرها .

2. أبيي في ظل حكومة الصادق المهدى (1985 – 1989) :-

ظل الوضع هكذا إلى أن إنتهى عهد الرئيس نميري بإنتفاضة شعبية في 1986/4/6م وفيها قام قادة التجمع الوطنى بالإتصال بالحركة الشعبية لتحرير السودان وعقد إجتماع شارك فيه كل ألوان الطيف السياسي أسفر عن بيان كوكادام في 1986/3/24م والذى أُتفق فيه بأن تناقش كل مشاكل السودان على أساس قومي وليس مشكلة الجنوب وحدها في المؤتمر الدستوري المقترح عقده في 1986/6/3م ، وبالتالى لم يتم التعرض إلى قضية أبيي إنما هى تتأثر ضمناً بالأجندة التى أتفق عليها [1] . وشهدت الفترة من 1983م إلى 1989م نهاية حكومة الصادق المدهى تنامى تيار فقدان الثقة بين الجنوب والشمال في ذلك الوقت وبرزت قضايا أساسية ممثلة في الحدود والبترول ، مما أدى إلى الحرب التى شارك فيها أبناء منطقة أبيي بصورة فاعلة بجانب الحركة الشعبية ، وأن الحكومات السابقة المتعاقبة مدنية كانت أم عسكرية لم تتوصل لحل نهائي للقضية ولم يزد إعلان كوكادام عن كونه إعلاناً لحسن النوايا ومزايدات الأحزاب التى تريد الكسب السياسي دون الخوض عميقاً في الحلول المباشرة للقضايا ، وا ٍمتنع قائد التمرد جون قرنق عن الإنضمام لحكومة الصادق المهدى المنتخبة في أبريل 1986م لتوقفها عن العمل بمبادرة كوكادام مما أعاد التوتر إلى الجنوب ، وفي 1988/11/16م وقع قرنق مع الحزب الإتحادى الديمقراطى وزعيمه محمد عثمان الميرغني إتفاقية سلام لم تطبق ، عُرفت فيما بعد بإتفاقية (الميرغني – قرنق) .

[1] إيناس محجوب زيادة – السلام في السودان حقن للدماء وتحد البناء – ط1-الخرطوم-الإتحاد العام للمرأة السودانية – يناير 2005م- ص253

3. أبيي في ظل حكومة الإنقاذ الوطنى 1989م :-

إستولت ثورة الإنقاذ الوطنى بزعامة عمر حسن أحمد البشير على الحكم في 30/يونيو/1989م ، وقد ظل التوتر أيضاً سيد الموقف بين حركة قرنق وحكومة الإنقاذ ذات التوجهات الإسلامية ، وكان أهم نقاط الخلاف بينهما مطالبة قرنق بفصل الدين عن الدولة وحق تقرير المصير للجنوب ، ولكن زيادة سقف طموحات قرنق السياسية ومناداته بإقامة دولة سودانية علمانية واحدة أدى لأول إنشقاق في حركته في أغسطس 1991م حيث إنسلخ عنها رياك مشار (النوير) ولام أكول (شلك) كونا حركة عُرفت بحركة الناصر ، إستفادت حكومة الإنقاذ من هذا الإنشقاق فقامت بضربات موجعة على معاقل الحركة الشعبية في الفترة (1991م – 1995م) وألحقت بها هزائم عنيفة وتعاظم القتال في المناطق (واط) و (أيور) و (كنغور) وأصبحت تعرف (بمثلث الموت) الذى مات فيه عشرات الآلاف . إلا أن الفرج جاء من أمريكا التى تهدف إلى عزل الرئيس البشير وا ٍنقاذ حركة قرنق من هذه الهزائم المتتالية ، فقامت بإتهام حكومة الخرطوم برعاية الإرهاب وجعلت قرنق وحركته يتصدران السياسية الأمريكية مما أعاد النشاط إليها من جديد ، وفي مارس 1997م وقع قرنق مع فصائل المعارضة السودانية إتفاق أسمرا الذى تبنى إسقاط حكومة البشير ، لكن حكومة البشير إستفادت أكثر من إنشقاق الحركة فبدأت بإستقطاب بعض رموز وعناصر الجنوبيين المناوئين لحركة قرنق لإضعاف حركته ، فعقدت إتفاقية الخرطوم للسلام في أبريل 1997م وقع عليها رياك مشار زعيم حركة إستقلال السودان ، وكاربينو كوانين قائد الحركة الشعبية لتحرير السودان وهرون كافي زعيم مجموعة جبال النوبة وكان أهم بنودها الإعتراف بالحدود القائمة في 1956/1/1م وا ٍعطاء حق تقرير المصير لمواطنى جنوب السودان خلال إستفتاء شعبي ، كما

جـــرت مناقشـــة قضـــية أبيـــي وأحيـــل أمـــر الوصـــول لحـــل نهـــائي إلـــى مـــؤتمر أبيـــي يعقـــد خـــلال الفتـــرة الإنتقاليـــة التـــى حـــددت بـــأربع ســـنوات [1] . لكـــن عجـــز الطرفـــان علـــى إقامـــة هـــذا المـــؤتمر ، الملاحـــظ عـــدم وجـــود إخـــتلاف بـــين إتفاقيـــة الخرطـــوم 1997م وأديـــس أبابـــا 1972م بشـــأن أبيي . وعاد رياك مشار ليتصالح مع قرنق في يناير 2002م .

رغـــم أن الحكومـــة عقـــدت إتفاقيـــة الخرطـــوم لمعالجـــة قضـــية أبيـــي إلا أنهـــا أســـاءت التقـــدير والتخطـــيط فكانـــت النتيجـــة الفشـــل ، وكـــان هـــدف الحكومـــة فقـــط إضـــعاف قـــوة حركـــة قرنـــق مســـتفيدة مـــن إنشـــقاق حركـــة الناصـــر ، كمـــا أن الإتفاقيـــة لـــم تضـــم فـــي صـــفوفها قبيلـــة الـــدينكا نقـــوك وهـــم أصـــحاب القضـــية الأصـــليين ، وبالتـــالى إنعكـــس الأثـــر السياســـي لهـــذه الإتفاقيـــة إيجابيـــاً لحركـــة قرنـــق التـــى كســـبت مزيـــد مـــن ثقـــة الـــدينكا بصـــفة عامـــة والأنقـــوك بصـــفة خاصـــة ، زمـــن أبـــرز المكاســـب السياســـية التـــى حققتهـــا حركـــة قرنـــق مـــن هـــذه الإتفاقيـــة هـــى الإســـتفادة وبكـــل ذكـــاء مـــن بنودهـــا فـــي مفاوضـــات نيفاشـــا للســـلام الشـــامل خاصـــةً فـــي مجـــال النـــواحى الأمنيـــة والعســـكرية حيـــث إحتفظـــت بجيشـــها دون دمـــج أو تســـريح وأيلولـــة الأمـــور لهـــا فـــي كـــل مـــا يخـــص الأجهـــزة الأمنيـــة من الشرطة والأمن بالولايات الجنوبية .

(أ) برتكول أبيي وأثره على منطقة أبيي :-

عقـــدت الحكومـــة الســـودانية والحركـــة الشـــعبية عـــدة مباحثـــات مـــن أجـــل التوصـــل إلـــى حـــل ســـلمي وكـــان نتـــاج تلـــك المباحثـــات إعـــلان المبـــادئ فـــي نيروبـــي بتـــاريخ 20/مـــايو/1994م الـــذى إرتكـــزت عليـــه إتفاقيـــة نيفاشـــا للســـلام 2005م ، وشـــمل إعـــلان المبـــادئ علـــى برتكـــولات ســـتة منهـــا برتكـــول إتفاقيـــة تســـوية نـــزاع أبيـــي 26/مـــايو/2004م ، وجـــاء هـــذا البرتكـــول كوثيقـــة مـــن قبـــل المبعـــوث الأمريكـــي الخـــاص الســـيناتور جـــون دان فـــورث ولكـــن الكثيـــر مـــن نقاطـــه

[1] إيناس محجوب زيادة – السلام في السودان حقن للدماء وتحد البناء - المرجع السابق – ص260 – 261

ضاعفت من أحاسيس الفرقة لعدم قبولها خاصةً من جانب الحكومة السودانية والمسيرية ، وكان الخلاف حول قضية أبيي قد عطل سير مفاوضات السلام وكادت أن تؤدى إلى إنهيار كامل لعملية السلام ، فالحكومة تتمسك بحدود 1956م وأن منطقة أبيي تعنى لها المثلث جنوب بحر العرب ، أما الحركة الشعبية أصبحت تطالب بأراضي أكثر عمقاً شمالاً تمتد حتى الأضية ، وكان أهم نقاط برتكول أبيي الأساسية الآتية :-

أ. تعرف حدود منطقة أبيي بمنطقة مشيخات دينكا نقوك التسعة التى أُحيلت إلى كردفان في 1905م .

ب. أبيي هى جسر بين الشمال والجنوب يربط بين شعب السودان.

ج. للمسيرية والقبائل الرعوية الأخرى الإحتفاظ بحقوقهم التقليدية في رعى الأبقار فيها والتحرك خلال حدودها ولأبيي وضع إدارى خاص يتبع للرئاسة .

د. تبقي حدود 1/يناير/1956م الحدود بين الشمال والجنوب إلا ما أتفق عليه أعلاه (المنطقة التى أُحيلت من الجنوب إلى الشمال) .

هـ. مواطنو منطقة أبيي هم أعضاء مجتمع دينكا نقوك والسودانيون الآخرون الذين يعيشون بها ، تحدد مفوضية الإستفتاء التى تعينها الرئاسة معيار مواطنة أبيي ، على أن يكون مواطنو أبيي مواطنين في جنوب كردفان وبحر الغزال ويمثلون في المؤسسات التشريعية في كل ولاية .

و. تحديد نسب من البترول المنتج في هذه المنطقة لكل من المسيرية ودينكا نقوك وبحر الغزال ، إضافةً إلى نصيب كلٍ من الحكومة والحركة الشعبية – 50% للحكومة المركزية ،

42% للحركة الشعبية ، 2% لولاية بحر الغزال ، 2% لولاية غرب كردفان ، 2% لدينكا نقوك ، 2% للمسيرية .

بتحليل نقاط الخلاف في برتكول أبيي بين الحكومة والحركة الشعبية سوف نلاحظ الآثر السياسي الواضح من قبل أمريكا ممثلة في مبعوثها دان فورث والمتمثل في زيادة حدة التوتر بين الجانبين وجر المنطقة إلى نزاع ، وتشمل نقاط الخلاف في الآتى :-

أ. تعريف أبيي : ورد أنها جسر بين الشمال والجنوب يربط بين شعب السودان ، لكن في الحقيقة أنها منطقة تجمع بين قبائل الدينكا والمسيرية وهى إحدى مناطق التماس والتداخل القبلي (ليست جسراً) .

ب. جاء أيضاً أنها منطقة مشيخات دينكا نقوك التسعة التى حولت إلى كردفان في 1905م ، هذه الفقرة أثارت شعور المسيرية وأدخلت المنطقة في توتر ، بل إنقلب المسيرية على الحكومة بعد إحساسهم بأن البرتكول أجحف في حقهم لأن التعريف لم يفرق بين مشيخات دينكا نقوك التسعة وأبيي التى يعيش فيها بقية الدينكا والمسيرية .

ج. أيضاً هذا التفسير لدينكا نقوك كأنما يعتبروهم هم الأغلبية في بحر الغزال وكان المقصود منه جر المجتمع الدولى لفهم مغلوط ، وهو أن الدينكا نقوك هم أكثر القبائل عدداً ، في حين أنهم الأقل عدداً مقارنةً بدينكا ملوال وأشويق ، ويعتبر دينكا نقوك أول ضحايا هذا التعريف الذى أفقدهم بقية الدينكا والعرب على حدٍ سواء .

د. جاء في التعريف تحتفظ المسيرية وغيرها من البدو الر ُحل بحقوقهم التقليدية برعى ماشيتهم والتحرك عبر منطقة أبيي ، فقد أهمل هذا الجانب المجموعات المستقرة من السكان .

هـ. يـــري الـــدينكا أن البرتكـــول إنـــتقص مـــن حقهـــم بتعريفـــه المنطقـــة لحـــق الإنتخـــاب فـــي الضـــم أو الإنفصـــال ، فـــي حـــين أنهـــم يـــرون تسليم تبعيتها لهم دون أى إنتخاب .

و. إن برتكـــول أبيـــي يحتمـــل التفكيـــر والتعـــديل والتأويـــل لأن كثيـــر مـــن نصوصـــــه لـــــم تضـــــع أى إعتبـــــار للتـــــدابير الســـــابقة كالخلفيـــــة التاريخيـــــة للنـــــزاع ومســـــتقبله ، وحاليـــــاً تفتقـــــر لأى حكـــــم إدارى مـــــن المركـــــز أو حكومـــــة الجنـــــوب ، بـــــلأصـــــبحت تُحكـــــم بواســـــطة الأجهـــزة الأمنيـــة الموجـــودة فـــي المنطقـــة فضـــلاً عـــن قـــوات اليونســـفا الأممية .

ز. البرتكـــول نـــص علـــى وضـــع خـــاص لأبيـــي فـــي حالـــة إختيـــارهم للشـــمال ولـــم يـــنص علـــى نفـــس الشـــئ فـــي حالـــة إختيـــارهم للجنـــوب ، وهـــو بـــذلك يـــوحى بوضـــوح أن كونهـــا جـــزء مـــن الجنـــوب يعتبـــر أمـــراً طبيعيـــاً ، بينمـــا كونهـــا جـــزءاً مـــن الشـــمال يعتبـــر أمـــر غيـــر طبيعي .

ح. البرتكـــول أهمـــل تحديـــد أســـلوب عمـــل مفوضـــية ترســـيم الحـــدود ممـــا جعـــل الخبـــراء الأجانـــب يتفـــردون بإعـــداد التقريـــر الـــذى عمـــق وعقـــد الأزمة بأكثر مما كانت عليه بكثير .

ط. البرتكـــول هـــو بـــين الحركـــة الشـــعبية وحـــزب المـــؤتمر الـــوطنى ولا دور لشعب منطقة النزاع فيه .

ي. حرمـــان قبيلـــة المســـيرية مـــن حقهـــم فـــي المواطنـــة فـــي المنطقـــة ، ولـــيس واضـــحاً حقهـــم فـــي التصـــويت للإســـتفتاء حـــول المنطقـــة مستقبلاً .

ك. البرتكـــول تجـــاوز حـــدود الإســـتقلال 1956م خلافـــاً للقـــانون الدولى.

(ب) أثر إتفاقية السلام الشامل على منطقة أبيي :-

1. بعد إتفاقية السلام الشامل دخلت منطقة أبيي في نزاعات متعددة ، وكان أهم خصائصه لفت نظر المراقبين محلياً ودولياً إلى منطقة أبيي بوصفها بؤرة نزاع تلقي بظلالها السالبة على إتفاقية السلام الشامل .
2. إنقسام النزاع الدائر في منطقة أبيي إلى قسمين ، هما نزاع الهوية في بعده الإجتماعي والتاريخي والثقافي ، والنزاع السياسي العسكري .
3. النزاع السياسي والعسكري دفع بملف أبيي برمته إلى دائرة الإستقطاب والتكتلات الدولية وصارت قضية أبيي دولية تناقش في المنابر العالمية (محكمة التحكيم الدولية) .
4. نزاع الهوية (أحد أسباب الصراع) أدى إلى إنهيار الثقافة المحلية ونمط العيش المشترك الأمر الذى باعد بين إمكانية التعايش السلمي بين القبائل بالمنطقة .
5. النزاع السياسي في نطقة أبيي أدى إلى إرساء دعائم الحُكم من مؤسسات وخلافه ، تشكيل الجسم الإدارى الوارد بالإتفاقية ، إعادة إنتشار القوات الموجودة في المنطقة ، وحسم مسألة المليشيات ، ويطفو فوق ذلك كله الثروة البترولية المكتشفة وتداعياتها على حدود الثروة نفسها وقسمتها .

(ج) إتفاقية الترتيبات الإدارية والأمنية المؤقتة لمنطقة أبيي 20 يونيو 2011م :-

لقد شدد قرار مجلس الأمن الدولى رقم (2179) على أهمية تنفيذ الإلتزامات التى تعهدت بها حكومة السودان والحركة الشعبية في 20/يونيو/2011م بشأن الترتيبات المؤقتة للإدارة والأمن في منطقة أبيي وحث القرار الرئيسين عمر حسن أحمد البشير وسلفاكير ميار ديت لعقد مزيد من الإجتماعات واللقاءات لمواصلة الحوار ، وكذلك أشار قرار مجلس الأمن رقم (2012/2046م) بأن

يعاود الطرفان المفاوضات فوراً تحت رعاية فريق الإتحاد الأفريقي رفيع المستوى المعني بالتنفيذ ، من أجل التوصل إلى إتفاق بشأن الوضع النهائي لأبيي ، وأنه يجب على الطرفين أن ينفذا على الفور الجوانب العالقة في إتفاقية الترتيبات الأمنية المؤقتة خاصةً منجلس منطقة أبيي وا إنشاء إدارة منطقة أبيي ودائرة شرطة أبيي (ملحق رقم 10) ، ولاحظ القرار هشاشة الوضع الأمنى في منطقة أبيي وبالتالى لابد أن تساهم قوة الأمم المتحدة الأمنية المؤقتة (UNISFA) لأبيي في تعزيز السلام والإستقرار ، ومنع تكرار العنف ضد المدنيين أو تشريدهم وتحاشي النزاع القبلي ، وأن يوضع الوضع المستقبلي لأبيي بين الطرفين عن طريق المفاوضات بين الطرفين على نحو يتسق مع إتفاق السلام الشامل لا عن طريق إجراءات إنفرادية يتخذها أى من الطرفين ، وأبدى مجلس الأمن الدولى قلقه إزاء الفراغ الذى تعانى منه منطقة أبيي فيما يتعلق بالإدارة العامة وسيادة القانون ، نتيجة لإستمرار التأخر في إنشاء إدارة منطقة أبيي ومجلسها وشرطتها ، بما في ذلك إنشاء وحدة خاصة لمعالجة مسائل محددة متصلة بهجرة الر ُحل ، وهى مؤسسات لاغنى عنها للحفاظ على القانون والنظام ومنع النزاع القبلي في أبيي ، وشدد القرار على ضرورة إيصال المساعدات الإنسانية إلى جميع فئات السكان المتضررين في منطقة أبيي ، ويؤكد على أهمية عودةلنلازحين إلى ديارهم عودة طوعية ، وا زالة الألغام والمتفجرات التى أصبحت خطراً يهدد السلم والأمن في أبيي ، ودعم إستئناق الحوار بين القبائل خاصةً المسيرية والأنقوك ، كما طالب القرار بأن تعمل فوراً ومن دون شروط مسبقة حكومة الجنوب على نقل جميع عناصرها الأمنية من منطقة أبيي ، وحكومة السودان على نقل شرطة النفط في حقل دفرة من منطقة أبيي وا خلاء منطقة أبيي من أى قوات ومن العناصر المسلحة التابعة

للقبائل المحلية بإستثناء القوة الأمنية المؤقتة لأبيي ودائرة شرطة أبيي ، وينبقي أن تكون منطقة أبيي خالية من السلاح ، وأن القوة الأمنية المؤقتة لأبيي وحدها هى المأذون لها بحمل السلاح داخل المنطقة ، وأن تقوم الحكومتين بإتخاذ الإجراءات والخطوات اللازمة لإخلاء أبيي من السلاح بطرق منها برامج لنزع السلاح .

4. قرارات مجلس الأمن الدولى بشأن أبيي :-

أ. قرار مجلس الأمن رقم (2011/1990م) :-

بتاريخ 27/يوليو/2011م وفي جلسته رقم (6567) أصدر مجلس الأمن الدولى قراره رقم (2011/1990م) والذى رحب فيه بالاتفاق الذى تم بين الحركة الشعبية وحكومة السودان في 20/يونيو/2011م في أديس أبابا بشأن الترتيبات الأمنية والإدارية المؤقتة ، وقرر مجلس الأمن في هذا القرار بأن الحالة الراهنة في أبيي تقتضي الإستجابة العاجلة ، وتشكل تهديداً للسلام والأمن الدوليين ، وا ٍنشاء قوة الأمم المتحدة الأمنية المؤقتة لفترة مدتها (6) ستة أشهر تتألف من قوة أقصاها (4200) من الأفراد العسكريين و(50) فرد من الشرطة ، وعدد مناسب من موظفي الدعم المدني ، وأن تكون مهام هذه القوة رصد إعادة نشر أى أفراد من القو ات المسلحة السودانية والجيش الشعبي لتحرير السودان أو من يخلفه في منطقة أبيي على النحو الذى حددته محكمة التحكيم الدائمة ، وأن تكون منطقة أبيي خالية من أى قوات عدا أفراد القوة الأمنية المؤقتة ودائرة شرطة أبيي ، وتعزيز قدرة دائرة شرطة أبيي عن طريق توفير الدعم بما في ذلك تدريب الموظفين والتنسيق مع دائرة الشرطة في مسائل القانون والنظام ، وتوفير الخدمات الأمنية للهياكل الأساسية النفطية في منطقة أبيي .وقد أشار القرار أيضاً بأن تتصرف وبموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة القوة الأمنية المؤقتة لأبيي بالإجراءات الضرورية لحماية أفرادها ومرافقها

ومنشـــآتها ومعـــداتها وحمايـــة مـــوظفي الأمـــم المتحـــدة ، وكفالـــة الأمـــن وحريـــة التنقـــل لمـــوظفي الأمـــم المتحـــدة والعـــاملين فـــي المجـــال الإنســـانى وأعضـــاء اللجنـــة المشـــتركة للمـــراقبين العســـكريين والأفارقـــة المشـــتركة للمـــراقبين العســـكريين ، وحمايـــة المـــدنيين المعرضـــين لخطـــر العنـــف البـــدني وحمايـــة منطقـــة أبيـــي مـــن القـــارات التـــى تشـــنها عناصـــر غيـــر مـــأذون لهـــا علـــى النحـــو المحـــدد فـــي الإتفـــاق وكفالـــة الأمـــن فـــي منطقـــة أبيي .

ب. قرار مجلس الأمن رقم (2011/2032م) :-

بتـــاريخ 22 / ديســـمبر 2011م وفـــي جلســـته رقـــم (6699) أصـــدر مجلـــس الأمـــن الـــدولى قـــراره رقـــم (2011/2032م) أشـــاد فيـــه بســـرعة نشـــر قـــوة الأمـــم المتحـــدة وحكومـــة أثيوبيـــا فـــي هـــذا الصـــدد . إلا أن مجلـــس الأمـــن فـــي هـــذا لقـــرار ثـــاوره القلـــق إزاء أعمـــال العنـــف التـــى ترتكـــب فـــي منطقـــة أبيـــي ضـــد المـــدنيين إنتهاكـــاً للقـــانون الـــدولى الإنســـانى والقـــانون الـــدولى لحقـــوق الإنســـان ، كـــذلك أبـــدى قلقـــه بشـــأن وجـــود أفـــراد عســـكريين وأفـــراد شـــرطة مـــن الســـودان ومـــن جنـــوب الســـودان فـــي منطقـــة أبيـــي ، ومـــا يشـــكله ذلـــك مـــن إنتهـــاك لإتفـــاق 20 يونيـــو 2011م أيضـــاً إلـــى الإلتزامـــات التـــى تعهـــدت بهـــا حكومـــة الســـودان وحكومـــة جنـــوب الســـودان فـــي الإتفـــاق المبـــرم فـــي 20 يونيـــو 2011م. ويســـاوره القلـــق أيضـــاً إزاء التـــأخر فـــي إنشـــاء إدارة منطقـــة أبيـــي وعـــدم إحـــراز أى تقـــدم فـــي إنشـــاء دائـــرة شـــرطة أبيـــي ، والتـــأخر فـــي إزالـــة الألغـــام الأرضـــية ومخلفـــات الحـــرب مـــن المتفجـــرات وغيرهـــا ، ويشـــير القـــرار إلـــى أن الحالـــة الراهنـــة فـــي أبيـــي وعلـــى طـــول الحـــدود بـــين الســـودان وجنـــوب الســـودان تشـــكل تهديـــداً للســـلام والأمـــن الـــدوليين ، وقـــد قـــرر تمديـــد ولايـــة قـــوة الأمـــم المتحـــدة الأمنيـــة المؤقتـــة لأبيـــي لفتـــرة (5) خمســـة أشـــهر ، وطالـــب مجلـــس الأمـــن بـــأن تقـــوم حكومتـــا الســـودان وجنـــوب الســـودان بنقـــل جميـــع مـــا تبقـــي مـــن الأفـــراد العســـكريين وأفـــراد

الشـــرطة مـــن منطقـــة أبيـــي علـــى الفـــور ، ودون شـــروط مســـبقة ، والإنتهـــاء مـــن إنشـــاء إدارة منطقـــة أبيـــي ودائـــرة شـــرطة أبيـــي وفقـــاً للإلتزامـــات الـــواردة فـــي إتفـــاق 20 يونيـــو 2011م ، والإيفـــاء بإلتزاماتهمـــا بموجـــب إتفـــاق الســـلام الشـــامل بتســـوية مســـألة الوضـــع النهـــائي لأبيـــي بالوســـائل التـــى ســـيقدمها فريـــق الإتحـــاد الأفريقـــي الرفيـــع المستوى المعنى بالتنفيذ لتسوية هذه المسألة.

ج. قرار مجلس الأمن رقم (2012/2046م) :-

بتـــاريخ 2/ مـــايو 2012م وفـــي جلســـته رقـــم (6764) أصـــدر مجلـــس الأمـــن الـــدولى القـــرار رقـــم (2012/2046م) أشـــار فيـــه إلـــى أهميـــة مبـــادئ التســـوية الســـلمية للمنازعـــات الدوليـــة وحســـن الجـــوار وعـــدم التـــدخل والتعـــاون الإقليمـــي ، والتأكيـــد علـــى أن الحـــدود الإقليميـــة للـــدول لا ينبغـــي تغييرهـــا بـــالقوة وأنـــه يتعـــين تســـوية أى منازعـــات إقليميـــة بالوســـائل الســـلمية حصـــراً . وأدان المجلـــس الإســـتيلاء علـــى هجلـــيج وا إحتلالهـــا مـــن قبـــل الحركـــة الشـــعبية ، وعمليـــات القصـــف الجـــوى التـــى تقـــوم بهـــا القـــوات المســـلحة الســـودانية ، لكنـــه رحـــب بســـحب جـــيش جنـــوب الســـودان مـــن هجلـــيج ، ودعـــا إلـــى القيـــام بعمليـــة محايـــدة لتقصـــي الحقـــائق بغيـــة تقيـــيم الخســـائر والأضـــرار الإقتصـــادية والإنســـانية والأضـــرار التـــى لحقـــت بالمنشـــآت النفطيـــة وغيرهـــا مـــن البنـــى التحتيـــة الأساســـية فـــي هجلـــيج ، كمـــا قـــرر المجلـــس أن يســـتأنف الســـودان وجنـــوب الســـودان المفاوضـــات بـــلا شـــروط تحـــت رعايـــة الإتحـــاد الأفريقـــي رفيـــع المســـتوى بـــدعم مـــن الإيقـــاد فـــي وقـــت يحـــدده فريـــق الإتحـــاد الأفريقـــي بالتشـــاور مـــع الشـــركاء الـــدوليين المعنيـــين ، ولكـــن فـــي غضـــون فتـــرة لا تتجـــاوز إســـبوعين مـــن تـــاريخ إتخـــاذ هـــذا القـــرار ، مـــن أجـــل التوصـــل إلـــى إتفـــاق بشـــأن القضـــايا التاليـــة ذات الأهميـــة القصوى: -

1. الترتيبات المتعلقة بالنفط وما يتصل به من مدفوعات .
2. وضع رعايا كل البلدين المقيمين في البلد الآخر ، بما يتفق مع الإتفاق الإطارى بشأن مركز رعايا الدولة الأخرى والمسائل ذات الصلة .
3. تسوية وضع المناطق الحدودية المتنازع عليها والمطالب بها ، وترسيم الحدود .
4. الوضع النهائي لمنطقة أبيي .

المبحث الثالث

الآثار الإجتماعية

عانت منطقة أبيي من مشكلات وآثار إجتماعية كثيرة بسبب النزاع في المنطقة ، هذه الآثار والمشكلات إنعكست سلباً في شكل معاناة يومية يعانيها المواطنون في سبيل لقمة العيش وتفاقمت حالات الفقر والجوع والجهل والمرض ، وا زدادت الشقة بين الأغنياء والفقراء ، وقد أثر النز اع على سير حركة التعليم بالمنطقة والذى يعتبر طوق النجاة للخروج من النعرات والصراعات القبلية في المنطقة ، وا نهارت المؤسسات التعليمية وا نتشرت الأمية وا نعدمت التنمية ، بالإضافة إلى ذلك فقد تأثرت المتطقة بالمجاعة بسبب النزاع في الجنوب في عامى 1988م – 1989م وتأثرت مناطقة شمال بحر الغزال وأعالى النيل وبالطبع أرض الدينكا نقوك بشكل واضح ، وجُردت تلك المناطق كلياً من مواردها الطبيعية نتيجة الحرب الأهلية بين المسيرية والأنقوك ، وما أن فر دينكا نقوك إلى الشمال بحثاً عن الأمن حتى تحرك الدينكا الآخرون ومن عمق الجنوب إلى أرض دينكا نقوك لنفس السبب وبدلاً من أن يجدوا الأمن المنشود ، واجهوا المجاعة الجماعية ، وحسب مصادر الأمم المتحدة فقد بلغت الوفيات في أبيي خلال يونيو 1988م ما يقدر بمائة وخمسون شخص في اليوم ، وبحلول نوفمبر من ذلك العام ، هلك جوعاً ثمانية آلاف شخص ولم يبقعلى قيد الحياة أطفال دون الثانية من العمر ، وتم تسجيل مائتى وستين ألف حالة وفاة بالمجاعة في المنطقة خلال عام 1988م وحده ، وأضحت أبيي بؤرة تركيز وسائل الإعلام العالمية مجسدةً المأساة الإنسانية التى أدت إلى إنقسام البلاد بحدة . [1]

[1] فرانسيس دينق – صراع الرؤى ونزاع الهويات في السودان – مرجع سابق – ص315-216

كان تأثير إغلاق الحدود بين دولتى السودان وجنوب السودان عام 2015م بسبب الخلافات السياسية بين الدولتين أثره الواضح والكبير في إرتفاع أسعار البضائع بالمنطقة ، فقد كشف وزير المالية بإدارية أبيي أشويل أكول عن مبلغ (2) مليون دولار عبارة عن منحة من البنك المركزى بدولة جنوب السودان بغرض جلب البضائع من الخارج لأسواق أبيي لمقابلة إحتياجات المواطنين ، كاشفاً عن أنهم يقومون بتخصيص عطاء للتجار لإستجلاب البضائع بسبب إغلاق المعابر الحدودية بين البلدين ، كما تأثرت المنطقة بوعورة الطرق المؤدية من جانب ولايات جنوب السودان المجاورة لها مما فاقم من معاناة الأهالى [1] .

أصبحت ظاهرة نزوح القبائل من منطقة أبيي إلى المدن الكبرى واحدة من أهم إفرازات وآثار النزاعات بالمنطقة ، حيث يتجه الشيوخ والأطفال الأيتام والمرضي والنساء الأرامل والمتشردين إلى المدن الكبرى كالنهود والفولة والأبيض والعاصمة الخرطوم ويستقرون في أطراف هذه المدن وغيرها ، حيث إنعدام الصحة وخدمات التعليم والمأوى وتكون فرصتهم الوحيدة في قطاع الأعمال الهامشية (الورنيش – غسيل العربات – بيع الماء .... ألخ) ، وأدى النزاع والحرب في دولة الجنوب بين سلفاكير ميار ديت ونائبه المعارض رياك مشار إلى نزوح أكثر من خمسة وستون ألف من دينكا نقوك حيث إستقروا بأبيي [2] .

ومن جانب آخر فقد فر ستون ألف شخص أثناء أحداث القتال التى دارت بين القوات المسلحة السودانية وجيش حركة تحرير السودان من أبيي في مايو 2008م ، وطالت عمليات تدمير موسعة في البلدة ، وتم إحراق أكثر من نصف بيوت بلدة أبيي

[1] المثنى عبد القادر – صحيفة الإنتباهة – الخرطوم – 16/يناير/2015م – ص4
[2] صحيفة الإنتباهة – الخرطوم – 24/مايو/2014م – ص5

ودمـــرت منطقـــة الســـودق بالكامـــل نتيجـــة القصـــف بالقنابـــل ولـــم يتســـنى للأطـــراف المتنازعـــة إجـــراء أى تحقيـــق لهـــذه الإنتهاكـــات والخســـائر ، وتؤكـــد الأمـــم المتحـــدة بـــأن ســـتون ألـــف شـــخص فـــروا إلـــى الشـــمال وخمســـون ألـــف فـــروا جنوبـــاً إلـــى منطقـــة تويـــك فـــي جنـــوب الســـودان ومـــازالوا يعيشـــون فـــي أكـــواخ مؤقتـــة أو فـــي منـــازل مكتظـــة بشـــاغليها مـــن عـــائلات أخـــرى [1] . وأصـــبحت أوضـــاعهم الصـــحية مترديـــة فـــي ظـــل مستشـــفيات ومراكـــز صـــحية فقيـــرة إنحصـــر عملهـــا فـــي إســـتقبال جرحـــى الصـــراعات . ولـــم يســـلم أطفـــال منطقـــة أبيـــي مـــن عمليـــات التجنيـــد القســـري ، فقـــد دفعـــت قيـــادات مـــن قبيلـــة الـــدينكا نقـــوك بشـــكوى للآليـــة الأفريقيـــة رفيعـــة المســـتوى ومجلـــس الســـلم والأمـــن الأفريقـــي ضـــد الجبهـــة الثوريـــة وذلـــك بســـبب إختطـــاف أطفـــالهم وتجنيـــدهم قســـرياً ، بجانـــب الإعتـــداءات المتكـــررة تجـــاه المـــواطنين ونهـــب ممتلكـــاتهم ، وقـــال كـــوال مليـــك شـــول الأمـــين العـــام لنظـــارة دينكـــا نقـــوك ، أنهـــم قـــاموا بتســـليم شـــكوى لقـــوات اليونســـفا بمنطقـــة أبيـــي وذلـــك عقـــب إختطـــاف (22) مـــن أطفـــال القبيلـــة بجانـــب الإعتـــداءات المتكـــررة علـــى نســـاء الـــدينكا مـــن قبـــل الجبهة الثورية [2] .

بـــالرغم مـــن وجـــود حقـــول البتـــرول بـــالقرب مـــن منطقـــة أبيـــي إلا أن مواطنوهـــا يعيشـــون الإهمـــال خاصـــةً مواطنـــو جنـــوب أبيـــي الـــذين يعيشـــون فـــي العصـــر الحجـــرى بحســـبان التـــاريخ الـــراهن ، فنظـــرة بســـيطة علـــى أحـــوالهم هنـــاك تبـــين مـــدى الإهمـــال والمعانـــاة التـــى يعيشـــها هـــؤلاء المواطنـــون ، والغرابـــة أنهـــم يقطنـــون فـــي وســـط حقـــول البتـــرول وتجـــرى تحـــت أقـــدامهم شـــرايين الـــنفط التـــى تعمـــر مـــدن أخـــرى ، أمـــا شـــمال منطقـــة أبيـــي فـــأكثر مـــن أربعـــين ألـــف مـــواطن يعيشـــون فـــي هـــذه المنطقـــة وحقـــل دفـــرا للبتـــرول يبعـــد حـــوالى ثلاثـــون كيلـــومتراً منهـــا ولا يتمتعـــون

[1] تقرير مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية – 2011م
[2] صحيفة ألوان – العدد (5999) – الخرطوم – 10/سبتمبر/2015م – ص2

بأبسط حقوقهم من الخدمات والتنمية ، فمنطقة مكينيس التى أطلق عليها أهلها (الموصل) تيمناً بموصل العراق البترولية ، تقع على بعد ست إلى سبع كيلومترات للشرق من مقر شركة النيل الكبرى للبترول وسكانها قد تم ترحيلهم من قريتهم السابقة التى أصبحت حقلاً للبترول يغزى خزينة الدولة بالأموال ، موعودين بإنشاء قرية نموزجية لهم في المنطقة التى هُجروا إليها منذ عقد ونيف من السنين إلا أن الشركة لم تفِ بوعدها ، ولكن الشركة قامت ببناء مركزاً صحياً ضمن برامج تنمية المجتمع ، ولكن هذه المراكز عبارة عن مبنى بلا أى مقومات والآن أصبح سكناً لإحدى شركات الطرق العاملة في صيانة طرق خدمات البترول ، وما ينطبق في مكينيس (الموصل) ينطبق على مناطق الدائرى الجنوبي ، العازة ، الرضايا ، وأم خير التى حظيت بمبانى شبيهة كمراكز صحية ولاشئ آخر ، أما مناطق العسكر و أم كناشل و قولى وأم خرائط فلم تحظى بشئ مطلقاً ، وقد تركزت الآثار الإجتماعية الإيجابية في ولاية غرب كردفان في عاصمتها الفولة وبعض المدن ، حيث شيدت شبكة توزيع الكهرباء في مدينة الفولة وقامت مستشفي بالمدينة ، كما تم إنشاء طريق بليلة الفولة الذى ربط الفولة ببقية مدن الولاية كالمجلد وهجليج والميرم والدبب ، كما تم توسيع شبكة الكهرباء القديمة في مدينة النهود ، وتم إعادة تأهيل المستشفي ، كما قام مشروع الكهرباء في مدينة أبوزبد ، وتم بناء خزان لتجميع مياه الآبار ، أما في مدينة المجلد فقد قامت شبكة لتوزيع المياه ، وشيدت مدرسة للبنين ومدرسة البترول الأساسية للبنات ، إضافةً لخدمات المياه والتعليم والصحة في بقية مدن الولاية مثل لقاوة ، الدبب ، الميرم ، الستيب ، صفع الجمل . [1] عليه فقد كان من سلبيات البترول ما يسمي (بلعنة البترول) والتى تتلخص في أن يكون البترول

[1] عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان – النفط والصراع السياسي في السودان - مرجع سابق – ص75

هو مدخل من مداخل عدم التوزيع العادل للثروة ، أى أن تتركز الموارد البترولية في مدن معينة وتقتصر عليها دون الأخرى ، ولا يكون للبترول معنى من وجهة نظر مواطنو منطقة أبيي ، ولم يكن النفط إلا وبالاً على المنطقة عندما قامت مجموعة من الجبهة الثورية الساعة السادسة صباحاً من يوم السبت 18/أبريل/2007م بالهجوم على معسكر شرطة النفط بحقل دفرا شرق الميرم بقوة قوامها ثلاثة عربات مدرعة وخمسة وثلاثون فرداً وتم التصدى لهم من قوة الشرطة وجهاز الأمن وأستشهد فرد من الشرطة ، وتم إستلام عربة من الجبهة الثورية ودوشكا وإثنان جهاز لاب توب وإثنان جهاز ثريا وعدد من الأجهزة والمعدات وقتل ثلاثة من الجبهة الثورية وأسر ستة منهم وهروب باقي القوة وتعرض ضابط شرطة برتبة ملازم لبعض الحريق [1] ، وهددت حركة العدل والمساواة المتمردة شركات النفط الأجنبية بعدم العمل عندما أمهلت شركة كونورسيوم إسبوعاً لمغادرة السودان بعدما خطفت إثنين من موظفيها (عراقي وكندي) في هجوم على حقل دفرا الذى ينتج خمسمائة ألف برميل يومياً والذى يتم تصدير معظمه إلى دولة الصين ، وإثر ذلك توقفت عن العمل ثمانية حقول نفطية مجاورة خشية تعرضها للهجوم ، وقالت حركة العدل والمساواة (هذه رسالة إلى حكومات السودان والصين وماليزيا ... إننا نريد وقف إنتاج النفط لأننا نريد وقف الإبادة الجماعية في دارفور) [2] .

من الآثار الإجتماعية السالبة إنتشار السلاح الحديث بين المواطنين خاصةً قبيلتى المسيرية ودينكا نقوك بالمنطقة التى تعانى الدمار الإجتماعى ، وقد تبين ذلك من خلال أشكال مختلفة من الجريمة أفرزها وجود أكثر من (300) ألف قطعة سلاح بالمنطقة

[1] تقرير ممثل الشرطة في لجنة المراقبة المشتركة بأبيي – 2013م – الخرطوم
[2] صحيفة السودانى – الخرطوم – مارس 2013م – ص3

في يد المدنيين بعد أن فشلت فيها سياسات الدمج وا عادة التسريح (DDR) ، كما أن الأثر الإجتماعى تبين في تجييش مجتمع المسيرية ودينكا نقوك في منطقة أبيي وأن قبيلة المسيرية يسيرها الآن أمراء الدفاع الشعبي والمنطقة تتعرض إلى فشل في نمط الحياة ، وهناك إنتشار للجيش بالمنطقة بنسبة ستة من كل عشرة من المواطنين وا صابة سبعة من كل عشرة بمرض الإيدز في ظل غياب الخدمات الصحية ، وأن ما ولد العنف في المنطقة هو الإحساس بالدونية وأن المجتمع د ُمر تماماً بأسباب التسيس والعسكرة من قبل الحركة الشعبية والمؤتمر الوطنى ومن خلال زرع الخلاف بين المواطنين في المنطقة [1] . وبسبب إنتشار السلاح إنتقلت المنطقة من مرحلة ثقافة السلام التى كانت سائدة إلى مرحلة ثقافة الحرب والنزاع المسلح ففقدت فيها الوسائل التقليدية لفض النزاعات والتعايش السلمي فاعليتها تماماً ، وهذا الإنتشار للسلاح كفيل بأن يخلق نوعاً من الفوضي والخسائر وعدم الإستقرار وسط مجتمع أبيي ، وقد أستخدم هذا السلاح في الإغتيالات التى طالت قادة ورموز الإدارة الأهلية الذين تركوا إرثاً قوياً ومتيناً في رتق النسيج الإجتماعى بين القبائل فكان التسامح بين القبائل عنواناً ومثالاً يحتزى به ، ففى الرابع من مايو 2013م قتل السلطان كوال دينق مجوك في منطقة بين قولى وبلوم على الطريق بين حقل دفرا النفطى ومدينة أبيي والذى كان في زيارة تحت حراسة القوة الأمنية المؤقتة الأثيوبية التابعة للأمم المتحدة وبحضور قائد القوات الأثيوبية لمنطقة أبيي ، وقد قتل في الحادث عدد (17) من المسيرية وجرح عدد (12) وقتل جندى أثيوبي وهو الذى كان يقود العربة التى كانت تقل السلطان كوال دينق مجوك [2] . لقد أدت

[1] تقرير ممثل الشرطة في لجنة المراقبة العسكرية المشتركة بأبيي – وزارة الداخلية – الخرطوم – 12/مايو/2013م
[2] أبو القاسم محمد قور – ندوة الآثار الإجتماعية والإقتصادية لأحداث أبيي – صحيفة الصحافة – العدد (6449) – الخرطوم 30/يونيو 2011م

تداعيات إغتيال السلطان كوال دينق مجوك إلى قيام بعثة اليونسفا بتاريخ 7/مايو/2013م بإجلاء جميع السودانيين الشماليين العاملين كعمال وفنيين مع البعثة بأبيي إلى مدينة كادقلي وعددهم (104) شخص كإجراء وقائي حتى لا تحدث إعتداءات عليهم من قبل الدينكا نسبةً لأن هؤلاء العمال يسكنون في معسكر تابع لليونسفا بمنطقة دكرة في أطراف مدينة أبيي ، كما تم حرق سوق أبيي بالكامل بتاريخ 6/مايو/2013م بعد أن إعتدى على السوق مجموعات من الدينكا نقوك كرد فعل على مقتل السلطان كوال دينق مجوك وقد كان السوق مغلقاً ومحروساً بواسطة قوات اليونسفا بعد أن تم إجلاء التجار الشماليين إلى منطقة دفرا شمال أبيي ، وبتاريخ 11/مايو/2013م قام عدد من أفراد قبيلة المسيرية بنهب عدد (150) رأس من الأبقار التابعة لدينكا نقوك وقد حدث إشتباك مع الدينكا في منطقة تاج اللى في محاولة لإسترداد الأبقار وقد قتل جراء هذا الإشتباك عدد (7) أشخاص من الدينكا ومقتل واحد (1) من المسيرية وجرح آخر ، وبتاريخ 11/مايو/2013م غادر اللواء جون يوهانس قائد القوة الأمنية المؤقتة بأبيي ورئيس بعثة اليونسفا إلى مدينة كادقلى للإجتماع مع والى ولاية جنوب كردفان ثم غادر كادقلى إلى جوبا وذلك في إطار السعى لتهدئة الخواطر بين مجتمعى المسيرية ودينكا نقوك بمنطقة أبيي حتى يستتب الأمن بين المجتمعين [1] . أدت هذه الأحداث إلى إنتشار الهلع والخوف والتوتر والترقب وسط إنسان منطقة أبيي الذى فقد ثقته في كل المؤسسات إلا قبيلته وفصيلته التى تأويه ، وأدى هذا التعصب القبلى أحياناً إلى التفكك الأسري وا نهاء العلاقات الزوجية لينطلق كل من الزوج والزوجة إلى قبيلته مدافعاً ومؤازراً لها ، وهذا يعنى سقوط جدار الثقة بين مواطن منطقة أبيي والقضاء على روح

[1] تقرير ممثل الشرطة في لجنة المراقبة العسكرية المشتركة بأبيي – المرجع السابق – 2013/5/12م

التسامح والتكاتف ونسيج العلاقات الإجتماعية خاصةً الزواج والجيرة .

يمكن القول أن البيئة الإجتماعية في منطقة أبيي قد أصابها الدمار بسبب لتدهور في التعليم والخدمات الصحية والنزوح والتشرد والأرامل والأيتام وزرع الألغام ومئات الأرواح التى أزهقت وضعف الوازع الدينى بين القبائل المتحاربة الذى ظهر مؤخراً والتى تتقاتل لأبسط الأسباب حتى أصبحت منطقة أبيي بسبب هذه الآثار الإجتماعية السالبة نموزجاً فعلياً وحيوياً وجازباً لدراسة آثار الحرب على حياة الناس وثقافتهم وا نعكاس ذلك على طبيعة حياتهم وتفكيرهم وقيمهم الإنسانية .

إن منطقة أبيي بوصفها منطقة بترول إضافةً إلى أنها غنية بالموارد الأخرى ومساحتها التى تقدر بـ 1% من جملة مساحة السودان و 3% من مساحة جنوب السودان ، جعلها منطقة نزاع ، كذلك توجد علاقة جدلية بين الإستقرار والأمن ، فالمجتمع في منطقة أبيي مكون من قبائل رعوية ومزارعين ولكل قبيلة ومجتمع منهجه وثقافته ومكوناته النفسية والمعتقدية ، فنجد الراعى يتصف بالغلظة والخشونة وفقاً لطبيعة عمله التى تعرضه لكثير من المشكلات حتى يدافع عن مئات الآلاف من رؤوس أبقاره ، أما المجتمع الزراعى فطبيعته الإستقرار لذا يكون ميالاً للسلم ويتأمل الأشياء بطريقة مختلفة . وجدلية الإستقرار الأمنى في المجتمعات تكمن في ضرورة وجود آلية وجهاز وتركيبة لها تعتبر في تلك المناطق هى نظام الإدارة الأهلية ، فالقانون والشرطة والحكومة والمحاكم وغيرها تعتبر إضافات على المجتمع ولكن الإدارة الأهلية هى جزء من المكون الأسري ، وصراع الراعى المسيري والمزارع من قبائل الأنقوك صراع أذلى وتاريخي كان في الماضي يتم حله عن طريق الإدارات الأهلية وبصورة يرضاها كل الأطراف ، وتكمن

قــوة الإدارة الأهليــة فــي معتقــدات النــاس بهــا وهــم يرونهــا ممــثلاً لهــم أكثــر مــن الدولــة وكانــت تســوية النزاعــات لا تقــف عنــد التعويضــات ودفــع الــديات بــل تتعــداها إلــى المصــاهرة والزيجــات ... وهنــاك رمــوز مــن مجتمــع الإدارة الأهليــة حريصــين جــداً علــى إســتمرار حميميــة التواصــل والتماســك بيــنهم مــنهم كــوال أروب ودينــق مجــوك والنــاظر علــي جلــه وبــابو نمــر ... ألــخ فضــلاً عــن المصــالح التجاريــة حيــث يتبــادل المســيرية الــذرة والســكر والملــح والشــاي مقابــل الأســماك واللحــوم الجافــة للصــيد مــن الأنقــوك ، وحتــى الســلاح كــان يعتمــد فــي الماضــي كمظهــر إجتمــاعى فقــط ويســتخدم فــي حمايــة الــنفس وفــي أيــام المناســبات كالأعيــاد والــزواج والختــان ، لكــن حاليــاً وبســبب التــوترات الأمنيــة تــأثرت منطقــة أبيــي تمامــاً وتوقفــت الحيــاة الإقتصــادية والإجتماعيــة وتــدافع النــاس إلــى الصــراع والنــزاع والقتــل وا إتجهــت مصــالح السياســيين مــن أبنــاء شــمال الســودان والجنــوب إلــى تســيس الأمــر فضــلاً عــن القــوى الغربيــة التــى تــدير العمــل مــن بعيــد وفقــاً لمصــالحها مســتفيدةً مــن التنــافس والصــراع بــين الأطــراف المتنازعــة الأمــر الــذى أدى إلــى تفــرق الأُســر وتشــتيتها وتهديــد القــرى وفقــدان الثقــة ، عليــه فــإن المطلــوب مــن حكــومتى الســودان وجنــوب الســودان التعــاون وأن تكــف الحكومتــان مــن وضــع الــدينكا والمســيرية وقــوداً للحــرب وأن تعمــلان علــى إعــادة البنــاء الإجتمــاعى والنفســي مــع إعــادة الإدارة الأهليــة وتقويتهــا وتمكينهــا لتــؤدى دورهــا فــي تــرميم المنطقــة إجتماعياً .

المبحث الأول
ماهية النزاعات

النزاعات عبارة عن منافسة من أجل الحصول على حاجات الإنسان المادية كالموارد والثروات أو العقائدية كالأديان السماوية عامةً وغيرها من الأيدلوجيات الوضعية مثل الماركسية الليبرالية والرأسمالية ، أو الحاجات الإجتماعية كالتى بين الإثنيات المختلفة بتقسيماتها بسبب الهوية والثقافات أو النفسية كالحصول على السلطة والمراكز العليا ومواقع النفوذ .

النزاع في اللغة من نزع أى خلع ، وقد وردت الكلمة في هذا السياق في القرآن الكريم ﴿ٱلنَّازِعَةِ﴾ [1] أى خلع الحياة من المخلوق الحى ، والتنازع عبارة عن تجادل وإختلاف كما في قوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يَخِيسُونَ﴾ [2] . والنزاع هو حالة تقع نتيجة الإختلاف في الإدراك والتضارب في الأهداف بين جماعات مختلفة في موضوع معين مما يقوم للعنف ، وهناك فرق بين النزاع بمعنى (Conflict) والذى عبارة عن متابعة لأهداف متضاربة بواسطة جماعات متعددة تستخدم الوسائل السلمية أو العنيفة ، والنزاع بمعنى (Dispute) والذى يدور حول مصالح ، لذا يمكن التفاوض حول تسويته [3] ، كذلك وردت مفردة النزاعات في القرآن الكريم لتحتمل معنى الخير في قوله تعالى ﴿ٱلۡبَرِّ﴾ [4] ، والتى تصف حال أهل الجنة في تجازبهم الكؤوس مع الأنس والتلذذ ، ووردت المفردة أيضاً في القرآن الكريم لتحمل معنى الشر وضرره كما في الآية الكريمة ﴿ٱلۡبَالِي﴾ [5] فقد بينت الآية المدى الذى يمكن أن تبلغه مضار النزاعات ومفاسدها ، حيث التصوير القرآنى البليغ والذى يفوق مجرد الهلاك ليصل إلى ذهاب الريح ، فالوحوش في الغابات تتنازع ، ثم تتصارع ، فتقتل وتهلك ثم تشتم رائحتها

---

[1] سورة النازعات – الآية (1)
[2] سورة النساء – الآية (59)
[3] محمد زين محمد أحمد – سياسات الولايات المتحدة في فض النزاع وتأثيرها على الأمن القومى السودانى (1983م – 2003م) رسالة دكتوراة – جامعة أفريقيا العالمية 2008م – ص30
[4] سورة الطور – الآية (23)
[5] سورة الأنفال – الآية (46)

وهى جيفة ، ثم تذهب ريحها تماماً ، فإذا ما أنذل هذا التصوير على مآلات النزاع في حال البشر ، تبين مقدار الخطر والمصير . عليه فإن مدلول النزاع يحتمل معانى الخير في ميادينه كما يحتمل معانى الشر في ميادينه الشاسعة .

ويعرف النزاع بأنه تضارب القوى على المصالح حيث أن الجماعات والشعوب والدول تتبنى أهداف غير منسجمة ولها مصالح متباينة ومتعارضة ، أحياناً هذه المصالح قد تكون سياسية أو إقتصادية أو ثقافية أو إجتماعية وفي خضم التفاعل والحراك الإقتصادى والسياسي والإجتماعي [1] .

وفي علم الإجتماع يعرف النزاع بأنه الصراع المباشر بين طرفين من أجل الوصول إلى نفس الغايات إلا أن هيمة الطرف الآخر ضرورية لتحقيق هذه الغاية ، وقد يحدث أحياناً أن تكون هيمة الطرف الآخر مقدمة على تحقيق الغايات [2] .

أما علماء النفس فقد عرفوا النزاع بأنه كل تنافس بين الأفراد أو الجماعات في المجتمع ، وبناءاً عليه إنقسم النزاع إلى سلمي وعنيف . وسياسياً عرفه بعض الباحثين بأن النزاع الداخلى هو إنهيار أو تعطل في النظام الإجتماعى والسياسي وآخرون ذكروا أنه تنازع بين مجموعات مختلفة عرقياً – سياسياً – دينياً ، من خلال مخالفات غير منطقية لأعراف الحياة اليومية للمجتمع ، ولكن هذا التعريف ذكر أنه بوجود مخالفات غير منطقية ، ويمكن أن تكون هناك أسباب منطقية ينتج عنها بالضرورة أحداث أو سلوك أو تصرفات قد تكون مرفوضة إلا أنها بالضرورة منطقية ، بل نجد في الإسلام أن للنزاع تفسيرات متباينة ما بين الرفض أو التحريم وما بين الأمر بالقتال و الوجوب حسب الأسباب التى تقف وراءها ، فالإسلام مثلاً يدعو لمبدأ العلم والعدل ، ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ [1] ، كما يدعو الإسلام إلى القتال أو النزاع ويعتبره وجوباً وفرضاً وعبادة ، ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ [2] ، كما ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ [3] ،

---

(1) ربيع عبد العاطى – دورة منظمة الوحدة الأفريقية في فض النزاعات – سولو للطباعة والنشر – ص5
(2) روجر بنشر ووليم أدرى – فن التفاوض – ترجمة منى الأعرج – منشورات مجلة الصناعة – بغداد – ص 2
(1) سورة الأنفال – الآية رقم (61)
(2) سورة البقرة – الآية (246)
(3) سورة البقرة – الآية (216)

وفي علم النفس يفسر النزاع بأنه التعارض بين إثنين من الرغبات غير المتوافقة ، مما يؤدى أحياناً إلى حالة من التوتر العاطفي وتكون مسؤولة عنه الأعصاب مما يترتب عليه سلوك غير متوقع [4]، والنزاع إصطلاحاً ترجمة حديثة لكلمة (Conflict) الإنجليزية المأخوذة بدورها من الكلمة اللاتينية (Conflicyus) وتعنى إستخدام القوة وهى تدل على عدم الإتفاق ، والمعنى اللفظي يشير إلى التفاعل الذى تتعارض فيه الكلمات والعواطف والتصرفات مع بعضها البعض مما يؤدى إلى آثار تمزيقية ، ويستخدم النزاع في الأدبيات السياسية والعلمية والإجتماعية والنفسية بمعان ومضامين عديدة منها تضارب المصالح ، صراع الحضارات ، صراع الثقافات ، نزاع مسلح ، نزاع حدودى [5] .

أما ميثاق الأمم المتحدةلم يضع تعريفاً للنزاع يمكن اللجوء إليه إلا أنه يمكن تعريف المنازعة قانونياً على أنها (خلاف حول حق أو مصلحة أو مسألة قانونية لدولة معينة أو شخص من أشخاص القانون الدولى ، بحيث يتمسك بها شخص ويذكرها وينازع بها شخص آخر) ، أما من خلال تعريف محكمة العدل الدولية يمكن تعريف المنازعة على مسألة من القانون أو الواقع بأنها (أى خلاف تعارض بين وجهات نظر قانونية أو مصلحة بين شخصين) [6] . نجد في كل التعريفين إستخدام مصطلح (خلاف) ، والخلاف في اللغة من أصل كلمة (خلف) أى تعارض أو تعاكس مع آخر ، ومن تعريفاتها (تخالف – إختلف – خلاف) ويتطلب الخلاف على الأقل جهتين أو تيارين ، وينشأ بسبب وجود أهداف يعتقد كلا الطرفين أنها الأصح ، ويصبح الخلاف نزاعاً عندما يدخل فيه طرفاً آخر نتيجة لحقائق يمكن أن تكون موضوعية ،

---

[4] مصطفي عثمان إسماعيل - إدارة النزاعات بين الإسلام والغرب – القاهرة – مكتبة مدبولى – 2014م – ص30

[5] المرجع السابق – إدارة النزاعات بين الإسلام والغرب - ص 28 – 29

[6] زين حسين العفيف – حل النزاعات الدولية في إطار مجلس الأمن والجمعية العامة – الدليل الإلكترونى للقانون العربي – 2009م – ص3 .

أو قيم فردية أو حتى وجهات نظر ، ويمكن البدء في حله في هذه المرحلة .

إن النزاع هو مرحلة تسبق إستخدام العنف وهو أمر وارد في حياة الإنسان ، وتلافي وقوع خلافات يعد أمر غير منطقي وغير طبيعي لأنه سنة الحياة ، ووجود النزاع يستوجب تدخل طرف ثالث وقد يتفاقم لأشكال غير مرغوبة من العداء والعنف ، ثم تأتى مرحلة الحرب التى يتم فيها إستخدام السلاح وبالمقابل نجد أن المعانى الثلاث (خلاف – نزاع – حرب) باللغة الإنجليزية مجملة في كلمة (Conflict) ويقابل هذه الكلمة عدة معانى في اللغة العربية مثل الصراع – تضارب – معركة – قتال .... ألخ ، والحرب أبشع صور المنافسة التى يتم فيها إستخدام قوة السلاح ، كذلك لا يوجد إتفاق على تعريف الحرب ، وعادةً ما تسفر عنها ضحايا كثر وا إصابات وخسائر غير عسكرية بنسب عالية ، وللحرب أسباب متنوعة ، إلا أنه يوجد عامل أساسي واحد وهو توافر الأسلحة التى ما أن يتم حيازتها حتى يجري إستخدامها [1] .

والنزاع سمة متلازمة في كل مراحل التطور البشري ، إذ توجد قوى في المجتمع تساعد على ترابطه وقوى أخرى مناوئة تسعي إلى تفكيكه ، ربما يفسر ذلك على أساس تنازع بين قوى الخير وقوى الشر ، أو لوجود أهداف مغايرة ومتناقضة بين فئات المجتمع لا تنسجم مع بعضها البعض [2] . من جهة أخرى فإن النزاع يظل أحياناً كامناً بين مكونات وعناصر المجتمع وقد ينفجر بفعل المسببات العاطفية أو الإدارية أو السلوكية ، فينتقل المجتمع من الوضع الذى يتسم بالرضا إلى أوضاع النزاع والصراع ، فإذا أيقنا أن تلك البذرة الكامنة في الحياة الإجتماعية تنبت بظهور أى سبب ، قد يتأكد لنا ضرورة المقاربة المتواصلة بين ظروف السلم والنزاع [1] .

---

[1] موقع الجزيرة على شبكة الإنترنت – المعرفة – 2009م – صفحة مهارات إدارة الخلافات

[2] هويدا صلاح الدين العتبانى – الهوية والتعدد الأثنى في الصراع بين شمال وجنوب السودان 1955م – 2005م – الخرطوم – مركز دراسات المرأف – شركة مطابع العملة المحدودة – 2012م – ص39

[1] الطيب حاج عطية – مدخل لمفاهيم وآليات فض النزاع – مجموعة أوراق عمل حول قضايا الوفاق والسلام في السودان – المحرر عوض السيد الكرسنى – مطبعة جامعة الخرطوم – السودان – ص6

والإختلاف من سنن الله فالناس مختلفون في ألوانهم وألسنتهم وعقولهم ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم ﭽ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ني ير ين بجﭼ [2] والإختلاف آية من آيات الله قال تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ لخ لم لى لي نم نى يم يي ﭼ [3] .

وهكــذا نجــد الإخــتلاف ســنة طبيعيــة وماضــية إلــى يــوم القيامــة ، وإذا مــا إلتــزم النــاس بقــوانين وآداب الإخــتلاف كــان ظــاهرة إجتماعيــة إيجابيــة ، لكــن المشــكلة تكمــن فــي أن يتحــول هــذا الإخــتلاف إلــى نــزاع وجــدل وشــقاق فتــذهب ريــح الأفــراد والجماعــات ومســاعيهم مــن أجــل إعمار الأرض .

النــزاع يمكــن أن يكــون ممتــداً (Protracted) أو صــعب الحــل (Intractable)أو يكــون عميقــاً ومتجــزراً (Deeprooted) وأصــعب أنواع النزاع هو الممتد لأنه يبقي لأزمان طويلة .

أن مصــطلح فــض النــزاع (ConflictResolution) مصــطلح حــديث ويعنــي الشــروع فــي عمليــة توفيقيــة لإحــلال الحــوار والتفــاوض محــل العنــف والإقتتــال لتحقيــق الســلام والمعالجــة الجذريــة لأســباب النــزاع ، وعليــه فــإن عمليــة فــض النــزاع تحتــاج إلــى معرفــة لأســباب وجــزور النــزاع (RootCauses) لوضــع رؤيــة تحليليــة موضــوعية وقــد يــأتى مــن أجــل صــياغة موقــف تفاوضــي . وعمليــة فــض النــزاع تحســم عبــر مراحــل ، أولهــا الــوعى والإدراك بطبيعــة المشــكلة ، وثانيهــا التعــرف علــى أطــراف النــزاع المباشــرة ، وثالثهــا فــتح بــاب الحــوار ، ورابعهــا الشــروع فــي مباحثــات مباشــرة للــدخول فــي مفاوضــات ، وخامســها الإتفــاق وصــولاً للتســوية . وتحتــاج عمليــة فــض النــزاع إلــى طــرف ثالــث محايــد لأن الفرقــاء مــن الصــعب أن يصــلوا لإتفــاق مباشــر ، وتــأتى أهميــة الطــرف الثالــث إلــى ضــرورة إفتــراض تــوفر الثقــة فيــه

---

(2) سورة الروم – الآية رقم (22)

(3) سورة هود – الآية (118 – 119)

مما يكسر حاجز الكراهية بين الأطراف المتنازعة فتفتح آفاق جديدة تمتاز بعدم وجود مصلحة وعدم الإنحياز إلى طرف ما ، ومن هذا المنطق يقوم الطرف الثالث بالمساعدة في فض النزاع عن طريق عدد من الأساليب مثل التوسط (Mediation) أو التحكيم (Arbitration)أو التوفيق أو ممارسة الضغوط (ExertPressure) ، وقد عرف السودان أساليب وآليات تقليدية للتسوية والقيام بدور فض النزاعات مثل الجودية والرواكيب والمؤتمرات القبلية وا ٍقرار التعويضات وفرض العقوبات ... ألخ ولكن هذه الآليات تحتاج إلى أن تطور بصورة علمية حتى تواكب التعامل مع النزاعات في السودان في هذا العصر الحديث .

1. آليات فض النزاعات في الإسلام :-

أ) المصالحة :-

شرع الله تعالى الصلح كأعظم آلية لإنهاء النزاعات سواء أن كانت بين المسلمين وغيرهم وبين المسلمين أنفسهم ، فقد رغب ووافق النبي صلى الله عليه وسلم بصلح الحديبية رغم شروطه المجحفة التى فرضها المشركون على المسلمين ، وكان صلى الله عليه وسلم يرى في هذا الصلح مصلحة للإسلام لذا فقد تخطى كل ما واجهه من صعاب وعقبات كادت أن تعصف بالصلح وتقضي عليه في مهده ، فقد وافق الرسول صلى الله عليه وسلم على كافة شروط قريش المجحفة بنظرة ثاقبة ورؤية واقعية رغم غضب الصحابة رضوان الله عليهم من هذا الصلح الذى يرون فيه هضم لحقوقهم إلا أن النبي عليه السلام أمضي الصلح وعمل بمقتضاه ولولا هذا الصلح لسالت الدماء أنهاراً من المسلمين الذين بايعوا الرسول (ص) على الموت ، والمشركين الذين أبوا أن يدخل عليهم الرسول (ص) عنوة هو وأصحابه ، ورغم أن ظاهر هذا الصلح هو هضم وظلم لحقوق المسلمين

إلا أن الله تعالى سماه فتحاً مبيناً ﴿ لخ لم لى لي ﴾ لأنه في فترة وقف القتال الوجيزة قطعت الحركة الإسلامية أشواطاً طويلة لم تكن لتقطعها لو ظلت تقاتل لسنوات طويلة ، فقد خرجت الدعوة الإسلامية من الإقليمية (مكة والمدينة) إلى العالمية حيث راسل عليه السلام الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام ، وقد أنهى الوجود اليهودى في المدينة وقضي عليهم في آخر معاقلهم خيبر ، وقد خرج معه عليه الصلاة والسلام يوم صلح الحديبية ألف وخمسمائة من المسلمين ، وكان معه يوم الفتح أى بعد عامين فقط عشرة ألف مقاتل ثمرة عامين من العمل الهادئ والدعوة السلمية ، فالصلح جائز إذا كان فيه مصلحة للمسلمين ودرء للمفسدة قال تعالى ﴿ لج لح لخ لم له مج مح مخ مم ﴾ .

ب) الحوار :-

فضل الله سبحانه وتعالى بنعمتى اللسان والعقل على سائر المخلوقات تكريماً له قال تعالى ﴿ نى ﴾ [1] ،

ويستطيع الإنسان بلسانه وعقله أن يناقش ويتدارس ويشرح قضاياه ويتحاور في شأن نقاط خلاف بينه وبين غيره ليصل إلى إتفاق ، وقد ورد لفظ الحو ار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع ، الأول في قوله تعالى ﴿ لخ لم له مج مح مخ مم نج نح نخ نم نه ﴾ [1] ، والثانى في قوله تعالى ﴿ ٌّ بر ﴾ [2] ، والموضع الثالث في قوله تعالى ﴿ لخ لم لى لي نم نى ﴾ [3] ،

وكان منهج الإسلام في الحوار هو التخاطب والتشاور والتحاور والتفاهم والتجادل بالتى هى أحسن وبالدعوة إلى الحوار وليس بالعصبية والشقاق والتطرف والغلو قال تعالى ﴿ ٌّ بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ﴾ [4] ، وقال تعالى ﴿ بج بح بخ بم به تج تح ﴾ [5] ، وأن إحترام قواعد الحوار

---

[1] سورة الإسراء – الآية رقم (70) .
[1] سورة الكهف – الآية رقم (34) .
[2] سورة الكهف – الآية رقم (37) .
[3] سورة المجادلة – الآية رقم (1) .
[4] سورة آل عمران – الآية رقم (64) .

ومنهجه واجب وهو أن لا يكون لإختلاف الآراء أثر في العلاقات الطيبة القائمة بين الأطراف ، لأن أسباب الإختلاف لم تكن أسباباً شخصية قائمة على أمور ذاتية ، بل كانت تقوم على أمور موضوعية .

2. الآليات السياسية لفض النزاعات :-

أ. المفاوضات :-

المفاوضات تعنى تبادل الآراء بين دولتين متنازعتين بقصد الوصول إلى تسوية للنزاع القائم بينهما ، وهى من الوسائل السلمية لفضالنزاع ، ويقوم بالمفاوضات عادةً المبعوثون الدبلوماسيون للدول الأطراف في النزاع عن طريق وزراء الخارجية ، ويمكن تعيين مندوبين خصيصين للتفاوض ، ويكون تبادل الآراء بين المفاوضين شفاهةً أو بموجب مذكرات مكتوبة أو بللطريقين معاً ، وا ذا كان النزاع يحتاج حله إلى تدخل فنى لتعيين الحدود بين دولتين متجاورتين يتم تكوين لجنة فنية بواسطة الدولتين تتولى دراسة الموضوع ووضع تقرير برأيها فيه يسترشد به المفاوضون الأصليون . والمفاوضات ليست قيمة قانونية ملزمة خاصةً إذا كانت شفهية ، أما إذا كانت كتابية وصادق عليها البرلمان فهى ملزمة للأطراف لأنها مقدمة لإلتزام دولى وخاصةً إذا كانت بصدد إتفاقية جماعية ، ويمكن أن تتم المفاوضات في إقليم أطراف النزاع أو في دولة محايدة [1] .

ب. المساعي الحميدة :-

يقصد بها تدخل دولة من تلقاء نفسها أو أشخاص لا علاقة لها بالخلاف القائم بين دولتين متنازعتين من أجل إنهاء النزاع والعمل على الحيولة دون تطوير هذا النزاع ، فقد

---

[5] سورة النحل – الآية رقم (125) .

[1] مصطفي عثمان إسماعيل – إدارة النزاعات بين الإسلام والغرب – الطبعة الأولى – القاهرة – مكتبة مدبولى – 2014م – ص240-241

تـــدخلت تركيـــا ومصـــر بمناســـبة النـــزاع العراقـــي البريطـــانى عـــام 1941م ، وتـــدخلت قطـــر لإنهـــاء الصـــراع الإرتيـــرى الجيبـــوتى والمســـاعى التـــى قامـــت بهـــا الجزائـــر فـــي الصـــراع الأثيـــوبي الإرتيرى [2] .

ج. الوساطة :-

عنـــدما تفشـــل المفاوضـــات بـــين الـــدولتين المتنـــازعتين فـــي حـــل النـــزاع القـــائم بينهمـــا ، كـــان هنـــاك محـــلاً للإلتجـــاء إلـــى الوســـاطة ، والوســـاطة نـــوع مـــن المســـاعى الحميـــدة لكنهـــا تتضـــمن عنصـــراً جديـــداً ألا وهـــو إشـــتراك الشـــخص الثالـــث فـــي التفـــاوض مـــع الـــدول المتنازعـــة فينقـــل إلـــى كـــل مـــن الطـــرفين وجهـــة نظـــره الخاصـــة ويقتـــرح حلـــولاً للتوفيـــق ، ويجـــوز أن يســـتدعى الطرفـــان المتنازعـــان وســـيطاً فـــي حالـــة إســـتفحال النـــزاع بينهمـــا ، ومـــن أمثلـــة الوســـاطة تلـــك التـــى قـــام بهـــا الـــرئيس مانـــديلا رئـــيس جنـــوب أفريقيـــا الأســـبق لحـــل النـــزاع الليبـــي الأمريكـــي البريطـــاني فـــي قضـــية لوكـــاربي ووســـاطة الجزائـــر لحـــل النـــزاع الإيرانـــي الأمريكـــي ، ووســـاطة الوســـيط الأفريقـــي ثـــامبو أمبيكـــي رئـــيس جنـــوب أفريقيـــا السابق لحل النزاع بين دولتى السودان وجنوب السودان .

د. التحقيق :-

التحقيـــق مـــن الوســـائل الســـلمية التـــى تناولتهـــا إتفاقيـــة لاهـــاى الأولـــى (1889 – 1907م) لتســـوية النزاعـــات وفـــق إجـــراءات وقواعـــد معينـــة ، فـــإذا وقـــع خـــلاف بـــين دولتـــين علـــى **وقـــائع نـــزاع** لا يمـــس شـــرف الدولـــة أو مصـــالحها الأساســـية ، أن تعـــين الـــدولتان المتنازعتـــان لجنـــة تحقيـــق دوليـــة لفحـــص وقـــائع النـــزاع وتحقيقهـــا بموجـــب إتفـــاق خـــاص بـــين الـــدولتين ، وا ذا لـــم تتفـــق الـــدولتان علـــى تشـــكيل خـــاص للجنـــة ، يـــتم تشـــكيل لجنـــة مـــن

[2] المرجع السابق – إدارة النزاعات بين الإسلام والغرب - ص241-242

خمسة أعضاء تنتخب كل من الدلتين إثنين منهم يجوز أن يكون أحدهما من رعاياها ، ويقوم هؤلاء الأربعة بإنتخاب العضو الخامس ، وتقوم اللجنة بمهمتها في جلسات غير علنية وتكون مداولاتها سرية وتتخذ قرارها بأغلبية الآراء وتحرر به تقريراً يوقع عليه جميع أعضائها ويتلى التقرير في جلسة علنية بحضور ممثلي الطرفين المتنازعين ثم تسلم لكل منهما نسخة ، وليس لهذا التقرير صفة قرار التحكيم ، ويؤخذ على نظام التحقيق بأن الرجوع إليه ليس إلزامياً وأن أمره متروك لإرادة حكومات الدول المتنازعة ، وليس للجان التحقيق صفة دائمة تسمح بالإلتجاء إليها على الفور عند بدء النزاع ، ومن أمثلة التحقيق ، تحقيق مليس حول إغتيال الحريري .

ه. التوفيق :-

التوفيق من الوسائل حديثة العهد ، حيث لم تتعرض له إتفاقيتى لاهاى الأولى والثانية ولم يعرف في القانون الدولى إلا إعتباراً من سنة 1919م ، وقد ورد النص على اللجوء إليه كوسيلة ودية لحل الخلافات الدولية في كثير من المعاهدات (البولونية) و (الألمانية الفرنسية) وأهمها معاهدة (لوكانو) سنة 1925م التى وضعت قواعد التوفيق مثل تكوين لجان التوفيق من ثلاثة إلى خمسة أعضاء وتكون دائمة ، وأن ينحصر إختصاصها في الخلاف على المصالح وليس على الحقوق ولا يكون الإختصاص إلزامياً ، كما أن نتيجة التقرير ليس ملزمة للطرفين بل يكون مستند الحكم تحكيمياً أو قضائياً لاحقاً [1] ومن أمثلة التوفيق في سنة 1948م إقترح وسيط أممى تأليف لجنة التوفيق لفلسطين للإشراف على تنفيذ التوصيات التى إقترحها ومنها إعادة اللاجئين إلى وطنهم

[1] مصطفي عثمان إسماعيل – إدارة النزاعات بين الإسلام والغرب- المرجع السابق - ص244

وتعويضهم عن ممتلكاتهم ورعاية مصالحهم وا يوائهم والإهتمام بمشاكلهم الإجتماعية والإقتصادية .

3. عرض النزاعات على المنظمات الدولية أو الإقليمية :-

عرض النزاع على المنظمات الدولية أسلوب جديد من أساليب الطرق الودية لتسوية النزاعات لأنه بدأ مع بداية القرن العشرين نظراً لعدم ظهور المنظمات الدولية كشخص من أشخاص القانون الدولى العام إلا مؤخراً مثل عصبة الأمم والأمم المتحدة ومنظمة التجارة الدولية .

أشارت المادة (12) من عهد عصبة الأمم على إلتزام الدول الأعضاء بعرض نزاعاتها على مجلس العصبة إذا لم يتم تسويتها بالوسائل الدبلوملية والقضائية ، وا ذا جاء قرار المجلس بالأكثرية حول أى نزاع لا يكون ملزماً وفي هذه الحالة قد يقود الطرفين إلى حرب ، أما إذا صدر بالإجماع يكون ملزماً . أما المادة (33) من ميثاق منظمة الأمم المتحدة فقد أشارت إلى تبني المنظمة لمختلف الطرق لحل المنازعات الدبلوماسية بمختلف أنواعها وعليها أن تعهد ذلك إلى مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة والأمين العام للأمم المتحدة ، ويقوم مجلس الأمن بالتحقيق في كل نزاع أو أى حالة قد تؤدى إلى خلاف بين الدول من شأنه أن يهدد الأمن والسلم الدوليين ، وعليه أن يقوم بالتوصيات في حالات النزاعات البسيطة أو أن يقرر بعض التدابير في الحالات الخطرة قد تصل إلى التدخل وفق الفصل السابع (التدخل العسكري) . أما الجمعية العامة فإن دورها في حل النزاعات نصت عليه المواد (10 – 11 – 14 – 45) من ميثاق الأمم المتحدة ويتمثل في الآتى (يمكن أن تناقش أى مسألة داخلة في نطاق الميثاق – تقديم توصيات إلى الدول أو إلى مجلس الأمن – تقوم بإجراء تحقيقات – توصي بإتخاذ

تـــدابير تســـوية مختلفـــة) ، أمـــا الأمـــين العـــام للأمـــم المتحـــدة فـــإن المـــادة (99) مـــن الميثـــاق تكفـــل لـــه الحـــق بـــأن يخطـــر الجمعيـــة العامـــة بـــأى نـــزاع أو أن يخطـــر مجلـــس الأمـــن ، أو أن يجـــرى تحقيقـــات فـــي أى نـــزاع أو أن يكلـــف بـــإجراء وســـاطة ومســـاعى حميـــدة [1] . أمـــا منظمـــة التجـــارة العالميـــة فقـــد أنشـــئت فـــي إتفاقيـــة مـــراكش عـــام 1994م لتحـــل محـــل الإتفاقيـــة العامـــة للتعريفـــات والتجـــارة (الجـــات) ، وكانـــت فكـــرة إنشـــاء المنظمـــة قـــد نبعـــت مـــن قبـــل الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة علـــى غـــرار إنشـــاء صـــندوق النقـــد الـــدولي والبنـــك الـــدولي ، وقـــد تميـــزت منظمـــة التجـــارة العالميـــة منـــذ إنشـــائها بآليـــة فـــض المنازعـــات ومراجعـــة السياســـات التجاريـــة أفضـــل بكثيـــر مـــن (الجـــات) ولهـــا نظـــام قـــوى لفـــض المنازعـــات يقـــوم علـــى أســـاس المســـاواة بـــين القـــوى والضـــعيف فـــي الحقـــوق ، ولهـــا صـــفة الإلـــزام لأعضاء المنظمة .

4. الوسائل القضائية لفض النزاعات :-

أ. التحكيم الدولي :-

التحكـــيم هـــو النظـــر فـــي نـــزاع بمعرفـــة شـــخص أو هيئـــة يلجـــأ إليـــه أو إليهـــا المتنـــازعون مـــع إلتـــزامهم بتنفيـــذ القـــرار الـــذى يصـــدر فـــي النـــزاعوقـــراره بمثابـــة حكـــم قضـــائي لـــه صـــفة الإلـــزام . وللـــدول أن تعـــرض علـــى التحكـــيم أى نـــزاع يقـــوم بينهـــا ســـواء كـــان هـــذا النـــزاع ذا صـــفة قانونيـــة كـــالخلاف علـــى تفســـير معاهـــدة أو علـــى تطبيـــق قاعـــدة دوليـــة، أو كـــان ماديـــاً كـــالنزاع الخـــاص بتعيـــين الحدود .

ويكـــون عـــرض النـــزاع علـــى التحكـــيم بنـــاء علـــى إتفـــاق الـــدول المتنازعـــة وقـــد يـــتم هـــذا الإتفـــاق عنـــد قيـــام النـــزاع أو قبـــل وقـــوع أى نـــزاع ، ولأطـــراف النـــزاع الحريـــة الكاملـــة فـــي إختيـــار الجهـــة التـــى

[1] مصطفي عثمان إسماعيل – إدارة النزاعات بين الإسلام والغرب - المرجع السابق – ص246- 247

يحتكمون إليها ، فيمكن أن يكتفوا بحكم واحد أو جملة محكمين ، أو لرئيس دولة أو إلى إحدى الهيئات القانونية أو القضائية في بلد أجنبي كمحكمة عليا أو كلية حقوق ، ولكن الغالب تعهد الدول بنزاعاتها إلى لجنة تحكيم خاصة أو إلى محكمة التحكيم الدولية الدائمة في لاهاى ، ويصدر قرار التحكيم بالأغلبية ويكون مسبباً ، وله قوة الأحكام القضائية وملزم للدول أطراف النزاع ، وا لتزامها هذا منشق من إتفاقها على عرض النزاع على التحكيم وهو نهائي غير قابل للطعن إلا إذا إستجدت ظروف كان من شأنها أن تجعل القرار يصدر بشكل آخر . ومن أمثلة حالات التحكيم النزاع الحدودى الداخلى في منطقة أبيي بجمهورية السودان .

ب. القضاء الدولي :-

ويقصد بالقضاء محكمة العدل الدولية ، وللدول وحدها الحق في أن تكون أطرافاً في الدعاوى التى ترفع للمحكمة النظام الأساسي للمحكمة للتقاضي أمامها ، وتشمل هذه الدول بجميع الأعضاء في الأمم المتحدة وكذا الدول غير الأعضاء التى تنضم إلى النظام الأساسي بالشروط التى تحددها الجمعية العامة للإمم المتحدة بناءاً على توصية مجلس الامن ، وتنظر المحكمة في جميع المنازعات القانونية التى تتعلق بتفسير معاهدة من المعاهدات ، أو أى مسألة في القانون الدولى ، أو تحقيق واقعة من الوقائع التى إذا ثبتت كانت خرقاً لإلتزام دولى ، أو نوع وقدر التعويض المترتب على خرق إلتزام دولى . وحكم المحكمة نهائي غير قابل للإستئناف ، على أنه يمكن إلتماس إعادة النظر في الحكم في حالة ظهور وقائع تؤثر بصفة حاسمة في الدعوى وكانت هذه الوقائع غير معلومة للمحكمة وقت إصدار الحكم .

المبحث الثاني
أثر النزاعات في السودان

يعـــانى الســـودان مثـــل بقيـــة دول القـــارة الأفريقيـــة مـــن معضـــلة النزاعـــات المســـلحة ، ففـــي دارفـــور الكبـــرى مـــا زالـــت النزاعـــات مســـتمرة ، كمـــا أن منطقـــة جبـــال النوبـــا فـــي ولايـــة جنـــوب كردفـــان ومنطقـــة الإنقســـنا فـــي ولايـــة النيـــل الأزرق تشـــهد نزاعـــاً مســـلحاً مـــدمراً ظـــل مســـتعراً منـــذ العـــام 1984م ، وفـــي مطلـــع عـــام 1997م إنضـــم شـــرق الســـودان إلـــى بقيـــة منـــاطق النـــزاع الأخـــرى حيـــث لجـــأ التجمـــع الـــوطنى الـــديمقراطى إلـــى حمـــل الســـلاح ضـــد النظـــام الحـــاكم فـــي الخرطـــوم ، كـــذلك شـــهد شـــمال الســـودان النـــزاع لكنـــه أقـــل النزاعـــات فـــي الســـودان بســـبب تهجيـــر بعـــض القبائـــل (النوبـــة) إلـــى منـــاطق شـــرق الســـودان ، وفـــي جنـــوب الســـودان (قبـــل الإنفصـــال) إنـــدلعت الشـــرارة الأولـــى وأطلقـــت أول رصاصـــة عـــام 1983م وا ٍســـتعرت الحـــرب بـــين جنـــوب الســـودان وشـــماله راح ضـــحيتها أكثـــر مـــن مليـــونى شـــخص بالإضـــافة إلـــى عشـــرات الآلاف من القتلى بسبب الموارد ولازالت آثارها باقية ومستمرة .

هنالـــك العديـــد مـــن الأســـباب التـــى أدت إلـــى حـــدوث النزاعـــات فـــي الســـودان خـــلال القـــرن الماضـــي وأهـــم هـــذه الأســـباب هـــى الحاجـــة إلـــى

الأمن والإعتراف بوضعه ، القواعات القبلية وهى الأكثر تفشياً في السودان نسبةً لوجود أكثر من (570) مجموعة عرقية مختلفة [1] ، الحاجة إلى التنمية والإحتياجات الأساسية ، التنافس على الموارد الطبيعية بين القبائل ، الحراك السكاني والهجرات الداخلية التى أدت إلى زيادة العصبية القبلية وخلق النزاع بين الجماعات العرقية المختلفة والتوتر بين القبائل ، النزاع السياسي والتنافس على السلطة، و النهب المسلح الذى إستشرى في دارفور إعادة التوطين والذى يتمثل في تهجير المناصير وأهالى وادى حلفا ، تلك كانت أسباباً للنزاع شكلت مهدد لأمن السودان القومى . (ملحق رقم 2)

أثر النزاع في جنوب السودان :-

1. الأثر الإجتماعي :-

السودان هو ملتقي بين أفريقيا العربية في الشمال وأفريقيا غير العربية في الجنوب (أفريقيا السوداء جنوب الصحراء) ومتعدد القبائل والثقافات والتقاليد والمعتقدات ، ووضعه الإقتصادي جعل منه مزيجاً من الإختلافات الإجتماعية وكثرت الولاءات القبلية والعرقية والمعتقدات ، وقد ركز الإستعمار البريطاني التنمية في منطقة الجزيرة لإنتاج القطن لتغذية مصانع النسيج في مانشتر ولاتكشير وليفربول ، وأصبح من الضرورى أن يوفر للشمال قدراً من التعليم العام والفني لتخريج كوادر من الموظفين لمساعدة الإدارة الإستعمارية في مناطق أواسط السودانوا إقامة المشاريع الزراعية والصناعية ومشاريع البنية التحتية ، مما خلق فوارق حضارية وا إجتماعية كبيرة بين الشمال والجنوب .

أ. لقد ترتب على النزاع في الجنوب هجرات جماعية للمدن الرئيسية والعاصمة الخرطوم ، فتكدست هذه الجموع حول

(1) محمد سليمان محمد - السودان حروب الموارد والهوية – الطبعة الثالثة – الخرطوم : دار عزة للنشر والتوزيع ،2006م، ص118

المـــدن وهـــى لا تملـــك المســـكن والملـــبس والمأكـــل ، ولا الخبـــرة والقـــدرة علـــى العمـــل ، فتفشـــت العطالـــة والتســـول وا ٍســـتفحلت الجريمـــة وا ٍنحـــدرت الأخلاقيـــات وتفشـــت ظـــواهر النـــدرة فـــي الســـلع المختلفـــة ، كـــذلك أدى هـــذا النـــزوح العشـــوائي لإنهيـــار البنيـــات الأساســـية المحـــدودة مـــن مرافـــق تعليميـــة وصـــحية وطـــرق ووســـائل مواصـــلاتفـــي الشـــمال ، وأفـــرز ت ظـــواهر مشـــوهة جديـــدة فـــي مجتمع السودان .

ب.عنـــدما إنفجـــرت حركـــة التمـــرد فـــي مـــايو 1983م رفعـــت شـــعارات قوميـــة بموجبهـــا تـــم إســـتقطاب عناصـــر شـــمالية رخـــوة ، إلا أن متطلباتهـــا كانـــت قبليـــة وعنصـــرية تحـــت هيمنـــة قبيلـــة الـــدينكا ، وخيـــر مثـــال لـــذلك إنســـلاخ جماعـــات الأنانيـــا (2) وهـــم مـــن قبائـــل النـــوير شـــاهداً علـــى ذلـــك ، إعتـــدت حركـــة التمـــرد علـــى البنيـــات الأساســـية بـــالجنوب مـــن وســـائل تعلـــيم وصـــحة وطـــرق ومواصـــلات فإنهـــارت تمامـــاً ، ونتيجـــة لعـــدم الإســـتقرار الـــذى أشـــاعته حركـــة التمـــرد وســـط المـــواطنين وســـلب إحتياجـــاتهم الغذائيـــة تـــرك المـــواطنين الزراعـــة فنزحـــوا حـــول المـــدن الرئيســـية بـــالجنوب فـــي واو ، ملكـــال ، جوبـــا يطلبـــون المـــأوى والســـلام ، وهـــاجرت أعـــداد كبيـــرة مـــنهم لمـــدن شـــمال الســـودان فـــي كردفـــان ودارفـــور والخرطـــوم والإقلـــيم الأوســـط والشـــرقي والشـــمالي . وتقـــدر التقـــارير بـــأن مـــا بـــين 300.000 إلـــى 350.000 لاجـــئ جنـــوبي نـــزح إلـــى أثيوبيـــا ، وحـــوال 50.000 لاجـــئ نـــزح إلـــى يوغنـــدا ، ونـــزوح مـــا يقـــارب المليـــون نـــازح جنـــوبي لمـــدن الســـودان الشـــمالية بمـــا فيهـــا الخرطـــوم وحـــوالي 200.000 مـــاتوا جوعـــاً خـــلال التمـــرد (الأخيـــر) ومـــا يقـــارب المليـــونين معرضـــين للمـــوت جوعـــاً مـــنهم 100.000 مـــواطن جنـــوبي حـــول مدينـــة جوبـــا إذا

لـــم تـــتم إغـــاثتهم قبـــل حلـــول خريـــف 15 أبريـــل 1989م [1] .

ولازال النـــزاع الجنـــوبي الـــدائر بـــين المعارضـــة الجنوبيـــة بقيـــادة ريـــاك مشـــار والـــرئيس ســـلفاكير أدى إلـــى نـــزوح آلاف الجنـــوبيين إلـــى الســـودان خاصـــةً ولاية النيل الأبيض .

ج. مـــن آثـــار النـــزاع فـــي جنـــوب الســـودان نمـــو ظـــاهرة قتـــل الســـودانيين علـــى أســـاس العنصـــرية والهويـــة ، فقـــد عـــادت الظـــاهرة مجـــدداً إلـــى الســـطح بعـــد مـــا إنحســـرت بفعـــل إنشـــغال المكونـــات المحليـــة فـــي جنـــوب الســـودن بصـــراعاتها ونزاعاتهـــا القبليـــة التـــى توشـــك أن تفتـــك بالدولـــة الوليـــدة تمامـــاً (نـــزاع المعارضـــة بقيـــادة ريـــاك مشـــار مـــع الحكومـــة بقيـــادة ســـلفاكير) ، والجـــدير بالـــذكر أن ثلاثـــة مـــن التجـــار الســـودانيين لقـــوا مصـــرعهم فـــي حـــادثين منفصـــلين بالولايـــة الإســـتوائية الوســـطى فـــي جنـــوب العاصـــمة جوبـــا ، وبينـــت المصـــادر أن المســـلحين المجهـــولين نهبـــوا ســـيارة وبضـــائع التجـــار الشـــماليين وتوجهـــوا إلـــى مدينـــة منـــدرى ، بينمـــا قتـــل آخـــر فـــي حـــادث إطـــلاق نـــار منفصـــل بـــالقرب مـــن منطقـــة روكـــون إثـــر إطـــلاق النـــار علـــى عربـــة تجاريـــة عنـــدما حـــاول مسلحون نهبها ، وكان ذلك بتاريخ 2016/10/01م [1] .

2. الأثر السياسي :-

أ- ظلـــت حركـــات التمـــرد فـــي الجنـــوب قبـــل الإنفصـــال تمثـــل هاجســـاً لكـــل الحكومـــات التـــى تعاقبـــت علـــى حكـــم الســـودان ، وبـــالرغم مـــن أن الحكومـــة البريطانيـــة إســـتطاعت إخمـــاد شـــرارة التمـــرد الأول فـــي 1955م ، إلا أن جـــزوة التمـــرد ظلـــت نيرانهـــا مشـــتعلة تحـــت الرمـــاد إلـــى أن تأججـــت نيرانهـــا عـــام 1963م نتيجـــة للمعاجـــات الخاطئـــة مـــن النظـــام العســـكري الأول (عبـــود) ، فكانـــت حركـــة التمـــرد مـــن ضـــمن أســـباب أخـــرى ســـاعدت علـــى إســـقاط النظـــام

[1] مستر أندرسون – محاضرة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية – الأكاديمية العسكرية العليا – الخرطوم – كلية الدفاع الوطنى – 9 مارس 1989م

[1] صحيفة الصيحة – العدد 750 – 1/أكتوبر 2016م – ص9 بعنوان (القتل على أساس الهوية)

العسكري ، وتعاقبت بعد ثورة أكتوبر الشعبية حكومات ديمقراطية حزبية مختلفة تساقطت تباعاً لفشلها في معالجة قضية الجنوب ، وعند قيام ثورة مايو 1969م فطن قادتها بأن مشكلة الجنوب وراء تفكك الجبهة الداخلية الذى بدوره سينعكس على السياسة الداخلية ، فعملت على حلها عبر طريق إتفاقية أديس أبابا 1972م ، لكن سرعان ما أخل نظام مايو ببنود الإتفاقية ساعده في ذلك أطماع بعض الشخصيات الأقلية القبلية في الجنوب مما أدى إلى قيام تمرد مايو 1983م الذى ساعد في إسقاط نظام مايو ، جاءت الفترة الإنتقالية بعد نجاح الإنتفاضة الشعبية في أبريل 1986م التى أطاحت بالنظام المايوي ، وجاء بعدها العهد الديمقراطي فتساقطت حكوماته تباعاً ويعزى ذلك لفشلها في حل مشكلة الجنوب .

عليه فإن مشكلة الجنوب ظلت دائماً وراء تفكك الجبهة الداخلية والسبب الرئيسي في عدم الإستقرار السياسي وتساقط الأنظمة الحاكمة مدنية كانت أم عسكرية ، والآن تسعي حكومة الجنوب وبعد إنفصالها من الشمال لإسقاط نظام الإنقاذ بنفس السيناريو الذى تتولاه وتتبناه مايسمي بالحركة الشعبية قطاع الشمال الذى تسعي لتفكيك نظام الإنقاذ والجبهة الداخلية ومن ثم إسقاط حكومة الإنقاذ .

ب- ظلت مشكلة جنوب السودان تهدد سياسة السودان الخارجية سواء كانت على النطاق الإقليمي أو الدولي ، فنجد أن دول الجوار الأفريقي تأثرت بمشكلة الجنوب فظلت حركات التمرد المختلفة تحظى بعطف ومساعدة الدول المحيطة بالسودان خاصةً دول الجوار الأفريقي ، أثيوبيا ، كينيا ، يوغندا ، زائير ، أفريقيا الوسطي ، كما ظلت سياسة السودان الخارجية تجاه

الـدول الأفريقيـة كسـيحة فـي ظـل إعلامـه الصـامت ، وقـد تجـاوز العطـف الـذى ظلـت تكنـه الـدول الأفريقيـة لحركـة الجـيش الشـعبي إلـى أن صـار معـاً عسـكرياً وا ٍعلاميـاً مـن جانـب أثيوبيا وكينيا .

ج- دوليـاً إسـتطاعت حركـات التمـرد ومـن بعـدها دولـة الجنـوب كسـب الـرأى العـام الغربـي لصـالحها ، ويعـزى ذلـك لكراهيـة حكومـات الـدول المسـيحية للإسـلام عمومـاً ، كـذلك سـاند الجنـوب الإعـلام الغربـي ، وفـي مجـال المعسـكر الشـرقي كسـبت الحركـة الشـعبية سياسـياً مـن وراء إدعائهـا لتبنـي الـنهج الشـيوعي ، فوجـدت الـدعم مـن كافـة المجـالات بعـد أن وجـد المعسـكر الشـرقي ضـالته لتحقيـق حلمـه القـديم القاضـي بإقامـة حـاجز النفـوذ الشـيوعي الممتـد مـن أفغانسـتان ومـدن أثيوبيـا ، السـودان ، حتـى ليبيـا ، سـاعد هـذا الإنفتـاح السياسـي الحركـة الشـعبية لتعـاطف العـالم الغربـي أيضـاً مقابـل ذلـك عـدم وضـوح الرؤيـة السياسـية الخارجيـة للسـودان والأهـداف القوميـة التـى ظلـت تتخـبط وتـدور فـي المحوريـة التـى أفقدتـه عطـف ومسـاعدة الـدول العربيـة الشـقيقة ، ومـن أهـم الآثـار السياسـية التـى أثـرت سـلباً علـى السـودان هـو إسـتطاعت أمريكـا وعبـر سـيناريو محكـم إضـافة برتكـول أبيـي وملحقـه فـي إتفاقيـة السـلام الشـامل بواسـطة السـيناتور دان فـورث ليتولـد منـه تقريـر الخبـراء الأجانـب بشـأن ترسـيم حـدود منطقـة أبيـي الـذى رفضـته قبيلـة المسيرية ومن بعدها حزب المؤتمر الوطنى الحاكم .

3. الأثر الإقتصادي :-

أ- كانـت المشـكلة الإقتصـادية مـن الأسـباب الرئيسـية لإنـدلاع النـزاع فـي جنـوب السـودان عنـدما خـرج المسـتعمر مـن السـودان ولـم يتـرك أى بنيـات إقتصـادية بجنـوب السـودان ، عـدا بعـض

المشـــاريع الزراعيـــة كمشـــروع الزانـــدى ، لقـــد كـــان حلـــم المثقفـــين الجنـــوبيين عقـــب الإســـتقلال إحـــداث طفـــرة تنمويـــة فـــي جميـــع المجـــالات لتقريـــب الشـــقة الإقتصـــادية بـــين الشـــمال والجنـــوب ، وأن يتـــأهلوا لحكـــم أنفســـهم تحـــت الدولـــة الفدراليـــة الموحـــدة ، لكـــن ســـودنة الوظـــائف بـــالجنوب لـــم تشـــمل غيـــر ســـتة مناصـــب هامشـــية شـــغلها جنوبيـــون فكانـــت ســـبباً مـــن أســـباب التمـــرد الأول 1955م .

ب- ســـعت الحكومـــة الديمقراطيـــة بعـــد الإســـتقلال لتنميـــة الجنـــوب فأقامـــت المشـــاريع الزراعيـــة والمؤسســـات التعليميـــة والخدميـــة ، إلا أنهـــا لـــم ترضـــي تطلعـــات الجنـــوبيين فإنـــدلع التمـــرد عـــام 1963م لينـــادى بـــالظلم الـــذى حـــاق بـــالجنوب نتيجـــة التخلـــف الإقتصـــادي مقارنـــةً بالشـــمال ، وبعـــد توقيـــع إتفاقيـــة أديـــس أبابـــا 1972م ســـعى نظـــام مـــايو لإقامـــة المشـــاريع التنمويـــة بـــالجنوب وحـــدث إنتعـــاش إقتصـــادي نوعـــاً مـــا ، إلا أن ذلـــك واكبتـــه إخفاقـــات مـــن الحكومـــة المركزيـــة منهـــا إنشـــاء قنـــاة جـــونقلي ومـــا رافقهـــا مـــن تخطـــيط لتـــوطين مليـــونى ونصـــف فـــلاح مصـــري حولهـــا حســـب إدعـــاء حركـــة جـــيش تحريـــر الســـودان ، كـــذلك محـــاولات إعـــادة رســـم الحـــدود بـــين الشـــمال والجنـــوب لضـــم منـــاطق البتـــرول والمنـــاطق الزراعيـــة الغنيـــة فـــي الرنـــك ومنـــاطق النيكل واليورانيوم في الجنوب إلى الشمال [1] .

ج- ظلـــت حركـــة التمـــرد تقـــوم بتخريـــب أعـــداد مـــن النيـــات الأساســـية بجنـــوب الســـودان ، كـــالطرق والكبـــارى والمـــدارس والمستشـــفيات ، وتـــدمير المشـــاريع ومعـــدات حفـــر قنـــاة جـــونقلى ومشـــروع ســـكر ملـــوط وغيرهـــا ، وظلـــت الحكومـــات المتعاقبـــة فـــي فتـــرات الإســـتقرار القصـــيرة تقوم بتأهيـــل وا ٍنشـــاء مشـــاريع البنيـــة الأساســـية

[1] منغستو الحركة الشعبية لتحرير السودان – وثيقة رقم (1) / أ – ص50

والمشاريع التنموية الأخرى ، لكن سرعان ما تبددت هذه المشاريع بإندلاع التمرد مما أدى إلى إنهيار الإقتصاد السودانى ، وظلت الدولة السودانية كأنها تحرث البحر ، إذ تحملت الدولة مديونية عالية للبنوك والمؤسسات الدولية التى أقرضت الحكومة قروضاً لتمويل الإنفاق على هذه المشاريع .

د- تم إكتشاف البترول بمنطقة المجلد وبانتيو وقدرت الكمية المكتشفة من هذه الحقول بحوالى مليار ونصف برميل بترول ، يمكن إنتاج حوالى 60.000 برميل بترول في اليوم منها ، هذه الكمية المنتجة تزيد عن حاجة السودان الإستهلاكية ، علاوة على الإكتشافات التى كان يمكن إكتشافها وتطويرها والتى تم تقديرها مبدئياً في حقل بانتيو فقط بحوالى (11) مليار برميل بترول [1] .

إستهدفت الحركة الشعبية حقول البترول المكتشفة فعملت على خطف المهندسين الأجانب العاملين في هذا المجال مما حدا بشركة شيفرون التوقف عن العمل في هذه الحقول عام 1985م ، مما أفقد السودان مليارات الدولارات من العملات الحرة التى كان يمكن الحصول عليها من هذه الثروة [2] .

هـ- أثبتت الدراسات التى قام بها الخبراء الأجانب بأن فاقد المياه في منطقة السدود بجنوب السودان حوالى (42) مليار متر مكعب ، لذا تم التوصية بشق قناة بمنطقة السدود بطول (360) كيلو متر ، وبدأ العمل في حفر قناة جونقلى بواسطة شركة فرنسية عام 1976م والتى قامت بإنجاز حوالى (66%) من حجم العمل حتى عام 1983م والذى توقف

---

[1] علم الهدى محمد الحسن – بترول السودان – محاضرة بالأكاديمية العسكرية العليا – كلية الدفاع الوطنى – 13/أكتوبر 1988م

[2] الرشيد عبد الله محمد – حركة التمرد وأثرها على الأمن القومى السودانى – بحث لنيل زمالة كلية الدفاع الوطنى – الخرطوم – 1989م – ص97

بفعل هجمات حركة جيش تحرير السودان [3] . لو قدر لهذا المشروع أن يتم لوفر للسودان ومصر حوالى (15) مليار متر مكعب يتم إقسامها مناصفةً بينهما ، هذه الكمية كانت ستساعد في إقامة مشاريع زراعية بالسودان والتوسع في المشاريع الزراعية القائمة ، إضافةً إلى مساعدة المواطنين الجنوبيين بالمنطقة بإستصلاح الأراضي التى كانت تغمرها المياه وا إستغلالها في زراعة المحاصيل الزراعية المختلفة ، ومن فوائدها القضاء على الأمراض الوبائية المتفشية في منطقة السدود .

و- منذ إندلاع تمرد الجيش الشعبي ، سعت الحركة على إيقاف الملاحة عبر النيل بين الشمال والجنوب لإيقاف حركة البضائع الإستهلاكية للمواطن الجنوبي ، وتعويق حركة القوات والأفراد بين الشمال والجنوب ، فقامت بإغراق باخرتين عام 1985م بمنطقة بور مما أوقف الإمدادات للإستوائية إلا عبر الجو أو من شرق أفريقيا ، كذلك سعت للتعرض للقاطرات التى تحمل المواد التموينية لمنطقة بحر الغزال وقامت بنسف كبرى نهر اللول وقامت بإقتلاع القضبان الحديدية مما أوقف حركة القاطرات [1] . تسببت هذه الأعمال العدائية في حرمان المواطنين من مقومات الحياة مما أدى إلى نزوح آلاف المواطنين للشمال ولدول الجوار هذا بخلاف المواطنين الذين توفوا من الجوع والمرض .

ز- منذ قيام إنتفاضة رجب الشعبية ظلت الحكومات الجنوبية المتعاقبة تقوم بإدارة جنوب السودان من الخرطوم ، تبع هذا عدداً كبيراً من الموظفين المدنيين وأسرهم إضافةً إلى القوات النظامية الأخرى ، أفرز ذلك صرف بدلات وعلاوات إضافية

[3] حسن أحمد – محاضرة إتفاقية مياه النيل – الأكاديمية العسكرية العليا – 27/ديسمبر 1988م
[1] الرشيد عبد الله محمد – حركة التمرد وأثرها على الأمن القومي السوداني - مرجع سابق – ص67

، كذلك لجوء بعض الموظفين والوزراء وغيرهم إلى السكن في الفنادق مما ترتب عليه منصرفات إضافية لجهاز الدولة ، كذلك وجود هذا العدد الهائل من الموظفين أدى إلى تفشي ظاهرة الإرتشاء والفساد بإستغلال الكوتات التموينية التى يتم التصديق بها للأقاليم الجنوبية بالمتاجرة بها في السوق السوداء ، فظهرت طبقات طفيلية من المواطنين الجنوبيين أثروا ثراءاً فاحشاً على حساب المواطن الذى يموت جوعاً بالجنوب .

ح- لقد أصبح الدعم الذى يأتى للسودان من الدول الغربية ، والذى كان من المفترض إنفاقه في المشاريع التنموية مثل المعونات من السوق الأوربية المشتركة والمنظمات الطوعية ، أصبح كله يتركز في أعمال إغاثة المتضررين في نزاع الجنوب ، إستغلت بعض المنظمات والهيئات الدولية هذا الوضع في مساعدة المتمردين مما أثر على الأمن القومي السوداني ، كذلك ظلت الدولة تنفق من خزينتها العامة التى تشكو من الإفلاس في إعانة المتضررين وصارت الدولة تنفق بلا عائد على الجنوب الذى أصبح يبتلع كل ميزانيات الدولة مما أوقف حركة التنمية في السودان .

4. الأثر العسكري :-

أ- ظلت القوات المسلحة والشرطة وقوات الدفاع الشعبي تتصدى لحركة جيش تحرير السودان ، وظلت تقدم الشهيد تلو الشهيد بإمكانيات شحيحة للغاية أمام حركة جيش تحرير السودان ، فتآكلت أصول هذه القوات من معدات وآليات وعناصر خدمة وا إسناد ، مما أثر سلباً على معنويات أفرادها ، إذ توقف سيل الدعم من الأصدقاء والأشقاء ، وكانت الحرب التى خاضها السودان في جنوب السودان أظهرت بُعداً إستراتيجياً جديداً

وفريداً لم يشهده عالمنا المعاصر ، فكان المعسكر الشرقي والغربي قد توحدا في دعم وتعضيد حركة جيش تحرير السودان ، وأن الكتلة الشرقية تقدم كل متطلبات القتال والتدريب والتوجيه لجيش التحرير ، بينما يوظف العالم الغربي كل إمكانياته المادية والإعلامية لخدمة أهداف الحركة ، بل تمكن العالم الغربي من فرض حصار وترهيب على الدول المعتدلة في العالم العربي حتى لا تجود على السودان بالقليل من إحتياجاته الدفاعية ، بينما ظل دعم العالم الغربي يذهب إلى معسكرات الحركة براً وجواً تحت مظلة الإغاثة [1] .

ب- إن إشتراك القوات المسلحة السودانية بكامل إمكانياتها لمقاومة الحركة التى تجد الدعم من المعسكران الشرقي والغربي ودولة إسرائيل ، أثر على كفاءة الأسلحة والمعدات التى تستخدمها القوات المسلحة والتى لاتجد الدعم اللوجستي في شكل قطع غيار لإصلاح هذه الأسلحة ، أغرى ذلك بعض دول الجوار التى لها أطماع في السودان مثل أثيوبيا التى تساند الحركة ، كذلك دعوى كينيا التى تدعم الحركة بأحقيتها بمثلث إيليمى ، كذلك إنصراف القوات المسلحة لمقاومة إفرازات الحرب التشادية التشادية ، والحرب الليبية التشادية التى ظهرت في شكل نهب مسلح في منطقة دارفور ، كذلك إنشغالها في عمليات إستتباب الأمن الداخلى بالعاصمة القومية الخرطوم ، والنزاعات المسلحة بين القبائل المختلفة ، كل ذلك يغرى دول الجوار ذات الأطماع في السودان من تفجير الوضع الآمن بضم أراضي سودانية إليها ، أو تأثير ذلك على الجبهة الداخلية من إنفراط في الأمن

[1] مذكرة القوات المسلحة للسيد القائد الأعلى للقوات المسلحة والسيد رئيس مجلس الدفاع الوطنى – 20/فبراير 1989م

وا ٍغـراء بعـض الأقليـات التـى ظلـت الحركـة الشـعبية تعمـل علـى إستقطابها بالتمرد على السلطة .

ج- إن ظهـور المليشـيات المسـلحة بعـد عودتهـا للسـودان إثـر إنتهـاء مقاومـة الجبهـة الوطنيـة لحكـم مـايو السـابق ومحاولـة بعـض القـوى السياسـية فـي تقويـة نفوذهـا لهـذه المليشـيات أو محاولتهـا تصـفية خصـوماتها السياسـية بإسـتخدام هـذه المليشـيات شـكل تهديداً أمنياً على القوات المسلحة والأمن القومى السودانى .

5. الأثر المعنوى :-

أ- ظلـت حركـات التمـرد والحـروب الأهليـة فـي دول العـالم تـؤثر سـلباً علـى معنويـات المـواطنين عمومـاً بهـذه الـدول ، والحركـة الشـعبية بحجـم قوتهـا حـوالى 50.000 مقاتـل [1]، وا ٍمكانيـات الـدعم الهائـل الـذى تحظـى بـه بأعمـال تخريبيـة ، كـذلك الأثـر النفسـي الـذى أحدثتـه فـي مـواطنى جنـوب السـودان بهجـرتهم فزعـاً للـدول المجـاورة ، والتـدمير الهائـل الـذى أصـاب الـزرع والضـرع ، والإسـتيلاء علـى معظـم الثـروات الحيوانيـة مـن أبقـار المـواطنين لإسـتخدامها فـي طعـامهم أو متـاجرتهم بهـا لإسـتجلاب إحتياجـاتهم مـن دول الجـوار ، كـذلك تسـببت الحركـة الشـعبية فـي الفـزع والهلـع بسـبب حـرب الألغـام التـى تقـوم بزراعتهـا حـول المـدن والطـرق وغيرهـا ممـا أزهـق كثيـر مـن أرواح المواطنين الجنوبيين الأبرياء [2] .

ب- مارسـت الحركـة الشـعبية الإرهـاب ضـد المـواطنين العـزل وذلـك بإجبـار السـلاطين بتجميـع الأطفـال فـي سـن العاشـرة لإرسـالهم إلـى كوبـا الشـيوعية بواسـطة الحركـة لتـدريبهم علـى الحـرب والقتـال ونشـر الفكـر الشـيوعي فـي عقـولهم البكـرة ، كـذلك أرهبـت الحركـة المـواطنين الأقـل كفـاءة ومقـدرة بتسـخيرهم للعمـل

[1] مستر أندرسون – محاضرة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية - مرجع سابق – 9/مارس/1989م
[2] الرشيد عبد الله محمد – حركة التمرد وأثرها على الأمن القومي السوداني - مرجع سابق – ص70

كحمـــالين لقـــواتهم المقاتلـــة فـــي ظـــروف قاســـية وتعريضـــهم للمـــوت جوعـــاً ومرضـــاً ، كـــذلك ممارســـتهم لســـبي النســـاء وتشـــريد المـــواطنين ومـــنعهم مـــن الزراعـــة ، كـــل هـــذه الأعمـــال البشـــعة حطـــت مـــن إنســـانية المـــواطن الجنـــوبي البســـيط وغرســـت فـــي قـــوات الحركـــة بالمقابـــل التـــوحش وعـــدم الآدميـــة فـــي ممارســـاتهم الوحشية .

ج- إن قيـــام الحركـــة الشـــعبية بضـــرب منـــاطق المـــواطنين الآمنـــين علـــى المـــدن والأحيلء الســـكنية الآمنـــة وا إســـقاط الطـــائرات المدنيـــة التـــى تقـــل الركـــاب المـــدنيين ، وهجمـــاتهم علـــى القـــرى الحدوديـــة بجنـــوب كردفـــان وممارســـتهم الســـلب والنهـــب وقتـــل الأبريـــاء وســـبي النســـاء وحـــرق المنـــاطق الزراعيـــة بجنـــوب كردفـــان والمنـــاطق الزراعيـــة بالرنـــك ، ومحـــاولتهم التغلغـــل فـــي المنـــاطق الزراعيـــة بجنـــوب النيـــل الأزرق ، كـــل هـــذه الممارســـات تعنـــى تجويع وفناء الإنسان السوداني .

د- المطلـــع علـــى منغســـتو الحركـــة الشـــعبية الصـــادر فـــي 1983م ، يلاحـــظ أنهـــا تبنـــت إعـــلام ســـالب عبـــر إذاعتهـــا فـــي أثيوبيـــا ، والـــذى يحمـــل فـــي طياتـــه توجهـــاً عنصـــرياً وتهديـــداً لبـــث الرعـــب فـــي أوســـاط المـــواطنين الأبريـــاء ، بـــالرغم مـــن رفعهـــا لشـــعارات براقـــة تســـتهوى الشـــباب اليـــافع فـــي بـــرامج الحركـــة كـــالحكم الإشـــتراكى وتوزيـــع ثـــروات الســـودان الموحـــد ، وحكـــم الـــبلاد بواســـطة أبنائـــه ، مصـــورةً لهـــم خـــراب وفســـاد الأحـــزاب الطائفيـــة التـــى ظلـــت تحكـــم الـــبلاد فـــي كـــل فتـــرات الديمقراطيـــة والتـــى أثبتـــت فشـــلها ، إن هـــذا الإعـــلام الـــذى تبثـــه إذاعـــة الحركـــة الشـــعبية وســـط الســـلبيات التـــى يعيشـــها المـــواطن أمـــام وضـــوح الرؤيـــة والأهـــداف القوميـــة للدولـــة قطعـــاً أثـــر ســـلباً علـــى معنويـــات الشـــعب

السوداني تجاه قيادته السياسية التى لم ترضي طموحاته في الإستقرار والنماء والأمن والحياة الكريمة .

أثر النزاع في دارفور :-

1. الأثر الإقتصادي :-

تتميز دارفور بكثافة عالية للثروة الحيوانية والحبوب الزيتية والفواكه خاصةً في مناطق زالنجي بجبل مرة وكبكابية بشمال دارفور ونيالا بجنوب دارفور والجنينة بغرب دارفور ، وتزخر بالعديد من الموارد الطبيعية النادرة مثل النحاس في منطقة حفرة النحاس بجنوب دارفور وخام الحديد والغاز الطبيعي بجبل مرة والزنك والعطرون والذهب والرصاص والأسمنت بشمال دارفور ، بالإضافة إلى المناطق السياحية كشلالات قولو ومرتجلو وبحيرة الفيل بجبل مرة وبحيرة عين فرح بكتم وحظيرة الردوم بجنوب دارفور وبحيرة كندى ببرام وغيرها من المناطق السياحية .

أدى عدم إستتباب الأمن بسبب النزاعات بالإقليم إلى إحجام رأسمال القطاع الخاص والشركات الأجنبية عن الإستثمار في دارفور لإرتفاع نسبة المخاطرة ، بالإضافة إلى تعرض عصابات النهب المسلح وقطاع الطرق للعربات التجارية التى تأتى من دول الجوار مثل ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطي وهى توفر السلع الإستهلاكية وبأثمان زهيدة لإنسان دارفور ، كذلك أدى النزاع إلى عدم إستثمار موارد الإقليم الإقتصادية لحل الضائقة الإقتصادية المزمنة ، كما تعرض بعض التجار وأصحاب المصانع للخطف والتهديد به من قبل المتفلتين مما أثر على الأنشطة التجارية التى كانت تتمتع وتتميز بها دارفور ، أثر النزاع أيضاً على زوال كثير من الأسواق المحلية بالقرى بعد أن كانت منتعشة وتوقفت أنشطتها تماماً وكانت تغزى المدن الرئيسية بدارفور بالسلع الضرورية الإستهلاكية ، ولم يعد في

إستطاعة أى مواطن في دارفور أن يتجول في الأسواق المحلية دون أن يخشي عصابات النهب المسلح والمتفلتين ، وهذا أيضاً أثر على روح العمل بالنسبة للمزارعين وأوقف حركة الإنتاج التجارى للمحاصيل بقفل الأسواق وتقليص القوى الشرائية لدى المواطنين .

أثر النزاع في دارفور على أرواح المواطنين التى أزهقت وذهبت كثير من الأموال أثناء الأحداث إلى الديات والغرامات وضياع الزمن في مؤتمرات الصلح التى لم تحقق أى نتيجة إيجابية لحل النزاعات ، وكان يمكن أن تستثمر تلك الأموال في بناء الجامعات ومصانع تعليب الفاكهة والمستشفيات وتأهيل المدارس وغيرها ، وكان يمكن أيضاً بهذه الأموال أن توفر العديد من فرص العمل للعطالة المقنعة وبالتالى تقلل من هجرات أبناء دارفور للعاصمة والمدن الأخرى بالسودان ، وبإختصار شديد كان يمكن لهذه الأموال أن تحدث التنمية بدارفور وهى العلاج الوحيد والناجع لحل الأزمة في دارفور .

من آثار النزاع أيضاً توقفت مشاريع التنمية أهمها مشروع جبل مرة للتنمية الريفية الذى يعمل بدعم من السوق الأوربية المشتركة وأصبح العاملين به هدفاً للعناصر المسلحة ، كذلك توقف مشروع السافنا بولاية جنوب دارفور ، وتعرضت كثير من المراعى والغابات والأشجار للحرائق المتعمدة مما دمر الغطاء النباتي وأحال الأرض إلى رماد وصحراء جرداء . وتعرضت البنوك لعمليات السطو والنهب فقد تعرض بنك السودان المركزى للنهب ، وتوقف البنك الزراعى عن العمل الذى كان يدعم صغار المزارعين ، وكانت معظم الإعتمادات العالمية المصدقة للولايات توجه لتحقيق الأمن والإستقرار وبالتالى تعجز الولايات عن وضع إستراتيجيات للتنمية ترفع من شأن الإقتصاد .

2. الأثر الإجتماعي :-

أثرت النزاعات في دارفور على حركة سير التعليم الذى يعتبر طوق النجاة للخروج من النعرات والنزاعات إلى بر الأمان ، ونجد كثيراً من مدارس القرى والفرقان لم ينجح أحد من تلاميذها ، وهناك الكثير من المدارس لم يجلس طلابها لإمتحان طوال فترة النزاعات خاصةً في ولاية غرب دارفور في الفترة من (1988م – 1992م) مما أدى إلى زيادة نسبة الأمية بصورة واضحة بهذه الولاية ، وقد حظيت ولاية غرب دارفور بأعلى نسبة أمية في التعداد السكاني لسنة 1993م [1] .

أهم آثار وا إفرازات النزاعات في دارفور حركة النزوح الواسعة إلى المدن الكبيرة حيث يتجه الشيوخ والمرضي والنساء والأطفال إلى هذه المدن ويستقرون حولها ، مع إنعدام الصحة وخدمات التعليم والأموى وتكون فرصتهم الوحيدة هى قطاع الأعمال الهامشية بدلاً من كوا منتجين في قراهم ، وا إكتظت المدن بمعسكرات النازحين على سبيل المثال لا الحصر معسكر كلمة و ودمايا والسريف والسلام وعطاش بولاية جنوب دارفور ، ومعسكرات الحميدية وخمس دقائق والحصاحيصا وطيبة والسلام بولاية وسط دارفور ، ومعسكرات أبوشوك وزمزم ونيفاشا وأبوجا بولاية شمال دارفور ، هذه المعسكرات التى أصبحت ملاذاً جازباً للمنظمات الأجنبية ذات الأجندة الخفية ، وبسبب النزاع وضعت دارفور تحت البند السادس من ميثاق الأمم المتحدة بإرسال بعثة قوات دولية هجين لحفظ السلام (UNAMID) مهمتها مراقبة الأطراف المتنازعة .

[1] حسن إبراهيم على فضل – ورقة غير منشورة رؤى حول النزاعات القبلية في السودان – من تبعات الصراع القبلي – 1989م – ص236

إنعكس النزاع سلباً على الأوضاع الصحية في المناطق المتأثرة بالنزاعات وأدى إلى ترديها والضغط على خدمات المرافق الصحية المتاحة وا إنحصرت أعمال المستشفيات والمراكز الصحية في إستقبال جرحى النزاعات والنهب المسلح على السواء . كذلك أدى النزاع إلى سقوط جدار الثقة بين مواطن دارفور والقضاء على روح التسامح والتكاتف والتآذر ونسيج العلاقات الإجتماعية التى بناها الإسلام ، وظهرت القبلية والجهوية بصورة خطيرة وصار الإنسان في دارفور ولائه للقبيلة أكبر من الدولة ، وفوق كل هذا وفدت سلالات وقبائل من دول مجاورة تختلف عاداتها وتقاليدها عن إنسان دارفور بدأت ترتكب أبشع الجرائم وتنهب وتقتل وتخطف وأدخلت الذعر في نفوس المواطنين ويمكن أن تقتل الإنسان في أبسط وأتفه الأسباب (نهب موبايل) بسبب ضعف وا إنعدام الوازع الديني لهذه الجماعات .

من آثار النزاع في دارفور أنه فرخ قوات مرتزقة لتقاتل في فناء الإقليم الأفريقي وتزعزع أمن الدول الأفريقية خاصةً دول جوار السودان ، فقد إتهمت قيادات بارزة من ثوار ليبيا ، الحركات المتمردة السودانية بالمساهمة في فتك النسيج الإجتماعى بإعتبارها داعمة بصورة أساسية للنزاع العسكري المسلح بين القبائل الليبية عبر مساندتها لقبيلة التبو في حروبها ضد الزوى والطوارق وأولاد سليمان بالجنوب والجنوب الشرقي الليبي ، وقال أبوبكر الهلالى أحد قيادات الثوار أن الحركات المتمردة السودانية بمساندتها أحد أطراف النزاع الليبي ، ساهمت في إطالة أمد الإنقسام السياسي والأمنى بليبيا ، فضلاً عن زيادة التفلت الأمنى بالجنوب والجنوب الشرقي من خلال نشاط هذه الحركات في عمليات النهب والسلب وتجارة المخدرات والسلاح والذخيرة وخطف المواطنينلليبيين وا إطلاق سراحهم بعد دفع

فديـــة ، بجانـــب نشـــاطهم المشـــترك فـــي عصـــابات وشـــبكات الهجـــرة غيـــر الشـــرعية ، قـــائلاً إن حركـــات دارفـــور درجـــت علـــى نهـــب ممتلكـــات الشـــعب الليبـــيخاصـــةً الـــنفط مـــن واقـــع وجـــودهم بـــبعض حقـــول البتـــرول والمـــوانئ شـرقى ليبيـــا ، وا عتبـــر الهلالـــى الحركـــات المتمـــردة بأنهـــا أصـــبحت (خميـــرة عكننـــة) (وفقـــاً لصـــحيفة الســـودان) فـــي التوافـــق السياســـي الليبـــي والإســـتقرار فـــي ليبيـــا ، واصـــفاً الحركـــات بأنهـــا مرتزقـــة تقاتـــل فـــي ليبيـــا وجنـــوب الســـودان ، محـــزراً مـــن أنهـــا يمكن أن تصبح نواة لمرتزقة في الإقليم بأكمله [1] .

3. الأثر السياسي :-

ينقســـم مجتمـــع دارفـــور عرقيـــاً إلـــى مجمـــوعتين ، الأولـــى هـــى القبائـــل العربيـــة أصـــحاب الأبـــل (الأبالـــة) وأصـــحاب الأبقـــار (البقـــارة) ، والمجموعـــة الثانيـــة هـــى القبائـــل الأفريقيـــة ، ورغـــم هـــذا الإخـــتلاف العرقـــي إلا أن المجمـــوعتين عاشـــتا و إختلطتـــا علـــى مـــدى قـــرون عديـــدة بـــروح التســـامح وفـــق قـــيم وتقاليـــد وأعـــراف متفـــق عليهـــا . إلا أن تبـــك الأعـــراف والتقاليـــد الســـمحة قـــد إنهـــارت بفعـــل النزاعـــات وظهـــرت مصـــطلحات جديـــدة فـــي دارفـــور فـــي الثمانينـــات لـــم تكـــن موجـــودة مـــن قبـــل ، مثـــل دارفـــور للفـــور ، والتجمـــع العربـــي ، ودولـــة زغـــاوة الكبـــرى ، والآن ظهـــرت مصـــطلحات الجنجويـــد والتورابـــورا والباشـــمرقة ، وتمخضـــت إنتخابـــات الحكـــم الإقليمـــي فـــي الثمانينـــات عـــن تصـــنيف المـــواطنين إلـــى كتـــل سياســـية متنـــاحرة ، وبـــدأت النزاعـــات تأخـــذ شـــكلاً سياســـياً جديـــداً ، فقـــد إتهـــم العـــرب الحـــاكم أحمـــد إبـــراهيم دريـــج فـــي ذلـــك الوقـــت بتقريـــب أهلـــه الفـــور وتســـليحهم ، وبالمقابـــل إتهـــم الفـــور حـــزب الأمـــة بـــدعم العـــرب بالمـــال والســـلاح ، وكـــذلك إتهـــم العـــرب الحـــزب الإتحـــادى الدســـمقراطى بـــدعم الفـــور [2]

[1] صحيفة السودان – بعنوان ثوار ليبيا يتهمون حركات دارفور بدعم النزاع المسلح بين القبائل – العدد 3854 – 1/أكتوبر/2016م – ص2

[2] حسن إبراهيم على فضل – ورقة غير منشورة رؤى حول النزاعات القبلية في السودان - مرجع سابق – ص229

وظل كل من الحزبين الكبيرين يقومات بالإغراءات ويساوم القبائل الكبرى الكفور والقبائل الغربية والزغاوة والمساليت للوقوف معهما في الإنتخابات من أجل كسب الأصوات ، وتشمل الإغراءات الوعود بتعيين أبناء تلك القبائل في المناصب الدستورية إذا تحقق الفوز ، وا ستطاعت هذه الأحزاب أن تؤطر العمل السياسي في دارفور على أساس الإنتماء القبلي بدلاً عن الفكر ، وكما هو متوقع فقد تمخض عن تلك السياسة بروز عدة جماعات ضغط قبلية سياسية تسعى للإستحواذ على الحقائب الوزارية مما أضعف شبكة العلاقات الإجتماعية [1] ، وعاشت دارفور في واقع سياسي مرير .

هكذا ظهر الإستقطاب العرقي السياسي في دارفور ووضح جلياً حتى في مؤتمرات الصلح ، ففى مؤتمر الصلح بين العرب والفور في 15/أبريل/1989م بالفاشر تبودلت الإتهامات ، فالفور صبوا جام غضبهم على جبهة التجمع العربي ، والعرب صبوا غضبهم على جبهة نهضة دارفور ، وخطاب المساليت في مؤتمر الصلح بينهم والعرب يرون أن النزاع هو عرقي وعنصري شامل [2] .

لم تقتصر آثار النزاع في دارفور فقط بل تخطاها لتظهر تبعاته ومآلاته على المستوى القومى في شكل كتل ومجموعات تتعدى حدود الإقليم بداية بحركة بولاد المشهورة عام 1991م مروراً بحركة تحرير دارفور ، التى قامت بأحداث مدينة الفاشر يوم الجمعة 25/أبريل/2003م عندما هاجمت المطار وأسفر عن إستشهاد (32) من القوات المسلحة ببرام وضابطان وتخريب (4) طائرات وقتل (20) من المجموعة المهاجمة ، وكان

[1] التجانى محمد صالح – الصراع القبلي في دارفور – أسبابه وتداعياته وعلاجه – 1998م – ص146
[2] يوسف تكنه – الآثار المترتبة على ظاهرة الصراع القبلي بدارفور – 1989م – الخرطوم – ص221

المتسللون يرتدون زياً عسكرياً ويحملون أسلحة مدفعية ثقيلة [3] .
هكذا تطورت الأحداث من نزاع إلى إستقطاب عرقي سياسي داخلى إلى قضية بدأت فصولها تناقش في المنابر الدولية .

أثر النزاع في جبال النوبا بكردفان :-

جبال النوبا هى المنطقة التى تقع بين خطى الطول (29 – 31) وخطى العرض (10-12) بمساحة (82) ألف كيلومتر مربع ، أى ما تعادل دولة الأمارات تقريباً ، وهى منطقة تماس قبلي بين الشمال والجنوب ويمر بها خط أنابيب نقل النفط من حقول هجليج مروراً بمدينة الأبيض إلى ميناء بشائر على البحر الأحمر ، وهى أرض طينية تتخللها سلسلة عنقودية تتكون من (99) هرماً من الجبال المتفرعة ، مناخها سافنا غنية ، ويبلغ عدد سكانها حوالى مليون ونصف نسمة ، وتسكنها أكثر من (42) قبيلة يشكل النوبا فيها نسبة 90% من سكانها بينما ينتمى الآخرون الذين يشكلون 10% إلى قبائل البقارة (رعاة البقر) كالحوازمة والمسيرية وأولاد حميد ومجموعات وافدة من غرب السودان كالداجو والفلاتة .

من آثار النزاع في جبال النوبا عزل المنطقة بواسطة الإستعمار مما أدى إلى تخلف المنطقة ودعوى التهميش وعدم وجود تطوير وتنمية ، السياسة الإستعمارية حيث أن السياسة التى طبقها الإستعمار كانت السبب الرئيس والمباشر في التمرد وذلك ببذر بذور الفتنة والشقاق ووضع قانون المناطق المقفولة ، سياسة الحكومات الوطنية منذ الإستقلال حيث لم تلتفت هذه الحكومات

[3] صحيفة الرأى العام – العدد (2045) – أبريل 2003م – ص1

إلى محو آثار السياسة الإستعمارية ولم تقم بتقديم خدمات لهذه المنطقة ، التركيبة السياسية والممارسات الحزبية ورغم إنتماء هذه المنطقة لحزب الأمة وبعض الإتحاديين إلا أن قيام إتحاد عام جبال النوبا بعد أكتوبر 1964م أدى إلى تأجيج المشاعر العنصرية والشعور بالظلم والتخلف ، ويعتبر النزاع في جبال النوبا من أخطر النزاعات فقد ظلت قضية جبال النوبا تتمثل في تكوين كيانات سياسية تعبر عن الرفض لواقع المنطقة ثم تطور الأمر بإنضمام مجموعات من أبناء المنطقة إلى حركة الجيش الشعبي بجنوب السودان في عام 1984م مما أدى إلى تصاعد الأزمة وتطورها وا إتهام الدوائر الأجنبية للسودان بممارسة الإضطهاد الديني والعرقي [1] .غير أن النزاع حول مكلية الأرض والزراعة الآلية والظلم الإجتماعى والتركيبة السياسية والممارسات الحزبية مثلت أهم آثار النزاع بالمنطقة .

1) إنتهاكات الزراعة الآلية لأراضي النوبا :-

تأسست مؤسسة الزراعة الآلية عام 1968م بتمويل من البنك الدولى للإشراف على نشر الزراعة الآلية في مناطق عديدة من السودان ومن ضمنها جبال النوبا في منطقة هبيلا (بين الدلنج ودلامى)وا إمتداداتها في أم لوبيا ، البيضاء ، كرندل ، القردود ، توس ، كركراية ، كرتالا ... ألخ وقد قارب عددها (650) مشروعاً تم التصديق بها على أثر نزع أراضيها من أصحابها ، ولم تراعى في توزيعها أى عدالة ، ولم تساهم بأى قدر في تنمية المنطقة ، وحتى مؤسسة تنمية جبال النوبا التى تم إنشاؤها عام 1970م للمساهمة في تطوير القدرة الإنتاجية لطرق الزراعة النوباوية التقليدية لم تخصص إلا 37% من مساحتها وخدماتها إلى عشائر النوبا وخصصت ما يقارب 45% منها للقبائل العربية و19%

[1] سراج الدين عبد الغفار – الصراع في جبال النوبا – دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة – الخرطوم – 1997م ص236-237

لعشائر الفلاتة (الهوسا والبرقو) ، ومن بين (200) مشروع للزراعة الآلية منحت عقود (4) لمشاريع تعاونية محلية ، ومنح عقد إيجار واحد لمجموعة من التجار من هبيلا ، وأربعة مشاريع لتجار محليين ، أما البقية والتى تبلغ (191) مشروعاً مُنحت لأفراد من غير أهل الجبال معظمهم تجار وموظفون حكوميون وجنرالات متقاعدون من القوات النظامية من الشمال ، وقد صرح أحد قادة المجتمع المحلي في كرونقو عبد الله لمنظمة الحقوق الأفريقية عام 1995م قائلاً (أن مشكلة الأرض مشكلة كبيرة ، وفي أبو شنب كانت الأرض قد أعدت للزراعة بواسطة السكان المحليين لكن الحكومة جلبت جراراتها كى تمهد الأرض للزراعة ، وعندما طلبنا منهم الذهاب إلى موقع آخر رفضوا) [1] . وقد ضاق النوبا من ذلك ولم يتبقلهم سوى الكفاح والمقاومة ففى عام 1978م تم سجن الملك حسين الأحيمر من منطقة ريفي الدلامى لرفضه مصادرة أراضى المواطنين لصالح مشاريع الزراعة الآلية ، وقد ساعدت عوامل أخرى على زيادة حدة التوتر في المنطقة أهمها تقلص منسوب الأمطار في غرب السودان منذ العام 1967م إلى أقل من نصف معدله السنوى أدى ذلك لنزوح رعاة من القبائل العربية إلى المنطقة بحثاً عن مكان إقامة طويلة الأمد أو دائمة في منطقة الجبال المطيرة الخصبة ، مما أدى إلى زيادة حدة آثار النزاع بالمنطقة .

2) عدم المساواة الإجتماعية :-

عانت منطقة الجبال من التخلف المريع والإهمال الإجتماعى فترة طويلة من الزمن ، وا ذا كان نصيب كل جنوب السودان (4) وظائف إدارية خلال فترة السودنة عند فجر الإستقلال 1954م فقد خرجت منطقة جبال النوبا صفر اليدين ، ولم تشهد المنطقة تعليماً ثانوياً إلا عند مطلع العقد السابع من القرن العشرين عندما أنشئت

[1] محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية - مرجع سابق – ص219

أول (8) مدارس ثانوية في الجبال ، (2) في كل من الربخ وكادقلي وأبو جبيهة وواحدة في كل من العباسية والمجلد . وسياسياً لم يجد أبناء المنطقة حظهم من التمثيل في مراكز القيادة وا إكتفى حزب الأمة بتأييد قبائل البقارة بينما إستند الحزب الإتحادى إلى الوافدين إلى المنطقة من القبائل الأخرى والمؤيدين له ، ولم يجد مواطنو الجبال إلا مؤسسات سرية قاموا بتأسيسهاإرتبطت بقضايا التخلف مثل منظمة (الكتلة السوداء) التى تأسست عام 1938م ، ومنظمة (الزنوج الأحرار) التى تأسست عام 1967م و (الجبهة المتحدة لتحرير السودان الأفريقي) التى تأسست عام 1969م والتى خرجت من رحمها منظمة (كومولو السرية) عام 1972م والتى لعبت دوراً مميزاً في التأثير على الحياة السياسية والإجتماعية لأهل المنطقة وشكلت القاعدة التى إنطلقت منها الطليعة التى إلتحقت بحركة جيش تحرير السودان ، وبعد ثورة 1964م تشكلت (رابطة أبناء جبال النوبا) ثم تطورت إلى (الإتحاد العام لجبال النوبا) خلال فترة التعددية الثانية (1964م – 1969م)وتبلورت لاحقاً كتيار رئيسي في الحزب القومى السودانى خلال فترة التعددية الثالثة (1985م – 1989م) .

من الآثار المهمة التى مثلت نقطة التحول النوعية في مطلع عام 1984م إنضمام مجموعة من السياسيين والمثقفين من مناطق الجبال المختلفة إلى معسكرات تدريب الحركة الشعبية لتحرير السودان بدولة أثيوبيا على رأسها يوسف كوه مكى ودانيال كودى أنجول وا إسماعيل خميس جلاب وكانوا ينادون بوحدة السودان في إطلو التوزيع العادل للثروة وا إحترام الكيانات الثقافات الأخرى وتطويرها ، وكانت أول معركة منظمة قام بها جيش حركة تحرير السودان مع النوبا في يوليو 1987م بدخول ما يعرف بكتيبة البركان إلى منطقة طابولى وزحفها إلى محور سرف جاموس –

أم دوريـــن فـــي منطقـــة جبـــال المـــورو ، وكـــان هـــدفها العســـكرى هـــو مشـــاريع الزراعـــة الآليـــة وأصـــحابها وا إســـتطاعت خـــلال فتـــرة وجيـــزة أن توقـــف العمـــل فـــي (510) مشـــروع بالمنطقـــة تمثـــل حـــوالى 80% مـــن جملـــة المســـاحة الكليـــة لمشـــاريع الزراعـــة الآليـــة فـــي ولايـــة جنـــوب كردفـــان ، وواصـــلت كتيبـــة البركـــان هجومهـــا علـــى منـــاطق إســـتيطان قبائـــل البقـــارة فـــي خطـــوط التمـــاس فـــي منـــاطق الليـــري والقـــردود والأزرق والأحيمـــر والأبـــيض ، ودفعـــت الحركـــة الشـــعبية فـــي إتجـــاه آخـــر بالكتيبـــة (حديـــد) مـــن منطقـــة بـــانتيو لأعـــالى النيـــل بقيـــادة الـــدكتور ريـــاك مشـــار لفـــتح خطـــوط عمليـــات وا إســـناد لكتيبـــة البركـــان وأُعلنـــت المنطقـــة منطقـــة عمليـــات ، ورغـــم تصـــدى القـــوات الحكوميـــة لهـــذه الكتيبـــة إلا أنهـــا إســـتطاعت أن تمـــنح قيـــادات النوبـــا فرصـــة لتجنيـــد أفرادهـــا ، وتـــدريبهم بمعســـكرات جمبـــيلا بأثيوبيـــا والعـــودة بهـــم لاحقـــاً تحـــت لـــواء (كوش الجديدة) في العام 1989م .

3) التركيبة السياسية والممارسات الحزبية :-

فـــي يوليـــو 1987م قـــررت حكومـــة الصـــادق المهـــدى (حـــزب الأمـــة) تســـليح قبائـــل البقـــارة وبالتحديـــد المســـيرية وقـــد أســـندت لتنفيـــذ هـــذه المهمـــة لـــوزير الـــدفاع الجنـــرال فضـــل الله برمـــه ناصـــر (مســـيري أزرق) الـــذى أشـــرف علـــى تكـــوين (مليشـــيا المراحيـــل) وكـــان الهـــدف تـــدمير معســـكرات المتمـــردين ، وكانـــت مليشـــيا المراحيـــل يحصـــلون علـــى الســـلاح كغنـــائم مـــن هـــذه المعســـكرات ، وفـــي إحصـــائية رســـمية فـــي أغســـطس 1993م تـــم الإعتـــراف علنيـــاً وللمـــرة الأولـــى بـــأن قطـــع الســـلاح المتـــوفرة لـــدى قبيلـــة المســـيرية وحـــدها تجـــاوزت (100) ألـــف قطعـــة [1] ، وفـــي مـــارس 1989م تصـــادعت حـــدة النزاعـــات المســـلحة عنـــدما أقـــدمت (كتيبـــة كـــوش الجديـــدة) بقيـــادة يوســـف كـــوه علـــى توزيـــع نطـــاق عملياتهـــا العســـكرية فـــي منطقـــة أم دوريـــن و أم كرنقـــو وهيبـــان

[1] محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية - المرجع السابق – ص226

والكواليب وريفي البرام ، إستراتيجية يتمثل في إحتلالها لعاصمة الإقليم كادقلى . وهذه الإشتباكات أدت إلى عدم الثقة بين النوبا والبقارة وا إنعكس إيجاباً على الحزب القومى السودانى الذى وجد تأييداً كبيراً من قبل أبناء النوبا وهو الحزب النوباوى الذى يترأسه القس فليب غبوش .

عندما جاءت حكومة الإنقاذ الوطنى في يونيو 1989م أجازت في أكتوبر 1989م قانون الدفاع الشعبي وبالتالى منحت الشرعية والحماية والدعم المباشر لمليشيات المراحيل ، وخضعت قوات الدفاع الشعبي لتدريب جيد ومتقدم وكان طابع الإجراءات تجاه قضية تمرد الجبال طابعاً عسكرياً أمنياً بحتاً تعاملت به الحكومة الجديدة وا إستغلت الحكومة إنشقاق حركة جيش تحرير السودان بقيادة رياك مشار ولام أكول وبدأت حملتها العسكرية واسعة النطاق على جبال النوبا في نوفمبر 1991م وبنهاية شهر فبراير 1992م أعلن الجنرال محمد عبد الله عويضة بأن القوات المسلحة وبمساندة قوات الدفاع الشعبي قد بسطت سيطرتها على منطقة جبال تلشي وا إحتلال مرتفعات شوة وسمنة حيث توجد مخازن زخائر المتمردين وأسلحتهم ودمرت معسكراتهم في كجور ووادى نيقور وكيقا الخيل – (ملحق رقم 6) .

ولم تمض خمسة سنوات من العمليات العسكرية حتى بدت آثارها واضحة على المنطقة من دمار شامل للبنية الإقتصادية وبدأت هجرات النزوح لعشرات الألآف من النوبا في معسكرات صغيرة في كل أرجاء ولاية شمال كردفان في بارا والأبي وأم روابة والنهود وفيمواجهة النقص الحاد للأيدى العاملة تم تشغيل القادمين منهم في مشاريع الزراعة الآلية ، وتضرر من الحرب بشكل مباشر نصف مليون شخص هم سكان ريفي جنوب كردفان وبلغ عدد القتلى من قوات الدفاع الشعبي ما يزيد عن أربعة آلاف مجند

وأربعمائة مفقود وهناك عدد كثير من المعاقين لم يحصروا ، وتعطلت (156) مدرسة ما بين إبتدائية ومتوسطة وتم تشريد 45 ألف تلميذ من مواقعهم الدراسية وتعطل (51)مركزاً صحياً ، وتوقف العمل تماماً في (1853)مشروعاً زراعياً وحديقة لإنتاج الخضر الفواكه وفقدان (71) رأس من الأبقار وحوالى (99) ألف رأس من الأغنام ، وتدهور الوضع الصحى إلى حد بلغت فيه الإصابة بأمراض الدودة الغينية نسبة تفوق 14% من مجموع سكان المنطقة ، وتصل إلى 34% في القرى التى دمرت آبار مياه الشرب فيها من جراء الحرب [1] .

تلك كانت آثار النزاع بالمنطقة ، ورغم ذلك أبرمت العديد من إتفاقيات السلام الأهلية المباشرة بين عشائر النوبا والبقارة منها إتفاقية البرام 1993م ، وا إتفاقية الرجفى 1995م ، وا إتفاقية الكاين 1996م والتى هدأت من النزاع إلا أن الوضع لا زال محفوف بالمخاطر والتهديد الآمنى للسودان .

أثر النزاع في النيل الأزرق :-

شهدت منطقة النيل الأزرق عدة نزاعات وكانت آثارها شبيهة ببقية آثار النزاعات في السودان ، كالإحتكاك بين الرعاة والمزارعين والزراعة الآلية ، وظهور الطموح السياسي لبعض القبائل (الفلاتة) ، والتمرد ضد السلطة المركزية ،و الإستقطاب القبلي ، كلها مثلت آثاراً بالمنطقة .

1) الإحتكاك بين الرعاة والمزارعين والزراعة الآلية :-

ولقد حدثت الإحتكاكات والنزاعات في ثلاثة مناطق في الولاية ، الأولى جنوب الولاية ، والثانية في حظيرة الدندر والثالثة عند خزان الرصيرص ، حدث النزاع في جنوب النيل الأزرق في سبعينات القرن العشرين بسبب إدخال الزراعة الآلية بالمنطقة والذى

[1] محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية - مرجع سابق – ص232

أدى تلقائياً لإقفال مسارات الرعاة التقليدية المعروفة وبدأ النزاع بين الرعاة والمزارعين ، وكانت المنطقة في السابق منطقة رعي طبيعي للقبائل (رفاعة وكنانة) يستخدمونها في الرعى الموسمي . وبدأت محاولات الصلح بأن إنعقد مؤتمر المزموم 1976م الذى أوصي بفتح المسارات القديمة ، الأمر الذى لم يحدث مما أدى لتجدد آثار النزاع في عامى 1990م و 1993م نسبةً للتوسع الزراعى الكبير بالمنطقة ، وفي عام 1993م عملت الحكومة بتوصية فتح المسارات القديمة لكنها قللت من مساحة عرض المسار من (8) كيلومترات إلى (4) الأمر الذى لم يحسم النزاع [1] . وبالرغم من أن بعض الدراسات ترى بأن مشاريع الزراعة الآلية قد أسهمت في تطوير المنطقة إلا أن أهالى المنطقة يرون غير ذلك ، فإنهم يقولون أن مواطنى المنطقة لم يستوعبون في وظائف أساسية في هذه المشاريع وكانت تدار بواسطة أشخاص من خارج الولاية ويستوعبون أبناء الولاية في الوظائف الهامشية ولم تقدم أى خدمات للمنطقة رغم قيامها في أراضي بعض القبائل مثال ذلك شركة التككامل المصري السوداني التى قامت في أراضي قبيلة الكادالو - (ملحق رقم 5) .

أما النزاع في منطقة حظيرة الدندر كانت آثاره بين الرعاة وحرس الحظيرة ، وبموجب قانون إنشاء الحظيرة عام 1935م أصدر وزير الداخلية سنة 1982م أحمد عبد الرحمن محمد أمراً بتوسيع الحظيرة التى توسعت إلى أراضي القبائل ، ورغم أن القانون يعطيه حق التوسيع إلا أن ضابط المجلس المحلي للنيل الأزرق وهو من أبناء المنطقة إعترض على هذا الأمر الذى أثر على ست قرى ، خمسة منها تخص قبيلة الكادالو والواحدة تخص قبيلة الهمج ، وقد وجد إعتراض الضابط قبولاً لدى أعضاء المجلس المحلى

[1] محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية - مرجع سابق – ص238

بإعتبار عدم إستشارته في الموضوع وأوقف أمر الوزير الخاص بالتوسيع عام 1986م وتمت التسوية وكان أمر الوزير أصلاً لا داعى له لأن الحظيرة ليس بها الكثير من الحيوانات وبالتالى إنتهى الصراع بين سلطات الحظيرة والقبائل الرعوية ، لكنه تجدد مرة ثانية بين قوات حرس الحظيرة والقبائل عام 2008م عندما أرادت قوات حرس الصيد تنفيذ قرار وزير الداخلية لعام 1982م بالرغم من تسويته عام 1986م ، ولكن لحسن الحظ بأن الضابط المحلى الذى كان قد إعترض على هذا الأمر قد أصبح في هذا الوقت وزيراً للحكم المحلى بالولاية وهو موسي طه الشايب الذى أوضح لسلطات الحرس أمر التسوية وحل الأمر ، لكن في عام 2012م تجددت آثار للزاع مرة أخرى عندما أصرت قو ات حرس الحظيرة على التوسع ورفع الأمر إلى القضاء المركزى وكونت لجنة عليا قامت بتسوية النزاع .

أما منطقة النزاع الثالثة هى المنطقة الوسطي (خزان الرصيرص) الذى نشب فيها النزاع بين الرعاة والمزارعين عند تشييد خزان الرصيرص عام 1966م ، تكونت بحيرة خلف الخزان غطت الأرض التى كان يستخدمها سكان القرى الأمر الذى أجبرهم على النزوح إلى مناطق أخرى ، والتعدى عليها وا إستغلالها في الزراعة وهى أصلاً مناطق رعى يستخدمها الرعاة الأمر الذى أدى إلى نزاع بينهما ، كما أن تعلية الخزان والتى إفتتحت عام 2009م تأثرت بها المناطق التى حولها والبالغ تعداد سكانها (22) ألف أسرة وكان يفترض أن يتم بناء (12) قرية نموزجية لإستيعاب هذه الأسر ولكن لم يكتمل بناء هذه القرى لإستيعاب (الهمج و البرتا و الكادالو و الهوسا والوطاويط) وبالرغم من ذلك تم إفتتاح تعلية الخزان في 2012/11/21م الأمر الذى يوحي بإندلاع نزاع في المستقبل .

2) طموح القبائل :-

قبيلة الفلاتة من القبائل الوافدة لهذه المنطقة تدار تحت إمرة ناظر الفونج ولهم عدة مشايخ تحت إمرة نظارة جنوب الفونج ، ونال الفلاتة قسطاً من التعليم وصار طموحهم السياسي ينمو لإدارة الولاية ، وكانوا يرون أن هذا حق طبيعي لأنهم يمثلون كثافة سكانية مقدرة بالولاية وأنهم إنضموا لحزب المؤتمر الوطنى الحزب الحاكم في الدولة بعد مجئ حكومة الإنقاذ و أظهروا تأييدهم له وا إنخرطوا في برامج الحزب كالدعوة الشاملة ومنظمة النشاط الطلابي والخدمة الوطنية ، وفي عام 1993م طالبوا بنظارة خاصة بهم وتعاطف معهم محافظ النيل الأزرق إبراهيم عبد الحفيظ إلا أن الفونج والهمج إستنكروا ذلك لأنهم يرون أن النظارة منصب وراثي يعطى فقط للقبيلة صاحبة الأرض التى تمتلك الأرض . وأن الفلاتة وافدون لا يستحقون هذا اللقب . وعندما عين إبراهيم عبد الحفيظ عام 1997م وزيراً للتربية ونائباً للوالى ، وعندما كان الوالى أبو فاطمة خارج الولاية ، كتب إبراهيم عبد الحفيظ لمحافظ الدمازين يأمره بإنشاء مشيخات في منطقة كرمة للفلاتة الذين كان لهم وجود مقدر فيها ، وقام المحافظ بتقسيم كرمة إلى ستة مشايخ أعطى الهمج مشيخة واحدة وأعطى الفلاتة خمس مشايخ وأعطاهم عدد من المشيخات في قرية بيشان ومجموعة قرى أخرى ، هذه الزيادات الجديدة للفلاتة ذادت مشايخ الفلاتة من (18) إلى (64) مشيخة ، وحسب القانون الأصلي فإن المشايخ هم الذين ينتخبون العمد وهذه الزيادة تهدد عمودية الهمج أصحاب الأرض الأصليين ، فخاف عمدة الهمج شوتال من أن يفقد عموديته التاريخية ، وعندما عاد الوالى أبو فاطمة طلب منه وزير الرعاية الإجتماعية موسي طه شايب إلغاء أمر إنشاء المشايخ ولكن الأمر كان قد صدر وتمسك الفلاتة بهذه المشايخ وكان هذا سبب نزاع دموى بين الفلاتة والهمج في منطقة كرمة وبيشان و أم درفا أدى إلى مقتل (4) من

الفلاتة و(5) من الهمج ، ونتيجة لهذا ذهب شوتال إلى التمرد لينضم إلى مالك عقار الذي رحب به وا عتبره سنداً قوياً له بإعتباره من قبيلة غير قبيلته ، لكنه عاد مرة أخرى للدمازين سنة 2002م بعد إختلافه مع مالك عقار على رئاسة منطقة النيل الأزرق في الحركة الشعبية وفي عام 2011م خرج مرة أخرى للتمرد مع مالك عقار [1]، وأخيراً تم تسوية النزاع بين الفلاتة والهمج بواسطة مؤتمر صلح تم فيه إعطاء الفلاتة عموديتين شمال الرصيرص وشمال الدمازين على أن يظلوا جزءاً من إدارة قبيلتي الكماشير والأشر اف ، ومن قرارات المؤتمر أيضاً هو إذا كان الفلاتة موجودين في منطقة قبائل أخرى وكانت الكثافة السكانية كبيرة يعطوا منصب وكيل شيخ مع الإبقاء على الشيخ من القبائل الأصلية صاحبة الأرض ، وا ذا وجدوا في منطقة ليس بها شيخ ففي هذه الحالة يمكن إعطائهم منصب الشيخ ، وهكذا حل النزاع [1] .

3) التمرد ضد السلطة المركزية :-

كانت ولاية النيل الأزرق من أفقر الولايات شأنها شأن ولايات دارفور وجنوب كردفان والجنوب قبل الإنفصال ، وزاد من حدة التخلف قانون المناطق المقفولة 1922م الذى وضعه المستعمر والذى حرم دخول مواطنيها للشمال إلا بإذن في إطار سياسة العزلة إقتصادياً وسياسياً ودينياًوا جتماعياً وثقافياً ، وحتى في عهد الحكم الوطنى كانت الأحزاب التقليدية ترسل بممثلين من خارج المنطقة لكى يفوزوا بالدوائر الإقليمية في منطقة النيل الأزرق (النواب المصدرين) و (نواب الإشارة) وذلك حتى آخر إنتخابات في 1986م إذ فاز في دائرة قيسان مرشح حزب الأمة مهدى داؤود الخليفة ، ولكن المعركة الحقيقية بدأت منذ العام 1986م عندما ترشح إبن المنطقة الشريف الجاك من منطقة يابوس في دائرة

[1] محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية - مرجع سابق– ص312

[1] محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية - مرجع سابق – ص315

الكرمك عن الحزب الإتحادى الديمقراطى ، ولكن الرئيس إسماعيل الأزهرى أرسل برقية ألغى فيها ترشيح الشريف الجاك الإمام ورشح بشير محمد سعيد بدلاً عنه ، إحتج أبناء الولاية المتعلمين على هذا القرار ، وفطن الصادق المهدى لهذا النزاع فإستقل الموقف ورشح أحد أبناء المنطقة عن حزب الأمة وهو عبد الباقي عبد الله زروق فساند أبناء الولاية بمختلف إنتمآتهم السياسية مرشح حزب الأمة وبالفعل فاز في دائرة الكرمك ومنذ ذلك الوقت لم يفز في دائرة الكرمك إلا أبناء المنطقة حتى إنتخابات 1986م فاز فيها عبد الرحمن أبو مدين عن حزب الجبهة الإسلامية القومية ، ولكن كان النزاع قد تطور بدخول عناصر من أبناء المنطقة بقيادة مالك عقار إلى الحركة الشعبية ، وفي عام 1984م بدأت الحركة الشعبية أول عملياتها العسكرية بهجوم على المنطقة قاده سلفاكير ميار ديت (الرئيس الحالى لدولة الجنوب) مع مالك عقار إنطلاقاً من الأراضي الأثيوبية من منطقة قمبيلا بإستخدام إسلوب حرب العصابات ، وفي عام 1987م قاد كاربينو كوانين هجوماً وا إستطاع أن يحتل الكرمك لأقل من شهر ، وكذلك في عام 1989م إحتلت الكرمك مرة أخرى تحت قيادة وليم نون ، ومنذ عام 1996م وحتى تاريخ توقيع إتفاقية السلام الشامل 2005م تم إحتلال الكرمك بصورة كاملة وأصبحت مركزاً سياسياً وعسكرياً للحركة الشعبية وذلك بواسطة الدعم الأثيوبي.

أفر دت إتفاقية السلام الشامل بين الحركة الشعبية والمؤتمر الوطنى برتكولاً خاصاً لمعالجة قضايا الحرب والإستقرار في النيل الأزرق وجنوب كردفان والذى نجح في إيقاف نزيف الحرب وشهدت النيل الأزرق إستقراراً كبيراً في الفترة من (2005م – 2011م) و فتحت آليات سياسية جديدة لمعالجة القضايا بالمنطقة كالمشورة الشعبية التى تهدف إلى قياس ما تم

تنفيذه من الإتفاقية في ولايتى النيل الأزرق وجنوب كردفان ، وفي إنتخابات 2010م فاز مالك عقار مرشح الحركة الشعبية بالإنتخابات عن منصب الوالى وأصبح والياً للولاية ولكنه في سبتمبر 2011م خرج الوالى المنتخب مالك عقار وعدد من أبناء المنطقة للتمرد وعادت الولاية للحرب مرة أخرى مما أدى إلى فرض حالة الطوارئ ، ودائماً كان أبناء المنطقة يشتكون من قلة التمثيل في الوزارات الولائية في مناطق السودان المختلفة مع أنه في كل حكومة في ولايتهم درج على أن يكون هناك وزير من خارج الولاية ، أيضاً يشتكون من ضعف التمثيل في كل من السلك الدبلوماسي والقضاء وقيادات الخدمة المدنية .

أثر النزاع في شرق السودان :-

شرق السودان جغرافياً هو الرقعة التى تقع بين خطى عرض 10 – 22 شمالاً وخطى طول 23 – 35 شرقاً ويضم ولاية البحر الأحمر و كسلا والقضارف وسنار والنيل الأزرق وهو المنطقة التى تشمل كل الحدود الإرترية السودانية بطول 310كيلو متراً وجزءاً من الحدود مع أثيوبيا وبها محور همشكوريب وهو الجزء الأكبر لمسارح العمليات وتمتد شمالاً إلى منطقة قرودة على شاطئ البحر الأحمر ، وتضم ولايات البحر الأحمر وكسلا والقضارف وسنار والنيل الأزرق – (ملحق رقم 3) .

تضم المنطقة قبائل البجا الحامية الأصل وهى أكبر الوحدات السكانية بالمنطقة وتنقسم إلى أربعة مجموعات رئيسية هى البشاريون والأمرأر والهدندوة والبنوعامر ، وتعتبر قبيلة الهدندوة أكبر المجموعات وتمتد مراحيلها إلى داخل الأراضي الأثيوبية والإرترية ، أما البنوعامر فهى أقل المجموعات تأثراً بالثقافة العربية ويتحدثون لغة التغراى السامية ، وهناك مجموعات أخرى مثل العبابدة والأرتيقا والحلنقة والحباب وقبيلة الرشايدة ، وهى أحدث

القبائل العربية الرعوية القادمة من شبه الجزيرة العربية في بدايات القرن التاسع عشر الميلادى – (ملحق رقم 4) ، وفي الجزء الشرقي من ولاية النيل الأزرق توجد قبائل كنانة ورفاعة الهوى ، وفي منطقة الفونج جنوب ولاية النيل الأزرق في هضاب سلسلة جبال الإنقسنا توجد مجموعات الإنقسنا والبورون والوطاويط والمابان .

أما الأطراف التى دخلت النزاع فهى تنظيم مؤتمر البجا وفصيل الأسود الحرة والتجمع الوطنى الديمقراطى .

أثر التنظيمات السياسية بالشرق :-

1. تنظيم مؤتمر البجا :-

تأسس تنظيم مؤتمر البجا عام 1958م كأقدم تنظيم سياسي إقليمي مطلب بواسطة عدد من أبرز نشطاء المنطقة منهم على سبيل المثال محمد الأمين ترك والدكتور محمد جرتلى وعلي المليك ومحمد باكاش وعبد القادر أوكير وهاشم بامكار بقيادة الدكتور طه بلية [1] ومؤتمر البجا لم يرفع شعار الإنفصال بل كانت أهدافه حل مشكلة التخلف والمظالم الواقعة على المنطقة وكيفية الخروج بأهل الشرق من هذه الوهدة عن طريق لامركزية الحكم ، وقد تمرد على الحكومة المركزية في تسعينات القرن الماضي ، وقد إرتكزت القيادة الجديدة لمؤتمر البجا على إرث التنظيم التاريخي القديم في النضال ضد الإستعمار الخديوي (المصري التركي) وتضحياتهم ضد المشاريع الإستعمارية البريطانية ، وقد حدد محمد طاهر أبوبكر رئيس القيادة المؤقتة لمؤتمر البجا الهموم الأساسية بأنها ما زالت هى إمتداد للقضية القديمة ، مزيد من الحقوق السياسية والعدالة الإجتماعية والظلامات في حق المنطقة وأبنائها ، ونهب ثروات المنطقة ، وأراضي القاش التى تحتكرها الحكومة المركزية وكذلك أراضي دلتا طوكر ونادى كذلك بتثبيت الحقوق الشرعية في التنمية

[1] محمد سليمان محمد - السودان حروب الموارد والهوية – الخرطوم – دار عزة للنشر والتوزيع – ط3 – 2006م – ص296

وا ٍقتسام عادل للسلطة والثروة [2] . وقوام تنظيم البجا يقوم أيضاً على أسس عرقية ثقافية إثنية ويتحدث بإسم قبائل البجا التى تشكل 30% من سكان الشرق وكان يطالب بأن تعترف له الحكومة المركزية بحق السلطة الكاملة في إدارة شؤون الإقليم ، وتتمركز قواعده في دولة أرتريا التى توفر له الدعم والمساندة ، وبسبب تواجد قبائل البجا داخل الأراضي الأرترية فقد جعلت منه الحكومة الأرترية الحليف المدلل بين سائر فصائل المعارضة السودانية خاصةً وأنه يقدم لها الكثير من الخدمات الإستخباراتية في الأمور المتعلقة بمطاردة حركات المعارضة الأرترية المتواجدة في شرق السودان .

2. فصيل الأسود الحرة المسلح :-

يتكون هذا الفصيل بشكل رئيسي من أفراد قبيلة الرشايدة وكان من أسباب قيامه تداعيات الحملات العسكرية التى شنتها القوات المسلحة على عصابات التهريب المسلحة في شرق السودان ، والتى تتكون من أفراد قبيلة الرشايدة ، الأمر الذى أدى إلى إستفحال العداء بين قبيلة الرشايدة والحكومة المركزية ، ولم يكن لفصيل الأسود الحرة المسلح أى برامج سياسية واضحة إلا أن المعارضة السودانية والحكومة الإرترية والتى كانت على خلاف مع الحكومة السودانية قد إستغلت هذه الظروف وأقنعت قبيلة الرشايدة بتسيس خلافها مع السلطة السودانية .

3. التجمع الوطنى الديمقراطى (جبهة الشرق) :-

التجمع الوطنى الديمقراطى هو عبارة عن تحالف عريض ضم كل القبائل أعلاه مؤتمر البجا والأسود الحرة تحت مسمي جبهة الشرق (1992م – 2005م) ، وتاريخياً صنفت الأجزاء الشمالية من مناطق البجا لصالح الحزب الإتحادى الديمقراطى لولائها للطريقة الختمية ، بينما غالبية الهدندوة إرتبطوا بإرث طائفة

[2] محمد سليمان محمد – المرجع السابق – ص296- 297

الأنصار ، ولكن على المستوى العام كان نهوض التنظيمات الجهوية في شرق السودان والتى عبرت عنها هذه التجمعات شكلت معالم بارزة في حدة الإستقطاب وتجدد الولاءات السياسية والقاعدة التى إستندت إليها مشروعية حمل السلاح مؤخراً . ويتراوح عدد قوات التجمع الوطنى الديمقراطى ما بين (10) إلى (15) ألف مقاتل لهم قدرات قتالية وتدريبية متباينة في مواجهة قوات الجيش الحكومى ووحدات الدفاع الشعبي المتمركزة بالمنطقة ، وكانت دولة إرتريا تزود التجمع الوطنى الديمقراطى وقوات التحالف السودانية ومؤتمر البجا بالقواعد ، الشئ الذى مكن هذه القوات من نقل الحرب من جنوب السودان إلى شمال السودان .

الأثر العسكري :-

كانت أول العمليات العسكرية التى قامت بها قوات التحالف السودانية بقيادة العقيد عبد العزيز خالد عثمان في 20 أبريل 1996م على معسكر مدسسة التابع للجيش السودانى على بعد 15 كيلو متراً جنوب شرق مدينة كسلا ، تبعها دخول قوات الأحزاب المنضوية تحت لواء التجمع الوطنى الديمقراطى (التحالف + البجا + حركة تحرير السودان) في 8/أكتوبر 1996م هجومها على مقر الكتيبة 130 (اللواء 6) حيث رئاسة القطاع الشمالى لحامية كسلا على بعد 60كيلو متراً شمال شرق مدينة أروما ، أعقبتها مبادرة قوات التحالف بتنفيذها لتسعة عمليات عسكرية في المناطق المحيطة بمدينة كسلا ودلتا القاش ، وتبعها عمليات همشكوريب الفاصلة (البجا + الحركة) بقيادة عبد العزيز الحلو في ديسمبر 1996م [1] .

وفي أواخر مارس 1997م تواصلت إنتصارات المعارضة بإحتلال حامية قرورة وحامية عتريا القريبتين من مدينة طوكر ،

[1] محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية - مرجع سابق – ص303

وفي الإسبوع الأول من أبريل 1997م كانت قوات مشتركة من حركة تحرير السودان وقوات التحالف وقوات مؤتمر البجا قد أكملت سيطرتها على مرسي عقيق على ساحل البحر الأحمر . ويذكر أنه وفي مطلع يوليو 1995م قبل هذه العمليات من قبل المعارضة صرح مبارك الفاضل الأمين العام للتجمع الوطنى الديمقراطى بأن برنامج التجمع وأهدافه تنحصر في ثلاثة أوجه هى العمل الدبلوماسي والعسياسي والعسكري ، وتواصلت إجتهادات قيادات المعارضة المسلحة في تحديد إستراتيجية ومهام العمل العسكري الميدانى حيث ذكر القائد ياسر سعيد عرمان ممثل حركة تحرير السودان في إجتماع عقد بأرتريا في أوائل عام 1997م أن تأسيس إطار العمل العسكري في شرق السودان يشمل خطوات محددة هى كسر أجهزة النظام الأمنية وتمكين الناس من الإنتفاضة لإسقاط النظام ، والجدير بالذكر أن الإجتماع ترأسه العقيد جون قرنق وبحضور العميد عبد الفعزيز خالد والجنرال فتحى أحمد علي والدكتور عمر نور الدائم والتجانى الطيب والدكتور جعفر محمد عبد الله نيابةً عن محمد عثمان الميرغني ، وأعقبه بعد أسابيع قليلة الجنرال عبد الرحمن سعيد نائب رئيس هيئة القيادة مؤكداً أن إستراتيجية التجمع تتلخص في أن تشن قواته عملياتها وفق خطة عسكرية متدرجة ، وأن قواتهم تسيطر على شمال الجبهة الشرقية في منطقة همشكوريب ومنطقة كسلا ، ثم منطقة النيل الأزرق محور الكرمك قيسان ومنطقة المابان ، ومدينة الدمازين هدف إستراتيجي [1] . وفي منتصف أبريل 1999م تصاعدت هذه المواجهة العسكرية على الجبهة الشرقية بتنفيذ قوات التجمع الوطنى الديمقراطى عمليات في العمق على مشارف مدينة كسلا وخشم القربة وا إستطاعت قفل طريق بورتسودان الخرطوم عدة مرات .

[1] محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية - مرجع سابق – ص305

بالرغم من هذه الإنتصارات إلا أن المعارضة فشلت في تحقيق أهدافها وتراجعت آمالها لعدة أسباب منها النقص الكبير في الأغذية والإمدادات والخدمات الأخرى ، وعدم توحيد العمليات العسكرية لمليشيات الأحزاب ، كما تأثرت العمليات العسكرية سلباً بالنزاع الأثيوبي – الأرترى الذى بدأ في مايو 1998م إذ قلصت أثيوبيا دعمها للتجمع الوطنى الديمقراطى وحركة تحرير السودان ، كما سعت حكومة أديس أبابا في الوقت نفسه على تطبيع علاقاتها مع النظام في الخرطوم ، وبنهاية العام 1998م إنسحبت القوات الأثيوبية من مدينة الكرمك الحدودية التى حاول الجيش السودانى إستعادتها من دون نجاح متكبداً خسائر فادحة في الأرواح ، ومن أسباب فشل قوات المعارضة أيضاً حصار قوات الجيش السودانى لها وحقول الألغام والقصف الجوى المستمر عليها وا نفجار الخلافات بين فصائل المعارضة المسلحة للتجمع من وقت لآخر عطلت مسيرة التنسيق والتوحيد بين الفصائل ، وعبر عدد من القادة الشماليين عن إستيائهم تجاه سلوك مقاتلى جيش حركة تحرير السودان عندما تعرضت منطقة مينزا في ولاية النيل الأزرق إلى النهب والسلب والسرقة من قبل قوات الحركة ، كما أن إتفاق السلام الشامل 2005م بين حكومة السودان وحركة تحرير السودان (نيفاشا) أدت إلى تحييد ثلاثة آلاف عنصر من مقاتلى الحركة كانوا ناشطين عسكرياً في شرق السودان ، كذلك تخلت أحزاب كبيرة عن التجمع الأمر الذى أثر بقدر كبير على القدرات والفعاليات العسكرية لفصائل شرق السودان المسلحة خاصةً مؤتمر البجا والأسود الحرة .

الأثر السياسي :-

بجانب ذلك لعب الجانب السياسي دوراً كبيراً في الوصول لإتفاق سلام مع جبهة الشرق في العاصمة الأرترية أسمرا في

2006/10/14م ونالت بموجبه جبهة الشرق مناصب حكومية في ولايات الشرق وفي حكومة المركز مثل حصول السيد موسي محمد أحمد على منصب مساعد رئيس الجمهورية ، وبدأ إعمار الشرق ، ولكن يكمن التحدى والضمان الوحيد لإستمرار السلام هو الإلتزام بتنفيذ بنود هذه الإتفاقية وا ٍلا فإن الخطر لا محالة قادم والنزاع سيتجدد مع وضع في الإعتبار مطامع إسرائيل وأمريكا في هذه المنطقة والتى إتخذت من إرتريا قواعد لها ، والمنافسة الإسرائيلية الإيرانية المتزايدة حول البحر الأحمر تؤدى إلى وجود لاعبين محليين وا ٍقليميين ودوليين يستخدمون الفصائل الشرقية كممثلين عسكريين لهم ، ويتميز شرق السودان بخصائص جغرافية عسكرية وفقاً للمنظور الجيوسياسي الأكثر خطورة من بين سائر ولايات السودان ، ويتمتع بسلسلة جبال بركانية شاهقة الإرتفاع تجعلها ذات قيمة حربية إستراتيجية هائلة ، لأن من يسيطر عليها يستطيع السيطرة على الممرات الجبلية لخط السكة حديد والطريق البري الرئيسي اللذين يربطان موانئ البحر الأحمر ببقية السودان وممر أنابيب النفط الذى يتم تصديره عبر الموانئ ، وبالتالى فإن الطرف الأقوى في هذه المنطقة يستطيع أن يخنق الإقتصاد السوداني ، كذلك وعورة هذه السلاسل الجبلية تعطيها القدرة على الملاذ الآمن للتحركات العسكرية لمجموعات حرب العصابات مما يتطلب من جيش حكومة السودان عقيدة قتالية أكثر تعقيداً منه في بقية مسارح العمليات والنزاعات وا ٍذا ما سيطرت الحركات المسلحة المعارضة على الممرات الجبلية بمنطقة البحر الأحمر سيؤدى ذلك إلى جعل السودان دولة حبيسة ويصاب الإقتصاد بالشلل التام وتدخل الدولة في حالة من الصومله (أى إنهيار الدولة) ، ولا يستبعد بأن تكون إرتريا هى البلد المرشح لإستضافة القوات الأجنبية إذا قررت أمريكا وحلفاؤها غذو السودان ، عليه فإن الإلتزام بتنفيذ بنود إتفاقية سلام

الشـــرق ضـــرورة قصـــوى وا ٍلا فـــإن المهـــدد الأمنـــى القـــومى الســـودانى سيظل ماثلاً .

أثر النزاع في شمال السودان :-

يعتبـــر شـــمال الســـودان ونقصـــد بـــه ولايتـــى نهـــر النيـــل والشـــمالية أقـــل المنـــاطق تـــأثيراً بالنزاعـــات والصـــراعات الداخليـــة نســـبةً لدرجـــة الـــوعى التعليمـــي لـــدى مواطنيهـــا ، وكانـــت النزاعـــات الداخليـــة تتمثـــل فـــي تعـــدى القبائـــل الرعويـــة علـــى المنـــاطق الزراعيـــة التـــى تقـــع علـــى ضـــفاف نهـــر النيـــل والوديـــان ، لكـــن أهـــم آثـــار النزاعـــات تلـــك التـــى نتجـــت بســـبب تهجيـــر لـــبعض القبائـــل وأهمهـــا تهجيـــر أهـــالى وادى حلفـــا مـــن النوبـــة إلـــى منطقـــة خشـــم القربـــة فـــي شـــرق الســـودان بعـــد أن غمـــرت ميـــاه خـــزان الســـد العـــالى منـــاطقهم ، وتـــم ذلـــك بنـــاءاً علـــى إتفاقيـــة ميـــاه وادى النيـــل بـــين الســـودان ومصـــر عـــام 1959م والتـــى بموجبهـــا وافقـــت حكومـــة الســـودان علـــى إقامـــة الســـد العـــالى فـــي أســـوان علـــى أن تتخـــذ الحكومـــة الســـودانية كـــل الإجـــراءات اللازمـــة لترحيـــل الســـكان قبـــل يوليـــو 1963م ، علمـــاً بـــأن ميـــاه البحيـــرة الصـــناعية ســـتمتد مســـافة 170كيلـــو متـــراً داخـــل حدود السودان .

لقـــد قابـــل أهـــالى وادى حلفـــا هـــذا القـــرار والخـــاص بتهجيـــرهم بنـــوع مـــن الآســـي والحـــزن ورفضـــه الـــبعض الآخـــر وقـــابلوه بالإســـتنكار رغـــم تقـــديرهم لأهميـــة إنشـــاء الســـد العـــالى ، ولـــم يصـــل هـــذا الإســـتهجان و الإســـتنكار إلـــى درجـــة النـــزاع المســـلح ، وفـــي نهايـــة الأمـــر خضـــع الجميـــع للأمـــر الواقـــع [1] . ولـــم تصـــل درجـــة آثـــار المواجهـــة إلـــى أبعـــد مـــن المظـــاهرات والجلـــوس علـــى الطرقـــات لقطـــع حركـــة المـــرور بـــين الفينة والأخرى في مسألة التعويضات – (ملحق رقم 7) .

كانـــت آثـــار عمليـــة التهجيـــر القصـــري التـــى تعـــرض لهـــا النـــوبيين وتـــوطينهم فـــي أراضـــي مشـــروع خشـــم القربـــة عـــاملاً إضـــافياً ذاد مـــن حـــدة

[1] متوكل أحمد أوين – النوبة التراث ، الإنسان عبر القرون – مؤسسة القرشي للطباعة – الخرطوم – ص115

التوتر والنزاعحول الموارد في المنطقة ، فأهل النوبة ما زالوا يعتقدون بأن زعزعتهم وترحيلهم الإجبارى إلى منطقة غريبة عنهم مناخياً وا ٍجتماعياً فرضت عليهم تغيير نمط حياتهم التى إعتادوا عليها ، ولم يكن إلا لصالح مشاريع الجارة الشمالية مصر ولم يكن بأى حال ذا مردود يربطهم بالأرض وهم ما زالوا يتطلعون إلى العودة إلى حلفا والمساهمة في إعادة تعميرها . وعلى الرغم من أن إدارة المشروع عملت على تخفيف حدة آثار النزاع بمحاولة إقناع وتشجيع القبائل الرعوية على الإستقرار في حرم المشروع والإستفادة من خدماته الزراعية والصحية والتعليمية والإقتصادية إلا أن القبائل الرعوية ما زالت أيضاً تتعامل مع النوبة كدخلاء على أراضيهم ، بل هى تؤكد إحتجاجاتها بإعتبار أن ما يقدم لمجتمعاتهم الرعوية أو التى إستقرت في مشروع خشم القربة من خدمات أساسية لا يبرر في المقابل توطين حوالى (8)آلاف أسرة نوبية وا ٍسكانهم (25) قرية نموذجية وفي مدينة حلفا الجديدة بمستوى من الخدمات يفوق بشكل كبير ما قدم لهم وعلى حساب مواردهم وحساب مراحيل ومراعى مواشيهم . وقد قامت الحكومة بوضع بعض الإجراءات الأمنية التأمينية منذ 1973م تتمثل في وجود قوات عسكرية مسلحة تابعة للفرقة (2) رئاسة مشروع الرهد واللواء (20) بمدينة مدنى واللواء (4) بالقضارف لحماية المشاريع الزراعية طوال العام .

عليه نخلص إلى أنه يكاد تكون كل مساحة السودان صارت مسرحاً للنزاعات سواء كان قبلية أو نزاعات بسبب الحدود أو السلطة أو الثروة ، الأمر الذى جعل آثارها مدمرة على الصعيد الإجتماعي والسياسي والإقتصادي والأمني ، وأصبحت تهدد كيان السودان الأمني . لقد جلبت النزاعات الدموية خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات وقدراً كبيراً من التعاسة لكل سكان السودان ، وتركت آثاراً وخيمة على علاقات التعايش السلمي والتراحم بين القبائل ، وأوقفت حركة التنمية ، ولم تكن التمايزات

العرقية أو الدينية أو الثقافية أو الأثنية في يوم من الأيام سبباً من أسباب النزاعات وقد أثبتت إحدي فرضيات هذه الدراسة ذلك ، ولكن وجود بعض العوامل الداخلية والتدخلات الخارجية بمساعدة أيادي داخلية أججت هذه النزاعات لأهداف تخدم مصالحها مما يتطلب أطراف النزاع توفر الإرادة القوية للوصول إلى حل شامل يحقق الأمن والإستقرار في السودان .

المبحث الثالث

أثر النزاع في منطقة أبيي على الأمن القومي السوداني

أثر نزاع أبيي على الأمن القومي السوداني :-

مفهوم الأمن القومي :-

ليس هناك تعريف عام متفق عليه بين الباحثين والكتاب لمفهوم الأمن القومي ، بعضهم يؤكد أن الأمن القومي ليس مجرد حماية الدولة لأجوائها وشواطئها من أى عدوان خارجي مسلح ، لأنه مفهوم يتعلق بمسئولية الدولة في مجالات أخرى كالإقتصاد والسياسة والإجتماع وبالتالى فإن أى تهديد أو فقدان الدولة لأى من مصالحها الإقتصادية أو السياسية أو الإجتماعية أو العسكرية فيه تهديد مباشر أو غير مباشر لأمنها ولوجودها ، لكن بعضهم يعرف الأمن القومي بأنه ، يعنى حماية كيان الأمة وشخصيتها الوطنية من تهديدات القوى الأجنبية ، وشهور الأمة بالأمان في ظل الدولة بفعل غياب المهددات الخارجية ، أو قدرة الدولة على ردع تلك المهددات حال وجودها مؤكداً في ذات السياق على أن مفهوم الأمن القومي مرتبط بفلسفة النظام السياسي في لحظة معينة من واقع أن التهديد لا يتجه للفرد وا ٍنما للجماعة [1] .

ولعل أدق مفهوم للأمن ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ [2] وهنا الأمن ضد الخوف ، والخوف بالمفهوم الحديث يعنى التهديد الشامل

---

[1] الخير عمر أحمد سليمان – العلاقات السودانية المصرية – منظومة الأمن القومي والمصالح الإستراتيجية – مجلة الإستراتيجية والأمن الوطنى – العدد (1) – الخرطوم – ديسمبر 2006م – ص185

[2] سورة قريش – الآيتين (3) ، (4)

سواء منه الإقتصادى أو الإجتماعى أو السياسى الداخلى منه والخارجي ، والإنسان في نظر الإسلام هو جوهر العملية الأمنية لأنه مناط به التكليف في هذه الحياة ، والأمن في مفهوم الإسلام يعنى السلامة الحسية والمعنوية والطمأنينة الداخلية والخارجية وكفالة الحياة السعيدة للفرد والمجتمع والدولة ، ومشروعية الأمن وأهميته في الإسلام جاءت في نصوص القرآن الكريم ، بقول الله تعالى [1] ، وقوله تعالى [2] ، وفي السنة النبوية دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كل عمل يبعث الأمن والطمأنينة في نفوس المسلمين ، ونهى عن كل فعل يبث الخوف والرعب في جماعة المسلمين ، قال عليه الصلاة والسلام (لايحل لمسلم أن يروع مسلماً) [3] ، وقال عليه الصلاة والسلام (لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح ، فإنه لايدرى أحدكم لعل الشيطان ينزغ في يده فيقع في حفرة من النار) [4] .

لقد ظهرت آثار النزاع في أبيي في شكل مهددات سياسية وا إجتماعية وا إقتصادية وعسكرية على الأمن القومي السوداني ، وفرضت أوضاع مأساوية لا تتفق ومصالح الدولة القومية ، ويتضح ذلك التأثير الكبير من خلال هذا النزاع ودوره في إشعال الأزمة بين السودان ودولة الجنوب ، ورغم الإتفاق على معالجة القضايا المسببة للأزمة إلا أن قضية أبيي لم تبارح مكانها حتى الآن .

أولاً : الآثار السياسية :-

تنقسم الآثار السياسية إلى محورين ، محور داخلى وآخر خارجي .

الآثار الداخلية :-

أ. الحدود تمثل أهم النقاط الخلافية بين مواقف الطرفين من تقرير لجنة الخبراء ، الذى وجد موافقة من الحركة الشعبية لتبعيته

---

[1] سورة آل عمران – الآية (96 - 97) .
[2] سورة العنكبوت – الآية (67) .
[3] سنن أبي داؤود – 5/274 .
[4] صحيح البخارى – 4/315

لما يسمي منطقة أبيي التى حددها التقرير والتى ستخضع للإستفتاء حول إنضمامها لأى من جنوب السودان أو السودان ، علماً بأن الذين يحق لهم التصويت في الإستفتاء هو دينكا نقوك فقط دون المسيرية ، وتراهن الحركة الشعبية على كسب الرهان لصالحها بسبب العوامل الثقافية والعرقية والدينية واللغوية ، ومن هنا تأتى أهمية تبعية المنطقة للجنوب مبدئياً بتحديد حدودها بواسطة اللجنة ونهائياً بعد الإستفتاء عليها ، وفي الجانب الآخر رفض المسيرية تقرير الخبراء وا ٍعتبروه تجاوزاً لصلاحية وا ٍختصاصات اللجنة .

ب. شعور قبائل المنطقة خاصةً دينكا نقوك بعدم مكافآتهم ومساندتهم من قبل حكومة السودان وا ٍحساسهم بعدم رد الجميل ، قد يدفعهم لمناصرة ومؤازرة حكومة الجنوب خاصةً في الإستفتاء تحت الإغراءات الممنوحة بتحقيق مصالحهم التى عجزت عنها حكومة السودان .

ج. عدم مقدرة حكومة السودان على السيطرة على زمام ومقاليد الأمور بالمنطقة وتركها للمعالجات الأمنية من قبل القوات النظامية ، قد يدفع بالحركات المسلحة المناوئة (حركات دارفور) التى بدأت تنشأ وتنشط في المنطقة نحو مناصرة قوات الحركة الشعبية وبالتالى السيطرة على المنطقة فتزداد الأمور تعقيداً ، ربما يستدعى ذلك التدخل الدولى (تحت البند السابع) .

د. ضعف تناول وسائل الإعلام السودانى للقضية وبُعد منطقة أبيي عن المركز وعكس ما يجرى من أحداث لأبناء المنطقة ، جعلهم غير ملمين بتواتر الأحداث ومسايرتها ، مما أتاح الفرصة لبث الشائعات من أصحاب الأغراض الخاصة وجعلهم يجنحون للشك والنوفر تجاه حكومة السودان .

هـ. وصفت مفاوضات إتفاقية السلام الشامل منطقة أبيي بأنها إحدى المناطق المهمشة وا ٍهمال وتقاعس الحكومة في حسم أمرها ، يعطى إنطباعاً سالباً لبقية المناطق التى تم التوصل معها لإتفاق أو جارية حالياً المفاوضات معها (دارفور – جنوب كردفان- النيل الأزرق) بعدم جدية حكومة السودان في التفاوض مع تلك الفئات ، وبالتالى ستصبح كل تلك الإتفاقيات أو المفاوضات خصماً على الأمن القومي السوداني .

و. نظرة حكومة الجنوب إلى منطقة أبيي بمنظار إستراتيجي وآخر تكتيكي ، فالإستراتيجي يتمثل في كسب مناصرة دينكا بحر الغزال لإخوانهم من الدينكا الآخرين خلافاً لدينكا نقوك بالإقليم الجنوبي تحسباً لمآلات المستقبل ، والمنظور التكتيكي يتمثل في تداعيات إتفاقية السلام الشامل ومآلاتها ، أى إستخدامها في وجه حكومة السودان ، والمنظورين لا علاقة لهما بمشكلة الحدود وبالتالى الأمر قابل للأخذ والعطاء مع شريكي الإتفاقية (مساومات) ، خاصةً أن أبناء منطقة أبيي من النخب المتعلمة يمثلون قوة الدفع الحقيقية للنزاع الدائر بالمنطقة وخصوصاً الموالين للحركة الشعبية .

الآثار الخارجية :-

أ. تعتبر حكومة السودان الشريك الأكبر في إتفاقية السلام الشامل ، ويقع عليها العبء الأكبر حول معالجة القضايا العالقة حالياً منها (قضية أبيي) ، وفي ظل الشعور بالإنتماء الأفريقي ستجد الحركة الشعبية مناصرة سياسية من الدول الأفريقية خاصةً التى رعت وشاركت في التوقيع على الإتفاقية ، مع الوضع في الإعتبار الإنفتاح الكبير لحكومة الجنوب وعملها على إقامة روابط إقتصادية وتجارية وعسكرية مع تلك الدول تؤسس لمصلحة دائمة ومستمرة .

ب.مخرجات تقرير لجنة الخبراء والكيفية التى خرج بها كلها مؤشرات لوجود أياد خفية أجنبية دولية لها مصالح تتعارض تماماً مع مصالح حكومة السودان ، وقوبل رفض حزب المؤتمر الوطني لتقرير الخبراء بالإدانة والإتهام بتقويض الإتفاقية نفسها ، في حين تمسكت الحركة الشعبية به ، كلها مؤشرات لوقوف هذه الدول الأجنبية بجانب الحركة الشعبية ودفعها لإتخاذ تلك المواقف التى تتعارض مع شريكها في الإتفاقية ، مما يهدد الأمن القومي السوداني .

ج. لم يشفع للسودان إنتمائه العربي الإسلامي في كسب السند والدعم السياسي من الدول العربية والإسلامية تجاه قضية أبيي ، لتأثيرها بالمواقف الغربية وعلى رأسها أمريكا .

د. الدور السالب الذى تلعبه منظمات المجتمع المدنى الدولية في تأجيج النزاع بالمنطقة ، فقد سبق أن أثارت ما يسمي بقضية الرق مما أتاح لها الإنتشار وتنوع المقاصد ، فعملت على زرع الفتنة وخلف الجفوة بين سكان المنطقة ، وذلك بمحاولة تحويل النزاع الدائر بين أهل المنطقة من نزاع تقليدي أساسه التنافس على الماء والكلأ إلى نزاع قائم على أسس عرقية ودينية ، وعكس ذلك للمجتمع الدولي مما ينبئ بحدوث كارثة ، وعلى ضوء ذلك فإن المهددات الحالية ستكون فرصة سانحة للمنظمات ذات الأجندة الخاصة لتلعب دوراً أكبر وأكثر خطورة بما يهدد الأمن القومي السوداني .

ثانياً : الآثار العسكرية والأمنية :-

تتميز منطقة أبيي جغرافياً بميزات طبيعية تجعلها منطقة حصينة ، وهذا يتطلب وجود قوات مسلحة ذات مواصفات عالية في التدريب والإعداد والتجهيز ، وهذه الطبيعة قطعاً ستأخذ جهد وقدرات القوات المسلحة للدفاع عنها ، مما يؤثر على القدرات الكلية

للقوات المسلحة ويزيد من المهددات العسكرية والأمنية في مناطق أخرى من السودان .

أ. عدم حسم قضية أبيي حتى الآن سيؤدى إلى المزيد من إنتشار المعسكرات في المنطقة وستسعي حكومة الجنوب إلى الهيمنة العسكرية خاصةً على الأجزاء التى أقر بها تقرير الخبراء لصالح دينكا نقوك ، مما يُعجل بالمواجهة العسكرية المسلحة بين الطرفين في ظل تقيد المؤتمر الوطني لموقفه الرافض للتقرير وتمسك الحركة الشعبية بموقفها المؤيد للتقرير دون تعديل .

ب. أتى تقرير لجنة الخبراء بمفهوم قبلي لتحديد الحدود ، مما أشاع البغضاء وكرس للقبلية والعنصرية والجهوية بين قبائل المنطقة ، وأدى للتباعد بين الحكومة والأهالى وأصبح مهدداً حقيقياً لضرب النسيج الإجتماعي بالمنطقة .

ج. إهتزاز التعايش السلمي وضرب النسيج الإجتماعي في المنطقة والجنوح نحو التدريب القتالى ، يزيد الحاجة إلى إمتلاك السلاح والترويج لتجارته وا إنتشاره ، وبالتالى تصعب السيطرة عليه وعلى جمعه ، وقد يمتد تأثيره إلى بقية ولايات السودان ، خاصةً دارفور التى ستكون الممول الأول بالسلاح .

د. إن تنفيذ قرار لجنة خبراء ترسيم حدود منطقة أبيي كما جاء في تقريرهم سيجعل كل قبائل التماس الحدودية شرقاً وغرباً من حدود تشاد وأفريقيا الوسطي إلى ولاية النيل الأبيض تتحسب لنفس مصير المسيرية من حيث نزع أراضيهم وفرض اللجوء عليهم ، مما يولد روح التطرف ، وأن أى محاولة لتطبيق قرار لجنة خبراء ترسيم الحدود على أرض الواقع عن طريق أى قوة حكومية أو إقليمية أو دولية سوف تفرض وضعاً أمنياً سالباً يصعب السيطرة عليه .

هـ. أى نـــزاع مســـلح ومواجهـــة عســـكرية بالمنطقـــة ســـوف تخلـــق بيئـــة صـــالحة وجازبـــة لظهـــور منظمـــات إرهابيـــة ومجموعـــات متطرفـــة ، وبـــروز ظـــاهرة النهـــب المســـلح فـــي ظـــل عـــدم الإســـتقرار ونـــزوح المـــواطنين مـــع توقـــف القيـــة وا ٍنعـــدام أساســـيات الحيـــاة ، ممـــا يشـــكل مهـــدداً للأمـــن الإجتمـــاعي والإقتصـــادي ومـــن ثـــم الأمـــن القـــومي السوداني .

و. القـــوات المســـلحة المنتشـــرة حســـب إتفاقيـــة الســـلام الشـــامل تكلـــف حكومـــة الســـودان مبـــالغ كيـــرة مـــن الميزانيـــة وهـــذا يـــأتى خصـــماً علـــى التنميـــة ، كمـــا أن التحســـب للإنقضـــاض أو التـــدخل فـــي المنطقـــة يســـتوجب بنـــاء قـــوات مســـلحة بمواصـــفات وقـــدرات عاليـــة بمـــا تمليـــه طبيعـــة المنطقـــة ، وهـــذا أيضـــاً لا يقـــل كلفـــة عـــن ســـابقه ، أضـــف إلـــى ذلـــك إهتـــزاز الثقـــة عنـــد الشـــعور بـــأن الطـــرف الآخـــر فـــي كامـــل إســـتعداده لنيـــل مبتغـــاه بـــالقوة ، ممـــا يخلـــق ســـباق تســـلح يصـــب فـــي ميزان مهددات الأمن القومي السوداني .

ثالثاً : الآثار الإقتصادية :-

إن تأهيـــل وا ٍعـــداد وتـــأمين مؤسســـات الدولـــة الإقتصـــادية ومواردهـــا والمحافظـــة عليهـــا مـــن ضـــروريات الأمـــن القـــومي ، وتوقـــف أى جـــزء منهـــا حتمـــاً ســـيؤثر علـــى النـــاتج القـــومي ، ومـــا أفـــرزه النـــزاع فـــي أبيـــي مـــن تـــداعيات ينـــزر بتوقـــف إنتـــاج الـــنفط بالمنطقـــة عـــلاوةً علـــى بقيـــة النشاطات الإقتصادية الأخرى .

أ. إن البتـــرول المكتشـــف فـــي المنطقـــة وبـــدء إنتاجـــه يجعـــل مـــن مشـــكلة تحديـــد الحـــدود بـــين الســـودن وجنـــوب الســـودان أمـــراً بـــالغ التعقيـــد والتـــأثير ، فالحـــدود تـــؤثر فـــي نســـبة قســـمة الثـــروة النفطيـــة المكتشـــفة والمنتجـــة ، علمـــاً بـــأن المنطقـــة حـــول وجنـــوب الخـــط 22.5 ¯ 10° هـــى منطقـــة تركيـــز البتـــرول المكتشـــف ، ممـــا أعطـــى عمليـــة تحديـــد الحـــدود والإســـتفتاء قيمـــة كبـــرى لطرفـــي الإتفاقيـــة لإرتباطهـــا بالنـــاتج

القومي السوداني وقسمته ، حيث أصبح النفط العامل الأول في دعم إقتصاديات البلاد ، وأى إهتزاز يتعرض له سيشكل تهديداً للأمن القومي السوداني .

ب. إن أى نزاع أو إشتباكات قبلية حول حدود أبيي نتيجة لتداعيات برتكول أبيي أو تقرير لجنة الخبراء ، سيترتب عليه نتائج سالبة ، هذه النزاعات والإختلافات ستؤدى إلى إعاقة النشاط الإقتصادي في المنطقة ، وخاصةً قطاع البترول والثروة الحيوانية والزراعية ، وستتأثر صادرات السودان تبعاً لذلك ، ولربما هربت الإستثمارات الأجنبية وتوقف الدعم المادى والنفى والمالى الأجنبي للبلاد ، وستكون النتيجة النهائية تدهور الإقتصاد السوداني الذى يقود إلى الإنهيار الكامل ، مما يشكل تهديداً للأمن القومي السوداني.

ج. تدهور الناحية الإقتصادية سيؤدى إلى ظهور العديد من المشاكل الحياتية الخاصة بالإنسان ، وسيتصاعد التزمر الشعبي (مظاهرات) فتضطرب الأوضاع الأمنية والسياسية والإجتماعية التى تحتاج لجهود مالية من قبل الحكومة لإعادتها إلى نصابها، وذلك سيكون خصماً على إقتصاديات السودان المنهكة أصلاً .

رابعاً : الآثار الإجتماعية :-

تتمثل الا ُر الإجتماعية في تهديد حالة التعايش السلمي والإخاء والتراحم التى عرف بها مجتمع أبيي منذ القدم ، وتمتد الآثار لتشمل كل مظاهر التهديد بأبعاده في الحياة الإجتماعية المتمثلة في الآتى:-

أ. أدت إفرازات برتكول أبيي وملحقه إلى تنامي روح القبلية والعنصرية والجهوية وسط مجتمع أبيي ، وشكل البرتكول تهديداً لضرب النسيج الإجتماعي وتماسكه ، مع ملاحظة أن تلك الإفرازات تتناسب طردياً مع موقف طرفي إتفاقية السلام الشامل ضد بعضها البعض ، وذلك ما شهدت به حالة التعايش

والرضا أثناء المباحثات في نيفاشا ، وحالة التنافر والملاسنة والإستعداد للمواجهة بعد التوقيع على البرتكول وملحقه .

ب. تأثرت مهنتي الزراعة والرعي التقليديين بتردى الأحوال الأمنية في المنطقة ، فالرعى المتنقل الذى تمارسه القبائل بالمنطقة يحتاج إلى مساحات واسعة للتجوال حولها ، إلا أن الموقف الأمني يقف حائلاً دون ذلك ، فضلاً على زيادة الضرائب التى تفرضها حكومتى الجنوب والسودان (القطعان) والضرائب المفروضة على الزراعة .

ج. أدى النزاع المسلح إلى إهتزاز قيم المجتمع وبروز آثار الحروب عليه من تشريد وعطالة وفقر وجهل ومرض ، وعدم التحمس للعودة الطوعية للنازحين ، وشعور المنظمات الدولية بعدم تعاون الحكومة معها ووضع العراقيل لها ، كما أن العائدين أنفسهم قد إنفصلوا من مجتمعاتهم طيلة فترة الحروب السابقة ، مما أكسبهم عادات وتقاليد وسبل حياة جديدة لا تتماشي ونمط العيش بالمنطقة ، أضف إلى ذلك عدم الترحيب بهم من قبل الذين ظلوا متمسكين بالديار ، لشعورهم بمنافستهم لهم في الأرض نفسها ومواردها وعدم رضائهم، مما يشكل مهدداً إجتماعياً يستوجب المعالجة .

د. حاجة منطقة أبيي للعون الإنساني مع غياب الأجهزة الحكومية الإدارية وضعف القوات النظامية يتيح مجالاً واسعاً للمنظمات الطوعية الأجنبية ذات الأغراض الخاصة لتحقيق أهدافها بالتغلغل إلى مفاصل المجتمع ومحاولة الإستفادة القصوى من الواقع الماثل ، وبالتالى ممارسة العديد من الأنشطة أقلاه الإتجار بالأطفال كما حدث في دارفور .

هـ. أدى مقتل السلطان كوال دينج في 3/مايو/2013م إلى نزوح المسيرية من شمال أبيي وترك مدينة أبيي نهائياً وذلك خوفاً من

إنتقام دينكا نقوك وبالمقابل تزايد عدد الدينكا بمدينة أبيي حيث نزحوا إليها من جنوب أبيي من مناطق (أقوك) و (البنطون) و (آنتونى) تحت حماية بعثة اليونسفا ، ما كان له الأثر الإجتماعي السالب بالمنطقة ، وقامت البعثة بعمل الخط العازل بين شمال وجنوب أبيي (BuffenZoon) ، وأدى ذلك الحادث إلى فقد المسيرية لأكثر من (600) رأس من المواشي [1] .

و. بالرغم من أن منطقة أبيي لم يكن بها ألغام تذكر لأنها لم تدخل في صراعات أثناء حرب الجنوب إلا أن هناك بعض الدانات والشظايا كمخلفات للنزاع المسلح لم تتضرب أثارت القلق والتوتر لسكان المنطقة مما حدا ببعثة اليونسفا بتشكيل تيم خاص بها للتعامل معها بكل سهولة .

مآلات إستفتاء أبيي :-

بالرغم من أن بنود برتكول أبيي وملحقه يحمل في طياته ضمانات بواسطة مراقبين وبإشراف أمريكا وجهود حكومتى السودان وجنوب السودان نحو إرساء قواعد السلام إلا أن مآلات الإستفتاء ومستقبل السلام بمنطقة أبيي سيكون تحت خيارين :-

1. حال إنضمام منطقة أبيي للشمال :-

إذا تحقق هذا الخيار فإن مستقبل المنطقة سيكون على ما كان عليه من تداخل وتعايش سلمي بين القبائل بالمنطقة وستجد الحكومة السودانية فرصة سانحة لزرع مزيد من التآخى والترابط بين سكان المنطقة مستفيدة من الأخطاء الماضية من خلال واجباتها التى تفرضها عليها مسئولياتها الوطنية دون تمييز بين عرق و دين والعمل على تنمية المنطقة وا رساء قواعد السلام من خلال الآتى :-

[1] محمد جمعه جودة – عضو اللجنة العسكرية لمراقبة الحدود – وزارة الداخلية – مقابلة – الخرطوم – يوليو 2016م

أ. العمل على تنمية إنسان المنطقة وذلك بالإهتمام بالمتطلبات الحياتية والأساسية من تعليم بشقيه الفنى والأكاديمي والصحة ونحوها .

ب. أعمال التنمية المستدامة والبنيات الأساسية بحيث يتم ربط المنطقة بشبكة طرق برية وتوفير مياه الشرب للإنسان والحيوان وتوفير الكهرباء وا إنشاء مشاريع التنمية لتستوعب الأيدى العاملة مع التركيز على الزراعة والرعى التقليديين ، وتوطين الرحل ، وفي ذلك معالجة لأهم جزور المشكلة بما يحقق الإستقرار الأمنى ومنع المصادمات بين الرعاة والمزارعين .

ج. تسخير موارد المنطقة لصالح إنسانها بما يوفر له سهولة العيش الكريم والرخاء ، والعمل على إستقطاب المزيد من الموارد التى تدفع بعجلة التنمية والإعمار .

د. تقليل المنصرفات العسكرية بشمول السلام في المنطقة وتركيز معظم الجهود نحو التنمية والإعمار .

2. حال إنضمام منطقة أبيي للجنوب :-

أ. إذا إنضمت منطقة أبيي للجنوب عن طريق الإستفتاء ، فإن المنطقة ستحرم من صلتها بالمركز (الخرطوم) لأول مرة في تاريخها ، وسيكون الوضع صعباً على القبائل الرعوية الأخرى خلاف قبيلة الدينكا نقوك وتحديداً ذات الأعراق القبلية أو التى تحسب موالاتها لحكومة السودان .

ب. كل عائدات النفط بالمنطقة ستؤول لحكومة الجنوب مما يؤثر على الإقتصاد في السودان ويقوى المركز الإقتصادي للجنوب .

ج. إثارة النعرات العربية والزنجية بين قبائل المنطقة ، وون ذلك الدافع الأساسي لتشويه صورة التآلف القبلي بالمنطقة الذى إمتد لسنوات عديدة ، وربما لحق بذلك تميز ديني .

د. سيشهد مستقبل السلام بالمنطقة مزيداً من التدخلات الأجنبية التى تتطلع إليها الأجندة الغربية ، وربما أفردت حكومة الجنوب مساحة واسعة للتدخلات المعادية للسودان .

هـ. قد تشهد المنطقة إختراقات أمنية من قبل المنظمات الأجنبية الدولية والجماعات التبشيرية التى تعمل في المنطقة تحت مظلة الإغاثة وغيرها ، مما يعزز إشعال الفتنة من جديد بعد هدوء نسبي .

و. ستجد قبيلة دينكا نقوك وبقية القبائل المنضمة معها صعوبة كبيرة في الملاءمة مع الوضع الجديد (بولاية شمال بحر الغزال) وستبرز المشاكل الإدارية التى دعت المستعمر البريطاني لتلافيها بضمها لكردفان إدارياً في الماضي ، كما أن محاولة إندماج دينكا نقوك مع قبائل ولاية بحر الغزال قد يذيب هويتهم وشخصيتهم الإعتبارية التى تميزوا بها خلال تاريخهم الماضي وهنا يبرز صراع الهوية مع قسمة الموارد والسلطة مما يسبب عدم إستقرار بالمنطقة .

ز. تبعية منطقة أبيي للجنوب بحدودها الواردة في تقرير لجنة الخبراء قد يدفع قبيلة دينكا نقوك للمطالبة بأن تكون كياناً مستقلاً عن بحر الغزال ، وربما يثير وضع المنطقة نعرات قبلية أخرى داخل الجنوب لديها ولاءات لحكومة السودان وبالتالى يبدأ النزاع من جديد .

ح. إنضمام أبيي للجنوب لن يكون في صالح قبيلة المسيرية ، إذ تفقد القبيلة أماكن مصائفها تماماً وتصبح بين مطرقة حكومة الجنوب وسندان قبيلة دينكا نقوك ، مما يهدد ببقاء

القبيلة نفسها ، إلا في حالة واحدة وهى أن يتم تعديل حدود منطقة أبيي الشمالية وتبقي جنوب بحر العرب .

ط. ستتمسك قبيلة المسيرية وأيها الرافض لتقرير الخبراء (إذا لم يتفق الطرفان على تعديله) وبالتالى محاولة مقاومة هذا الخيار عن طريق العمل المسلح في حالة عجز الطرق السلمية ، ويتوقف تأثير ذلك على موقف حكومة السودان إذا كان مسانداً لهم أم لا .

ي. العدول عن رأى المسيرية الرافض لتقرير الخبراء سيؤثر تأثيراً بالغاً على نمط حياتهم ، ولكنه يتيح لحكومة السودان محاولة الإتفاق على توفيق أحوال المسيرية في المستقبل ، وذلك بأن توقع معاهدة بموجبها يستمر المسيرية في التجوال في المنطقة لمدة محددة حتى تتمكن حكومة السودان من تغيير نمط حياتهم بالتوطين وخلافه ، ولكن مثل هذه المعالجة إذا قبلت بها الأطراف تحتاج لضمانات إقليمية ودولية .

ك. أن تطالب قبيلة المسيرية باللحاق بدينكا نقوك والإنفصال عن السودان مستكملة إنفصال كل منطقة أبيي إضافةً لحدود منطقتهم جنوب الأُضية ، هذا الخيار هو الأصعب لقبيلة المسيرية لأنه سيجعلهم أقلية ، ويُعرض هويتهم وديانتهم للإحتواء ، الذى حتماً سينتهى بهم إلى الزوال .

ل. إن إنفصال أبيي وتبعيتها للجنوب سيقطع الطريق أمام قبيلة المسيرية للمرعى جنوباً مما يضطرهم إلى الإتجاه غرباً وبالتالى الإحتكاك مع عرب دارفور خاصةً الرزيقات ويحدث النزاع .

المقابلة الأولي :-

الإسم : عبد الرسول النور إسماعيل (مسيري) .

المهنة : حاكم إقليم كردفان الأسبق – قيادى بحزب الأمة .

التاريخ : 10/أبريل/2014م .

المكان : بمنزله بالحتانة - أم درمان .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي بين المسيرية والدينكا نقوك بأبيي ؟

قال : قبيل الثورة المهدية إندلعت عدة معارك طاحنة بين قبيلتي دينكا نقوك ودينكا توج في منطقة قوقريال جنوب بحر العرب ، وكان الدينكا نقوك تحت إمرة سلطانهم روك كوال مما أدى إلى هجرتهم وعبروا شمالاً وا إستقروا في منطقة أبيي ، وفي عهد المهدية وبتكليف من الأمير محمد الرقيق ود إبراهيم أحد قادة المهدية تم عقد إتفاقية التعايش السلمي بين المسيرية ودينكا نقوك وعاشوا في سلام ووئام لفترة طويلة ، ولم يكتفوا بذلك بل هاجروا مع المسيرية إلى أم درمان ليقاتلوا صفاً واحداً مع المهدية تحت راية القائد محمد الرقيق ود إبراهيم ، وبعد نهاية المهدية رجعوا إلى منطقة أبيي وكان دينكا نقوك أكثر تأثراً بالمهدية وقد سمي سلطانهم أروب إبنه بالمهدى تيمناً بالإمام المهدي وكانوا يدفعون الضرائب لكردفان ، وكانت حركة الدينكا نقوك شمالاً أسهل من الجنوب للظروف الطبيعية ، إلا أن قبائل التوج تشن غارات عليهم بسبب عدم دفع الضرائب لهم ، عليه تحرك سلطان دينكا نقوك شير ريحان إلى مدينة النهود لمقابلة المفتش العام ونجت باشا وا إشتكي له قائلاً أن قبائل التوج تشن غارات علينا ونحن ندفع الضرائب لكردفان ، وبعد مشاورات قرر الحاكم الإنجليزي ونجت باشا بأن يظل دينكا نقوك تحت إدارة واحد

في كردفان ليسهل مراقبتهم وحمايتهم ، وقام الحاكم بإضافة دينكا توج ودينكا رونق وأبقارهم في شرق أبيي وكان ذلك في عام 1905م ، وكان أهم قرار في هذا التاريخ هو أن ينتقل أروب كوال لطان دينكا نقوك والسلطان شير ريحان سلطان دينكا توج من بلدهم جنوب البحر من بحر الغزال إلى كردفان ، وقد طلب ونجت باشا من حاكم مديرية كردفان وحاكم بحر الغزال تنفيذ القرار .

أسمرت العلاقة بين المسيرية ودينكا نقوك جيدة ومثالية إلى أن جاءت سنة 1929م فقرر دينكا توج العودة إلى بحر الغزال ربما بسبب حنينهم للوطن فصدر مرسوم من الحاكم الإنجليزي بإرجاعهم فرجعوا ، وبعد عامين أى في سنة 1931م أيضاً قرر دينكا رونق الذين يقطنون شرق أبيي العودة إلى بحر الغزال فصدر قرار بإرجاعهم فرجعوا ، أما دينكا نقوك رفضوا العودة إلى بحر الغزال وفضلوا البقاء مع المسيرية في منطقة أبيي رغم محاولات الإنجليز المتكررة .

في عام 1952م قرر الحكم الثنائي ترسيم الحدود الإدارية بين المديريات بين الشمال والجنوب تمهيداً لإجراء إنتخابات عام 1956م ، وشكل الحاكم العام لجنة لهذا الغرض ، إلا أن اللجنة واجهت مشاكل حدودية تتمثل في النزاع الحدودى بين دارفور وبحر الغزال في مناطق راجا وفياكنجي وغيرها ، وفي كردفان في منطقة أبيي ، وبين أعالى النيل وكردفان في منطقة كاكا التجارية ، وبين أعالى النيل والنيل الأبيض في مناطق الرنك والكويك وود دكونا ، وعلى صعيد آخر قامت اللجنة بأخذ ناظر دينكا نقوك دينق مجوك والعمد التابعين له إلى منطقة قوقريال ثم إلى النهود وقالوا لهم نحن بصدد ترسيم الحدود النهائية بين الشمال والجنوب فإذا رضيتم البقاء في قوقريال نعتبركم جنوبيين وتابعين للجنوب ، وا ذا رضيتم البقاء في النهود نعتبركم شماليين ، إلا أنهم وبالإجماع قرروا أنهم شماليون

تـــابعين للنهـــود وقـــام الســـلطان دينـــق مجـــوك وقـــال قولتـــه المشـــهورة (أنـــا عـــاوز أبقـــي ذى الإبـــرة أخـــيط أى فتـــك بـــين الشـــمال والجنـــوب) وكـــان موقف السلطان دينق مجوك وعشيرته ضد رغبة الإنجليز .

فـــي عـــام 1953م أنشـــأ الإنجليـــز مجلـــس ريفـــي المســـيرية فـــي مدينـــة الفولـــة وقامـــت قبيلـــة الأنقـــوك بمباركـــة هـــذا المجلـــس وأعلنـــوا تبعيـــتهم لـــه وكـــانوا يـــدفعون الضـــرائب لهـــذا المجلـــس ، مقابـــل ذلـــك قـــدر المســـيرية هـــذا الموقـــف النبيـــل مـــن دينكـــا نقـــوك فـــإنتخبوا النـــاظر دينـــق مجـــوك كـــأول رئـــيس لمجلـــس ريفـــي المســـيرية بالأغلبيـــة وأســـقطوا النـــاظر بـــابو نمـــر ، وظـــل النـــاظر دينـــق مجـــوك فـــي ولائـــه الشـــديد لكردفـــان لـــيس إداريـــاً فقـــط بـــل ظـــل ولاءه فـــي الـــزى واللـــبس والعـــادات حيـــث لـــم تفارقـــه لبســـة الجلابيـــة والعـّـمـــة والعصـــا ، وذهـــب المســـيرية أكثـــر مـــن ذلـــك حيـــث تبنـــى المجلـــس تعلـــيم أبنـــاء الـــدينكا نقـــوك بـــدفع مصـــاريف ورســـوم الدراســـة والتعلـــيم لهـــم ومـــن ضـــمن التلاميـــذ دكتـــور فرانســـيس دينـــق وشـــقيقه دكتـــور زكريـــا دينـــق مجـــوك وا ٍدورد لينـــو وغيـــرهم ، وكـــان عـــدد المتعلمـــين مـــن أبنـــاء الـــدينكا نقـــوك أكثـــر مـــن أبنـــاء المســـيرية ، وكـــان أول شـــخص تخـــرج فـــي الجامعـــة كـــان الـــدكتور فرانســـيس دينـــق مجـــوك وشـــقيقه دكتـــور زكريـــا دينـــق مجـــوك ، وكـــان أول مـــن تعـــين وزيـــراً للخارجيـــة هـــو الـــدكتور فرانســـيس دينـــق ، وهـــا نحـــن اليـــوم نـــدفع ثمـــن تعلـــيمهم ووجـــودهم بالشمال) .

وفـــي تقـــديري أن الفـــرص التـــى أتيحـــت لأبنـــاء الأنقـــوك ســـواء أن كـــان فـــي التعلـــيم أو الســـلطة لـــم تتـــاح لأى فـــرد مـــن قبيلـــة المســـيرية والـــدليل كمـــا أســـلفت دكتـــور فرانســـيس دينـــق وزيـــراً للخارجيـــة ، وحســـن دينـــق مجـــوك وزيـــراً إقليميـــاً فـــي حكومـــة الفـــاتح بشـــارة فـــي كردفـــان وهـــو المتـــرجم المعتمـــد لـــدى حكومـــة كردفـــان وديـــوان الحكـــم الإتحـــادى حتـــى عـــام 2011م ، والنـــاظر كـــوال دينـــق كـــان نائبـــاً لـــرئيس المـــؤتمر الـــوطنى فـــي غـــرب كردفـــان وممثـــل الحركـــة الإســـلامية وأميـــراً للحـــج لثلاثـــة بعثـــات

متتاليـــة وآخـــرين لا حصـــر لهـــم ، وفـــي عـــام 1978م فـــاز الأســـتاذ دمونيـــك دينـــق بالـــدائرة القوميـــة فـــي مجلـــس الشـــعب القـــومي عـــن ريفـــي المســـيرية ولـــم يعـــين مـــن المســـيرية أحـــد فأصـــبح نائبهـــا الوحيـــد ، ولكـــن عنـــدما فـــزت أنـــا عبـــد الرســـول النـــور ســـنة 1981م فـــي أول إنتخابـــات المجـــالس التشـــريعية الإقليميـــة أُنتخبـــت نائبـــاً عـــن دائـــرة أبيـــي وأصـــبحت أنـــا النائـــب المنتخـــب فقـــام الـــرئيس نميـــري بإســـتدعائي وقـــال لـــى بأنـــه يريـــد أن يـُمثـــل أبنـــاء دينكـــا نقـــوك فـــي المجلـــس وبمـــا أنـــك فـــزت فهـــل لـــك أى إعتـــراض أن أُعـــين أحـــد أبنـــاء دينكـــا نقـــوك عضـــواً فـــي المجلـــس مـــن ضـــمن الخمســـة الـــذين يعيـــنهم رئـــيس الجمهوريـــة ؟ قلـــت لـــه لا مـــانع ويســـرني أن تكـــون لمنطقتنـــا نائبـــان ، فقـــام بتعيـــين الأخ مكـــواج أبيونـــق وكنـــا نحـــن الإثنـــين نـــزور المنطقـــة معـــاً أنـــا منتخـــب وهـــو معـــين ، فلـــم أمـــانع فـــي تعيينـــه مثلمـــا حصـــل مـــنهم فـــي عـــام 1978م وا إســـتمرت العلاقـــات بـــين دينكـــا نقـــوك والمســـيرية فـــي ســـلام وتعـــايش ســـلمي لا مثيـــل لـــه ولـــم يحصـــل أى صـــراع أو نـــزاع أو حـــروب بـــين الطـــرفين حتـــى عـــام 1964م . ولـــم تكـــن القبليـــة أو الجهويـــة كانـــت فـــي يـــوم مـــن الأيـــام ســـبباً للنزاع .

السؤال الثاني :-

رغـــم هـــذا التعـــايش الـــذى يعتبـــر نمـــوذج بـــين القبيلتـــين ، مـــا ســـبب النزاع وكيف بدأ ؟

قـــال : شـــعر المتعلمـــين والنخبـــة مـــن أبنـــاء دينكـــا نقـــوك بـــرغبتهم فـــي حكـــم جنـــوب الســـودان وأن تعلـــيمهم رفـــع ســـقف طموحـــاتهم ولكـــن لا يمكـــن أن يحكمـــوا جنـــوب الســـودان إلا إذا كانـــت لهـــم أرضـــية أو قاعـــدة ينطلقـــون منهـــا ، فـــأرادوا أن تكـــون منطقـــة أبيـــي جـــزء مـــن الجنـــوب والقاعـــدة التـــى ينطلقـــون منهـــا فإنضـــموا إلـــى الأنانيـــا ومـــن ثـــم إلـــى الحركـــة الشـــعبية ، ويعتبـــر عـــام 1964م البدايـــة لـــدخول العامـــل السياســـي كأحـــد أســـباب النـــزاع بالمنطقـــة ، ففـــى عهـــد الحكومـــة الإنتقاليـــة برئاســـة ســـر الخـــتم

الخليفة كان كلمنت أمبوروزيراً للداخلية الذى لا زال سقف طموحاته عالياً ليحكم جنوب السودان هو ورفاقه ولن يتأتى ذلك إلا إذا نقلوا الحرب للشمال ولن يحدث ذلك إلا إذا سببوا حرباً بين المسيرية ودينكا نقوك ، فقام دينكا نقوك بالهجوم على الرقبة الزرقاء ومات الكثير من أبناء المسيرية الذين قاموا برد فعل عنيف فقتلوا ما قتلوا من الدينكا نقوك ، فكانت هذه أول مواجهة مسلحة بين الطرفين ، إلا أنه في عام 1965م تم عقد صلح بين الطرفين وقع عليه السلطان دينق مجوك والناظر بابو نمر بإشراف الرشيد الطاهر بكر الذى كان وزيراً للعدل وسمي هذا الصلح (بالصلح الأبيض) لأن كل طرف تنازل عن حقه للطرف الآخر ، ورغم هذا الصلح إلا أن هناك بعض الشكوك والظنون لدى الطرفين ، فكان الدينكا نقوك يعتبرون المسيرية العرب جواسيس للحكومة ، والعرب المسيرية يعتبرون الأنقوك جواسيس للمتمردين الذين لا يرغبون بإقامة أى علاقات طيبة مع الشمال بقيادة المتمرد أحمد دينق مجوك الذى عين ضابطاً إدارياً بعد الصلح ، بل في إنتخابات عام 1986م ترشح عن حزب الأمة جناح الصادق المهدى وفاز بأصوات العرب المسيرية والأنقوك على حدٍ سواء وكان نائباً في البرلمان ، وكان محافظاً على الهندام المسيري بلبسه للجلابية والملفح (الشال) ولم يرجع للتمرد قط إلى أن توفاه الله .

في عام 1972م جاءت إتفاقية أديس أبابا في عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري فكان أبناء الدينكا نقوك المتعلمين والنخب وبتأثيرات منهم أدخلوا فقرة في الإتفاقية تفيد بأن المناطق التى هى في الشمال وبعض أهلها لهم إرتباطات في الجنوب يعاملوا معاملة خاصة ، وكان أبيل أليير أصبح نائباً لرئيس الجمهورية والمجلس الإنتقالي لجنوب السودان وهو دينكاوى قام بتعيين زكريا بول دينق مجوك (من أبناء الأنقوك)وزيراً للصحة في حكومته بالجنوب ، فقام

الجنوبيون بالإحتجاج على هذا التعيين بإعتبار أن زكريا بول دينق ليس من جنوب السودان وهذه حقيقة تؤكد شمالية أبيي ، فسعي زكريا بول دينق بإقناع الرئيس نميري بضم منطقة أبيي إلى الجنوب ، فقام الرئيس نميري بتكوين لجنة برئاسة كبير الإداريين الشيخ بشير الشيخ وتوصلت اللجنة إلى أن منطقة أبيي وبكل الأعراف والوقوانين هى منطقة كردفانية وأوصت اللجنة بأنه إذا كانت هناك أى مشكلة فيها أن تعالج وتحل بواسطة أهلها في كردفان ، فقام الدكتور فرانسيس دينق بإيجاد مدخل آخر حيث أحضر فريق أجنبي من جامعة هارفارد لتقديم الخدمات من صحة وتعليم .... ألخ في منطقة أبيي وا إختار للجنة مناطق تواجد ينكا نقوك كمنطقة عمل ، فقامت اللجنة وتحت هذا الستار بالتعبئة السياسية الكنسية وسط الأنقوك والتبشير وزرع الفتنة والكراهية تجاه المسيرية وكان فرانسيس دينق وزير دولة في الخارجية السودانية وقبلها كان سفيراً في بريطانيا وألمانيا ومتزوج من أمريكية ربما زوجته لها علاقة بأعمال إستخباراتية لصالح الغرب ولها تأثيرات سياسية بالمنطقة .

إستمر ولاء دينكا نقوك للحركة الشعبية التى نشأت في العام 1983م كتنظيم عسكري إلى أن حصل الإنشاق فيها عام 1991م بين رياك مشار ولام أكول وكاربينو كوانين ضد جون قرنق وكونوا مجموعة الناصر حيث كان دينكا بحر الغزال موالين لكاربينو ومعظم النوير موالين لرياك مشار ومعظم الشلك موالين للأم أكول فقامت مجموعة الناصر بمطاردة جون قرنق إلى أن أوصلوه إلى كاجوكاجي وكان أبناء دينكا نقوك وكتيبة النوبا بقيادة يوسف كوه وكتيبة الإنقسنا بقيادة مالك عقار ساندوا جون قرنق في حربه ضد مجموعة الناصر .

في عام 1997م قامت مجموعة الناصر بمصالحة النظام الحاكم في الخرطوم (حكومة الإنقاذ) وعقدوا إتفاقية سلام بالخرطوم

فـــي نفـــس العـــام وبموجـــب الإتفاقيـــة أصـــبح ريـــاك مشـــار مســـاعداً لـــرئيس الجمهوريـــة عمـــر حســـن أحمـــد البشـــير ولام أكـــول وزيـــراً للنقـــل وأصـــبحا عضـــوين بـــارزين فـــي حـــزب المـــؤتمر الـــوطني ، ومـــن أهـــم بنـــود هـــذه الإتفاقيـــة أنهـــا تمخضـــت عنهـــا دســـتور عـــام 1998م وتحـــدثت عـــن المواطنـــة كأســـاس الحقـــوق والواجبـــات والإعتـــراف بحـــق تقريـــر المصـــير لجنوب السودان ولم تشر الإتفاقية لأى بند يخص منطقة أبيي .

السؤال الثالث :-

هـــل هنـــاك أى أيـــاد خفيـــة وآليـــات دوليـــة تحـــرك هـــذا النـــزاع بالمنطقـــة بمساعدة عناصر محلية ؟

قـــال : نعـــم لقـــد وجـــدت الدول الأجنبيـــة وعلـــى رأســـها أمريكـــا وا ٍســـرائيل عناصـــر محليـــة مـــن أبنـــا المنطقـــة وهـــى النخـــب المتعلمـــة التـــى أشـــرت إليهـــا ســـابقاً لتنفيـــذ المخطـــط ،وقـــد بـــدأ تـــدخل الـــدول الأجنبيـــة واضـــحاً فـــي مفاوضـــات الســـلام خاصـــةً فيمـــا يخـــتص بـــالنزاع الحـــدودى بمنطقـــة أبيـــي ، فقـــد بـــدأ نظـــام الخرطـــوم محادثاتـــه مـــع جـــون قرنـــق منـــذ العـــام 1994م الـــذى عـــين أولاد منطقـــة أبيـــي والإنقســـنا والنوبـــة كمفاوضـــين أساســـيين ، فمـــن الشـــلك باقـــان أمـــون ومـــن النـــوير جـــون لـــوك ومـــن الإنقســـنا مالـــك عقـــار ومـــن النوبـــة يوســـف كـــوه ومـــن أبيـــي دينـــق ألـــور وا ٍدورد لينـــو ودينـــق أروب كـــوال ، وكـــان همهـــم أن يجـــدوا وضـــعية خاصة لمناطقهم .

فـــي عـــام 2002م تـــم التوقيـــع علـــى برتكـــول مشـــاكوس الـــذى أعتبـــر المنـــاطق الثلاثـــة جنـــوب كردفـــان والنيـــل الأزرق ومنطقـــة أبيـــي منـــاطق شـــمالية تحـــل مشـــكلاتها مـــن خـــلال الدولـــة الشـــمالية إرتكـــازاً علـــى إعـــلان مبـــادئ الإيقـــاد ســـنة 1994م والـــذى تـــم التوقيـــع عليـــه فـــي 1997م بواســـطة شـــركاء الإيقـــاد وا ٍحتـــوى علـــى ســـتة بنـــود مـــن أهمهـــا أن الجنـــوب هـــو المنطقـــة الواقعـــة جنـــوب خـــط 1956م ، وكـــان مـــن أفضـــل البرتكـــولات ، إلا أن المجموعـــات الثلاثـــة إحتجـــوا ورفضـــوا الـــدخول فـــي

مفاوضات السلام لمدة (9) أشهر إلى أن توسطت دولة كينيا فجاء برتكول أبيي ضمن البرتكولات الثلاثة ، وكان أبناء أبيي يريدون قرار من الرئيس عمر حسن أحمد البشير بإعادة أبيي إلى جنوب السودان بإعتبارها ضمت بقرار إدارى ، وكان الإشكال في أين تقع منطقة أبيي ؟ ، حكومة الخرطوم تقول أن أبيي تقع جنوب بحر العرب وأبناء منطقة أبيي يقولون أن أبيي تقع جنوب حدود دار حمر ، وتأزم الموقف بشأن حدود أبيي إلى أن جاء إقتراح المبعوث الأمريكي السيناتور دان فورث بتشكيل مفوضية ترسيم تتكون من (15) عضواً ، (5) من الحكومة ، (5) من الحركة الشعبية ، (5) من المجتمع الدولي وأنا كنت ضمن أعضاء وفد الحكومة ، وكان مهمتها وتفويضها ترسيم حدود منطقة أبيي ، وكان دور المفوضية أن تطلع على الوثائق والخرط وزيارة المنطقة لكى تحدد حدود المنطقة ، والخمسة الخبراء يفترض أن يتم إختيارهم بين الحكومة والحركة الشعبية فإختاروا سفير أمريكا دونالد بيترسون الذى طُرد من السودان عام 1992م رئيساً للمفوضية ، ودوقلاس جونسون من بريطانيا وهو مستشار الحركة الشعبية ، وممثل من أثيوبيا وكينيا وواحد من جنوب أفريقيا لم يحضر ، وكان مهمتهم إذا عرضوا قرار لم يتم الإتفاق عليه من قبل المسيرية ودينكا نقوك أن يقترحوا حل وسط ، وا ٍذا ر ُفض يكون القرار ساري وملزم للطرفين ، وفد الحكومة أحضر (72) وثيقة تثبت شمالية منطقة أبيي ، أما الحركة الشعبية لم تحضر ولا وثيقة واحدة ، وقمنا بزيارة المنطقة ووقفنا على الشواهد وتحدثنا مع كل الأطراف بالمنطقة من المسيرية والدينكا نقوك ، والحصل أنه وبعد هذه الزيارة يفترض أن يتم دعوتنا لإجتماع من قبل المفوضية ويُقدم الإقتراح ويجرى عليه التصويت ، إلا أن الخبراء لم يفعلوا ذلك فقاموا بكتابة التقرير بمفردهم بحضور شخص كيني أحضروه من جنوب أفريقيا بدلاً من العضو الجنوب أفريقي

الـذى لـم يحضـر ، وقـاموا الخمسـة بـالتوقيع علـى التقريـر قـالوا فيـه أن المفوضـية لـم تجـد حـدود منطقـة أبيـي وا ٍنمـا تقتـرح خريطـة تصـل شـمالاً بـالقرب مـن المجلـد ، وأدخلـوا فـي الخريطـة مناطقـة الميـرم وهجلـيج وغيرهـا مـن منـاطق لا علاقـة لهـا بـالتفويض ولا علاقـة لهـا بمنطقـة أبيـي وا ٍعتبـروا التقريـر هـو للمفوضـية ولكـن التقريـر أصـلاً أعـده الخبـراء الأجانـب (سـرقوا ليسـانا)، حتـى هـذا التقر يـر لـم نـراه إلا بعـد مـا قـام الـرئيس عمـر حـن البشـير بـدعوتنا بالقصـر الجمهـوري للإسـتماع إلينـا كمفوضـية بحضـور نائبـه وجـون قرنـق ، وفـي الإجتمـاع أنـا قلـت للسـيد رئـيس الجمهوريـة عمـر حسـن الشـير نحـن لـم نوقـع علـى أى إقتـراح وهـذا التقريـر مـن طرف واحـد وا ٍعتبرنـاه متجـاوزاً للتفـويض ، ور فـض السـيد رئـيس الجمهوريـة التقريـر وأبـدى عـدم قبولـه بـه ، وتقـدم وسـطاء كثـر بمقتـرح لتقسـيم المنطقـة بـأن يعطـى الجنـوب جنـوب بحـر الغـزال فقبلـت حكومـة الخرطـوم وقالـت لا مـانع وهـو إقتـراح وجيـه ، إلا أن أبنـاء منطقـة أبيـي مـن الـدينكا نقـوك عنـدهم مشـاعر عميقـة نحـو أبيـي المدينـة وهـى تبعـد (11) كيلـو شـمال بحـر العـرب طـالبوا بخـط مـوازى لهـا شـمال علـى نحـو (6) كيلـو وتـم رفضـه مـن قبـل حكومـة الخرطـوم لأنـه يُ ـدخل بحـر العـرب إلـى الجنـوب ، أنـا قصـدت بهـذا السـرد المطـول لأوضـح مـدى الأطمـاع والآليـات الخارجيـة التـى كانـت تسـتهدف المنطقـة وكـان هـدفهم هـو البتـرول والمـوارد الأخـرى ولـن يتـأتى لهـم ذلك إلا إذا خلقوا نزاع بالمنطقة وتبعوا أبيي إلى الجنوب.

السؤال الرابع :-

هـل يمكـن للتنميـة بأشـكالها السياسـية والإقتصـادية والإجتماعيـة أن تكون أحد السبل لمعالجة النزاع القائم بالمنطقة ؟

قـال : نعـم إذا حـدثت تنميـة حقيقيـة فـي منطقـة أبيـي قطعـاً ستسـاعد وتسـهم فـي حـل النـزاع ، لكـن الحـل محتـاج لإرادة قويـة مـن الطـرفين المسيرية والدينكا نقوك .

السؤال الخامس :-

النزع في أبيي بات ظاهرة تهدد الأمن القومي السوداني خاصةً مع ظهور بوادر تدويل القضية (محكمة لاهاى) هل توافقنى الرأى ؟

قال : كانت النزاعات في المنطقة تقليدية بين الراعى والمزارع وتحل ودياً عن طريق آليات الإدارة الأهلية ، لكن تطور النزاع من تقليدي إلى سياسي وأخذ بُعداً جديداً نحو التدويل بسبب تشابك وتعارض المصالح الأجنبية ، وعندها لم يتوصل الطرفان إلى حل بسبب النزاع الحدودى أخيراً توصل الطرفان الحكومة والحركة الشعبية لإتفاق بأن يحول الأمر إلى محكمة التحكيم الدولية باهاى ، وكان السؤال للمحكمة واحد فقط (هل الخبراء تجاوزوا التفويض أم لا ؟) ، وبعد مناقشات في المحكمة الدولية يبدو أن هناك تسوية سياسية في تقديري الشخصي قد تمت لأن المحكمة أصدرت حكمها بأن المفوضية تجاوزت في الحدود الغربية وأخرجت الميرم من الخريطة وتجاوزت في الحدود الشرقية وأخرجت هجليج وتجاوزت من الناحية الشمالية ورجعت الحدود إلى 10¯ 10° ولكنها لم تتجاوز من الجنوب ، ورفضت المسيرية قرار المحكمة بإعتبارها تجاوزت صلاحياتها وأن المحكمة ليس لها إختصاص في أن تعدل تجاوزات المفوضية ، أما حكومة السودان أعلنت قبولها لقرار المحكمة وا عتبرته إنتصار لها لأن المحكمة أدخلت هجليج الغنية بالنفط إلى حظيرة الشمال ونظرت الحكومة لها بإعتبارها غنية بالبترول لا أكثر ، أما الحركة الشعبية فقد رحبت بالقرار لأنه يعطيها أرض جديدة ، الملاحظ أن المسيرية كقبيلة وبالرغم من أنها طرف في النزاع إلا أنهم ذهبوا إلى المحكمة كشهود فقط وليسوا طرفاً في الإلتزام ، ولكن قرار المحكمة وبهذا التجاوز رفضه عضو المحكمة الثالث القاضي الأردني الجنسية الهوانة وا ستقال عن المحكمة وقال أن المحكمة

تجـــاوزت تكليفهـــا وتفويضـــها وقرارهـــا . إذاً بهـــذا الفهمـــتم تـــدويل القضـــية ودخلـــت فيهـــا عناصـــر أجنبيـــة دوليـــة لهـــا مصـــلحة فـــي ذلـــك وقطعـــاً ذلـــك ســـيهدد أمـــن الســـودان الإقتصـــادي والسياســـي والأمنـــي ولـــن يكـــون هنـــاك إستقرار ليستفيد السودان من موارد المنطقة .

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل النزاع في أبيي ؟

قال : أنا أقترح الحلول الآتية :-

1. أن يكـــون الحـــاكم لمنطقـــة أبيـــي مـــن دينكـــا نقـــوك وأن يحكـــم لمـــدة (25) خمســـة وعشـــرون ســـنة قادمـــة وعلينـــا نحـــن المســـيرية الســـمع والطاعـــة بشـــرط أن تظـــل أبيـــي كمـــا هـــى عليـــه شـــمالية ، بـــل نوافـــق على أن يمدوا فترة الحكم لأى مدة طويلة يريدونها .
2. نقتســـم الســـلطة والحكـــم والثـــروة بالتســـاوى علـــى إثنـــين ، وأى شـــئ يقبـــل القســـمة نقســـمه علـــى إثنـــين والـــذى لا يقبـــل القســـمة علـــى إثنين نسقط حقنا ونعطيه لهم .
3. أن تبـــدأ التنميـــة فـــي منطقـــة أبيـــي مـــن الجنـــوب مـــن منـــاطق تواجـــد الدينكا نقوك ثم تنحدر نحو الشمال ديار المسيرية .

المقابلة الثانية :-

الإسم : محمد جابر برام (مسيري) .

المهنة : معتمد محلية كتم .

التاريخ : 10/أكتوبر/2015م .

المكان : بمنزله بأبي سعد مربع (19) - أم درمان .

السؤال الأول :-

حـــدثنا عـــن التعـــايش الســـلمي الـــذى كـــان قائمـــاً منهجـــاً وســـلوكاً فـــي مجتمـــع أبيـــي خاصـــةً بـــين قبيلتـــي المســـيرية ودينكـــا نقـــوك ، وهـــل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

قال :

أولاً : التعايش السلمي تاريخياً ظل قائماً في مجتمع أبيي بين قبيلتي المسيرية والدينكا نقوك على الرغم من بدائية المجتمع حينها حيث نمت هذه العلاقة وتقوت في عهد الثورة المهدية الأول حيث جاء السيد / علي الجلة قائد قبيلة المسيرية العجايرة حينها وروب بيونق قائد قبيلة دينكا نقوك إتمرت هذه العلاقة وزادت وا ٍزدهرت في عهد أبناؤهما بابو نمر علي الجلة ناظر المسيرية ودينق مجوك روب ناظر دينكا نقوك وا ٍشتركا في حكم قبيلتيهما ونظما سبل التعايش بين القبيلتين ونظما المرلعى والزراعة وا ٍشتركا إجتماعياً وسياسياً في تبادل الأدوار والتنسيق السياسي والإدارى بينهما وهى علاقة راسخة لا أحسب أنها تعود لسابق عهدها حتى لو زالت الأسباب وذلك لتطور الحياة وحداثتها وا ٍختلال نظام القيادة في هاتين القبيلتين والتطورات الدولية والإقليمية والمحلية .

السؤال الثاني :-

هل يمكن إعتبار الإنتماءات القبلية والعصبيات الجهوية أسباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

قال : نعم تعتبر الإنتماءات القبلية والعصبيات الجهوية أسباباً حقيقية للنزاع القائم فهى أسباب إنطلاق الشرارة الأولى لهذا الصراع.

السؤال الثالث :-

هل من أيادٍ وآليات دولية خفية تحرك مشكلة أبيي وتصعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

قال : توجد عدة أيادى دولية وجهات الإقليمية ومنظمات لها آليات تأجج نيران هذا النزاع تبحث له عن وقود فتارة بحجة إختلاف الديانة إسلام ومسيحية وتارة بحجة الإفريقانية والعروبة وتارة أخرى

المطـــامع الإقتصـــادية بوجـــود حقـــول للبتـــرول بالمنطقـــة أو تعتبـــر المنطقـــة غنيـــة بـــالبترول ومعـــادن أخـــرى إضـــافةً لمواردهـــا الطبيعيـــة وقربهـــا وجوارهـــا لجنـــوب الســـودان الدولـــة الوليـــدة ، وفـــي ســـبيل ذلـــك تحرك هذه الأيادى عناصر محلية خاصةً أبناء دينكا نقوك .

السؤال الرابع :-

هـــل فـــي رأيـــك أن إحـــداث التنميـــة الإقتصـــادية والإجتماعيـــة والسياســـية فـــي منطقـــة أبيـــي يمكـــن أن تكـــون مـــن أنجـــع الســـبل لمعالجـــة ظـــاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

قـــال : إحـــداث التنميـــة بأنواعهـــا الإقتصـــادى والإجتمـــاعى والسياســـى فـــي المنطقـــة لا يمكـــن أن تعـــالج المشـــكلة فـــي أبيـــي فهـــو مشـــكل سياســـي محـــض فقـــد ســـبق أن قامـــت تنميـــة خدميـــة وا إجتماعيـــة بالمنطقـــة تقـــدر بحجـــم معقـــول ولكنهـــا لـــم تحـــدث أثـــراً علـــى مجريـــات تطـــورات مشـــكلة أبيي .

السؤال الخامس :-

إن ظـــاهرة النـــزاع فـــي منطقـــة أبيـــي باتـــت تهـــدد الأمـــن القـــومي الســـوداني سياسياً وا إقتصـــادياً وعســـكرياً وأمنيـــاً خاصـــةً مـــع ظهـــور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

قـــال : فعـــلاً مشـــكلة أبيـــي مهـــدد كبيـــر للأمـــن القـــومي الســـوداني الآن وفـــي المســـتقبل البعيـــد فهـــى تظـــل لـــو قـــدر لدولـــة جنـــوب الســـودان أن تهـــدأ فيهـــا الأحـــوال وتصـــبح دولـــة قائمـــة ذات قيـــادة مركزيـــة ووحـــدة سياســـية وجغرافيـــة وقوميـــة حينهـــا ستصـــبح مشـــكلة أبيـــي كشـــمير الســـودان ودولـــة الجنـــوب فهـــى أصـــبحت شـــائكة تخطـــت الأبعـــاد المحليـــة والإقليميـــة بـــل مـــا عـــادت مشـــكلة بـــين قبيلتـــين أو مجمـــوعتين تقطنـــان المنطقـــة أو بـــين دولتـــين فهـــى أصـــبحت سياســـية وقانونيـــة تـــدخلت قـــوة دوليـــة عظمـــي تســـعي للهيمنـــة وخلـــق بـــؤر وكونتانـــات تتـــيح لهـــا الفرصـــة للتـــدخل بحجـــة حمايـــة الأقليـــات أو الوقـــوف مـــع تلـــك الدولـــة وضـــد

الأخرى فقمة المطامع الدولية السياسية برزت من خلال ما يسمي بتقرير الخبراء الذى أعد وعقد المشكلة في نوفمبر 2005م أعقب ذلك عمل سياسي دولى في منابر دولية وا إقليمية أدى إلى تطور مشكلة أبيي ووصولها (لمحكمة التحكيم في لاهاي) والتى أصبغت الصبغة القانونية والدولية والملزمة للقرارات التى خرجت بها مما زاد من تعقيد الأزمة ومساراتها وجعل الحل بعيداً .

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل قضية أبيي ؟

قال : مقترحات لحل قضية أبيي

1. تحتاج مشكلة أبيي لحل دبلوماسي بعمل كثيف وسط المجتمع الإقليمي والدولي خاصةً (الإتحاد الأفريقي) وعبر دول الجوار.
2. الإتفاق السياسي والتعاون الوثيق مع دولة جنوب السودان ورعاية المصالح والمنافع المشتركة بين الدولتين بشكل حقيقي وعلى كل المستويات (مركزى ومحلى) يعطى أمل في بعض الحلول .
3. خلق مناطق تماذج وتعايش على طول الشريط الحدودى بين دولة السودان وجنوب السودان وا إتاحة حرية الحركة والتنقل بين سكان الدولتين يمكن أن يجعل أبيي نموذج من هذه المناطق التى جعلت للتماذج .
4. خفض مستويات التوتر في حدود الدولتين سواء بين جيش الدولتين أو على مستوى القبائل الموجودة في مناطق التداخل والتماذج .
5. خفض نسبة إنتشار السلاح في أيادى مواطنى الدولتين مما يقلل نسبة الإحتكاكات .

6. تـــوفير الخـــدمات اللازمـــة فـــي المنـــاطق الحدوديـــة ورفـــع مســـتوى معيشة مواطنى تلك المناطق .

المقابلة الثالثة :-

الإسم : إسماعيل عبد الله محمد نعمة (حنوال) (مسيري) .

المهنة : منسق ومشرف قرى ولجان أبيي .

التاريخ : 23/أكتوبر/2016م .

المكـان : الخرطوم – مكتب لجنة إشرافية أبيي .

السؤال الأول :-

حـــدثنا عـــن التعـايش الســـلمي الـــذى كـــان قائمـــاً منهجـــاً وســـلوكاً فـــي مجتمـــع أبيـــي خاصـــةً بـــين قبيلتـــي المســـيرية ودينكـــا نقـــوك ، وهـــل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

كـــان هنـــاك تعـــايش ســـلمي بـــين المســـيرية والـــدينكا نقـــوك فـــي منطقـــة أبيـــي لدرجـــة التصـــاهر والـــزواج المتبـــادل وميثـــاق أخـــوي م(يســـمي بقسّـــم الأخوة) .

وكانـــت العلاقـــة بـــين النـــاظر بـــابو نمـــر والســـلطان دينـــق مجـــوك نمـــوزج لهـــذه العلاقـــة الطيبـــة بـــين الـــرجلين وأدت لإســـتقر ار المنطقـــة إلـــى أن غيبهما الموت عن وجه الأرض

وا إســـتمرت العلاقـــات الطيبـــة حتـــى بعـــد وفـــاة الـــرجلين حتـــى ظهـــور التمـــرد الأول فـــي ثمانيـــات القـــرن الماضـــي وتـــدخل أبنـــاء الـــدينكا المتعلمـــين والـــذين بـــدورهم غيـــروا المواثيـــق والعهـــود والمواريـــث المجتمعيـــة بـــين القبيلتـــين (مســـيرية – دينكـــا)وا إتبـــاع رغبـــاتهم السياســـية والولـــوج لعـــالم الحكم والسلطة .

السؤال الثاني :-

هـــل يمكـــن إعتبـــار الإنتمـــاءات القبليـــة والعصـــبيات الجهويـــة أســـباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

النفوذ القبلي تجاه المنطقة ومحاولة كل طرف الهيمنة وا إدعاء ملكية الأرض سبب أساسي للتوترات في أبيي حيث إدعى مثقفي أبناء الدينكا تبعية أبيي لهم رغم وجودها داخل الحدود السياسية لدولة السودان ولكن الطمع في النفوذ والوصول إلى كرسي الحكم من خلال المنطقة كقاعدة إنطلاق لأى سياسي طامع في الحكم أدت إلى ظهور التوترات .

السؤال الثالث :-

هل من أيلدٍ وآليات دولية خفية تحرك مشكلة أبيي وتصعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

أيضاً المنطقة غنية بثرواتها المعدنية والغابية والحيوانية الأمر الذى جعلها تقع تحت الأطماع الإقليمية والدولية وظهر هذا الأمر جلياً في إتفاقية السلام الأخيرة الموقعة بين السودان وجنوب السودان (المؤتمر الوطنى والحركة الشعبية)إ قحام أبيي في هذه المشكلة (برتكول أبيي الملحق) ثم تقرير الخبراء ثم خارطة الطريق ثم محكمة لاهاى . وهذه الأطماع الدولية تحرك العناصر المحلية من أبناء دينكا نقوك ليكونوا مطية لهذه الأطماع .

السؤال الرابع :-

هل في رأيك أن إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في منطقة أبيي يمكن أن تكون من أنجع السبل لمعالجة ظاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

لا أعتقد أن التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية السبل التى تنهى النزاع في المنطقة من دون إصطحاب والأخذ في الحسبان الأطماع الغربية والدولية .

ولأن المنطقة مختلف عليها بين فئتين من المجتمع المحلى (المسيرية ودينكا نقوك) وكل طرف متمسك بحقة في إمتلاك الأرض . حتى لو أحدثت تنمية هناك إرادة التملك تطغى على إرادة

العيش سوياً خاصةً من جانب الدينكا لأن من وراءهم جهات أخرى غير معلومة هى التى تحرك الصراع بالمنطقة .

السؤال الخامس :-

إن ظاهرة النزاع في منطقة أبيي باتت تهدد الأمن القومي السوداني سياسياً وا ٍقتصادياً وعسكرياً وأمنياً خاصةً مع ظهور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

النزاع حول أبيي مهدد للأمن القومي السوداني لأبعاد إستراتيجية منها أن المنطقة حدودية بين الدولتين والتداخل القبلي أيضاً بين الدولتين ، والمنطقة غنية بالبترول حيث بها أكبر مخزون نفطى وهو أساس الصراع والإستقطاب الحاد سكانها (دولة الجنوب تريد تبعية السكان لها وبالتالي تبعية المنطقة ودولة السودان لها السيادة لوقوع المنطقة داخل الحدود 1956/1/1م) .

المنطقة الآن تحكمها إتفاقيات دولية (إتفاقية 20 يونيو 2011م) ووجود قوات أممية تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة .

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل قضية أبيي ؟

مقترحات حـّل القضية تكمن في السماح للمجتمعات المحلية الجلوس مع بعض وتحديد طريقة عيشهم كما هو في السابق في زمن الناظر بابو نمر والسلطان دينق مجوك .

إستبعاد السياسيون من أبناء الطرفين وا ٍبعاد الأجندة السياسية وسـّد باب الزرائع الخارجية من المجتمع الدولى .

أو على دولة السودان وضع يدها على المنطقة طالما هى تقع داخل الحدود السياسية للدولة (حدود 1956/1/1م) .

المقابلة الرابعة :-

الإسم : زكريا أتيم فين (دينكا نقوك) .

المهنة : سلطان دينكا نقوك – ولاية الخرطوم .

التاريخ : 26/أكتوبر/2016م .

المكان : مكتب السجل المدني أم درمان .

أعجبني تواضع وا إحترام السلطان زكريا أتيم فقد دخلت عليه بمكتب السجل المدنى بأم درمان ووجدت حوله مواطنى دينكا نقوك بأعداد كبيرة جداً يقوم بإعتماد أوراقهم الثبوتية لإستخراج الرقم الوطني ، ورغم ذلك وافق وبكل أريحية أن يصطحبني لمكتب آخر مستقطعاً من زمنه الغالى ومرحباً بي لإجراء هذه المقابلة وهذه شهادة للأمانة والتاريخ .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي بينكم والمسيرية ؟

قال : أنا بشكرك شديد لأنك مهتم بهذا الموضوع وأنت رجل أمن وقضية بتاع أبيي قضية أمنية في المقام الأول ، وأنا أى كلام بقولوا هو من واقع وجودى وتجربتى الطويلة بالمنطقة وهو كلام صحيح ، ونحن كدينكا نقوك عندما جئنا إلى أبيي جئنا من الشمال أى قطعنا البحر ناحية مدينة كوتى الحالية وا إستقرينا في أبيي وما كان في أى وجود لأى شخص ، عشان كده أبيي تعتبر شمالية وما عندها أى علاقة بالجنوب ، ونحن خضنا حروب مع النوير الوافدين من الجنوب وهزمناهم وكان القبائل الموجودة قبيلة الشات والداجو ، وكان وصولنا لمنطقة أبيي قبل المهدية .

عندما إستولى الإمام المهدى على السلطة ذهب دينكا نقوك إليه وبايعوه في أم درمان وحاربنا معه وكل أفراد القبيلة الذين ذهبوا

إلى المهدى صاروا مسلمين والإمام المهدى قال لهم إذا رجعتم إلى أبيي موا أولادكم الذين يولدون بالمهدى ، فقام السلطان أروب وسمي ولده المهدى تيمناً بالإمام المهدى ، وآخر سُمى صباحى ، لكن عند رجوع دينكا نقوك إلى أبيي من أم درمان وجدنا شوية مقاومة من أهلنا بأبيي لأنهم مسيحين لكن تأثيره كان بسيط ، وعندما إنتشر وباء مرض الجدرى في الحيوانات ماتت الأبقار والإمام المهدى منع الدينكا نقوك من أكل اللأأبقار الميتة (الفطيس) إلا أنهم رفضوا وبدأت شوية كراهية للمهدية ، وقالوا بدلاً من أن تأكل الطيور أبقارنا نحن أولى بها .

أما التعايش السلمي بين الأنقوك وقبيلة المسيرية كان مضرب مثل وكنا نتزاوج مع بعضنا ونحل مشاكلنا بواسطة الإدارة الأهلية وكان الأخاء والمحبة بيننا والمسيرية هى السائدة ، وحاول المستعمر الإنجليزي أن يفرق بيننا لكن لم يستطيع خاصةً متر رى (Ray) الذى حاول عدة مرات أن يتبع أبيي للجنوب لكل كل الأنقوك رفضوا وقالوا أبيي شمالية ولا تتبع للجنوب ، ولاتوجد أى قبلية ولا عنصرية وهى غير معروفة للناس ولا يمكن أن تكون هى السبب للنزاع القائم الآن .

السؤال الثاني :-

هل هناك أى أياد وآليات دولية خفية تحرك مشكلة أبيي ؟

قال : هناك أطماع خارجية واضحة لكل الناس وعلى رأسهم أمريكا وسبب هذه الأطماع البترول وموارد أبيي الغنية ، وأنا أذكر لك قصة أنا كل شاهد عينا فيها ، في عام 1984م أرسلت أمريكا طائرة إستكشاف لمنطقة أبيي كانت تقوم بإستكشاف مناطق البترول والموارد الأخرى ، وحطت الطائرة في فسحة جوار سجرة لالوب كبيرة على الشارع الرئيسي المؤدى إلى مدينة المجلد ، وكان ذلك في فصل الخريف في شهر أغسطس 1984م ، وكان الطائرة بها

أمريكان وشخص من دولة كينيا ، عندما رأينا الطائرة تحركنا نحوها وكان برفقتى إبن الناظر مايكل دينق وكان يحمل ماعز (تيس) وأنا كنت أحمل عيش الريف (الذرة الشامى)ضيافةً لهم ، إلا أنهم رفضوا الضيافة وقال الأمريكي نحن لا نأكل الذرة الشامى بل تأكله خيولنا وليس لدينا زمن لأكل الماعز ، سألونى عن أمي قلت لهم زكريا ، ضحك الأمريكي ، وكانت ضحكته تعبر عن إستنكاره لأسمي لأنه إسم مسلمين ، قلت له ما سبب مجيئكم هنا ، مك شجرة اللالوب وقال لى نحن نريد أن نقيم هنا ، وأشار للشجرة ، ومعته يتحدث مع الشخص الكيني عن البترول وقال له أن البترول داخل هذه الأرض يمتد من أبيي حتى دولة تنزانيا ، وأذكر في عام 1985م أرسل الأمريكان منظمة للتنمية وكانت عبارة عن ستار ، شيدت المنظمة مكاتب لها بالمنطقة ، وقامت الشركة بتربية الأبقار لأغراض حراثة الأرض والزراعة إلا أن الدينكا نقوك رفضوا الفكرة لقدسية الأبقار لديهم وكانو يسمون أنفسهم بأسماء الأربقار ، لأن الأبقار لها قيمة عندهم ، وكان يمكن لهذه الشركة أن تعمل تنمية في أى مشاريع أخرى لكن جاءت للمنطقة لغرض الكشف عن البترول وسرقة موارد المنطقة ، هذه شواهد قليلة عن مدى تدخل الدول الأجنبية وأطماعها في المنطقة لذا تقوم بإشعال الفتنة بين أهالى المنطقة وترفض أن يكون هناك تعايش سلمي بينها ، والآن تدخلت أمريكا وعملت ملحق برتكول أبيي في إتفاقية السلام وذاد من المشاكل والنزاع في المنطقة .

السؤال الثالث :-

هل التنمية بالمنطقة علاج للمشكلة ؟

قال : نعم يمكن أن تساهم كثير في حل المشكلة لأن أبيي ومنذ زمن بعيد ليس بها تنمية وحتى الحكومات الوطنية والمستعمر لم تقوم بالتنمية في المنطقة مما أدى إلى تخلف سكان المنطقة وكان

بُعدها من المركز أيضلً سبب ، وا ستغل الإستعمار هذه النقطة ، والآن التنمية التى بدأت بسيطة في عهد الرئيس الأسبق نميري توقفت ولا توجد تنمية الآن ، وأبيي الآن خالية من السكان إلا قوات اليونسفا وهى قوات غير محايدة .

السؤال الرابع :-

النزاع في أبيي بات يهدد الأمن القومي السوداني في كل النواحى السياسية والعسكرية والإقتصادية حتى وصل إلى المحاكم الدولية ما تعليقك ؟

قال : نعم النزاع في أبيي أصبح يهدد أمن السودان ،وسياسياً ومن ناحية تاريخية معظم دينكا نقوك يتبعون لحزب الأمة بقيادة الصادق المهدى لأنهم ناصروا الإمام المهدى منذ زمن طويل ، والآن حزب الأمة معارض لحكومة الإنقاذ بقيادة المشير عمر البشير وقطعاً هذا يؤثر في المنطقة ومتاج لأن يكون هناك وفاق بين كل الأحزاب ، وكان يتم إختيار مرشح من حزب الأمة من الخرطوم ليفوز في منطقة أبيي وقد فاز المرشح الفاضل المهدى في إنتخابات الحكومة الأولى ، وبالتالى إذا لم يحصل وفاق بين حزب الأمة والمؤتمر الوطنى قطعاً سيؤثر على المنطقة ويهدد أمن السودان ، أما إقتصادياً فإن الحرب والنزاع في المنطقة لم يمكن الحكومة من إستغلال البترول ليصرف في التنمية وأصبح البترول عامل من عوامل النزاع وهدف للدول الأجنبية التى تسعي للحصول عليه بأى ثمن وهذا يهدد الأمن القومي السوداني ، ومن الجانب الآخر تسعي حكومة الجنوب أيضاً في إدخال مناطق البترول في دائرة إختصاصها عشان كده بدأ النزاع في حدود أبيي بين الجنوب والسودان ولم يحل حتى الآن ، أما من ناحية عسكرية فقد صرفت حكومة السودان والجنوب كل مواردها على الجيش والقوات النظامية وهذا أثر في التنمية في السودان والجنوب بشكل عام .

السؤال الخامس :-

مقترحاتك لحل النزاع في منطقة أبيي ؟

قال : بدأ النزاع في منطقة أبيي بشكل رسمي وواضح بين المسيرية والأنقوك عند تمرد الأنانيا في عهد الرئيس الأسبق نميري ، وا إنحازت الأنانيا لجيش تحرير السودان بالجنوب وبدأت تقاتل الحكومة ، وا إنحاز المسيرية للحكومة وبدأت الحكومة في تسليح قبيلة المسيرية وتمدهم بالسلاح وكان القائد فضل الله برمة ناصر يقوم بهذه المهمة ، وحاول الرئيس نميري حل المشكلة وبدأ بإدخال الخدمات الأساسية للمنطقة إلا أن الظروف لم توفر له . أما حل المشكلة في أيدي قبيلة المسيرية والأنقوك فقط ، لو جلسوا بصفاء قلب ونية حقيقية بواسطة زعماء الإدارة الأهلية الكبار يمكن أن يحلوا المشكلة دون تدخل من أحد ، وأن يكون ذلك بإشراف أشخاص وطنيين ومحايدين ،

أما مقترحى الرسمي لحل النزاع في أبيي يكون في الآتى :-

1. ترفيع منطقة أبيي إلى ولاية سودانية لأن حقوق دينكا نقوك كلها في السودان ولا علاقة لهم بالجنوب .
2. تشكيل حكومة مشتركة لولاية منطقة أبيي بين المسيرية ودينكا نقوك بالتشاور والإتفاق بين حكومة السودان وجنوب السودان.
3. أن تعمل كل من حكومة السودان والجنوب على تنفيذ بنود الإتفاقيات بشأن أبيي .

المقابلة الخامسة :-

الإسم : أقور نوور كوال (دينكا نقوك) .

المهنة : وزير الصحة الأسبق بولاية غرب كردفان .

التاريخ : 9/نوفمبر/2016م .

المكان : مكتب السجل المدني أم درمان – لجنة أبيي .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي الذى كان قائماً منهجاً وسلوكاً في مجتمع أبيي خاصةً بين قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك ، وهل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

التعايش السلمى بين المسيرية والدينكا نقوك معروف لكل السودانيين ، كان تعايشاً سلمياً وجيداً وكنا أهل وكأننا نمثل قبيلة واحدة نسكن في رقعة جغرافية واحدة ، وكان أهلنا المسيرية يتحركون بمواشيهم وأبقارهم ويتوغلوا نحو أقصي الجنوب حتى أويل دون أى إعتراض أو مشكلة من الدينكا نقوك وكانوا يتركون أبقارهم مع الدينكا نقوك وكان هناك تبادل في السلع ومصالح مشتركة ونحن كدينكا نقوك درسنا وتعلمنا مع الشماليين في مدارس واحدة ، لكن بدأ النزاع قليلاً قليلاً يظهر على السطح، وبدأ النزاع أهلي ثم صالر سياسياً والآن مشكلة أبيي أصبحت دولية وقطعاً إذا زالت أسباب النزاع سيزول النزاع .

السؤال الثاني :-

هل يمكن إعتبار الإنتماءات القبلية والعصبيات الجهوية أسباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

الجهوية والعصبية أو القبلية ما كانت في يوم من الأيام هى السبب في النزاع وطالما الناس المسيرية والدينكا نقوك عاشوا عيشة سليمة وجيدة في الماضي هذا دليل على أن العصيان ما كانت السبب في

النـــزاع ، والنـــزاع كـــان يحـــدث فـــي شـــكل إحتكـــاك بـــين المـــزارع والراعـــى ويحـــل بواســـطة الإدارة الأهليـــة ويمكـــن أن نطلـــق عليـــه نـــزاع أهلـــى بـــين الأهل .

السؤال الثالث :-

هـــل مـــن أيـــادٍ وآليـــات دوليـــة خفيـــة تحـــرك مشـــكلة أبيـــي وتصـــعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

أنـــا لا ألـــوم الـــدول الأجنبيـــة التـــى لهـــا مطـــامع فـــي مـــوارد المنطقـــة ، لكـــن الإعـــلام هـــو الـــذى صـــور المنطقـــة بأنهـــا غنيـــة ولفـــت إنتبـــاه العـــالم الخـــارجى وحتـــى لفـــت إنتبـــاه العـــالم الـــداخلى لمنطقـــة أبيـــي ، فأصـــبحت الـــدول الخار جيـــة تنظـــر للمنطقـــة بأنهـــا غنيـــة وبالتـــالى يـــأتى إســـتهداف المنطقـــة مـــن أى جهـــة ، فـــإذا كـــان الإعـــلام لـــم يظهـــر المنطقـــة بأنهـــا غنيـــة لمـــا كـــان الوضـــع هكـــذا ، والإعـــلام هـــو الـــذى مهـــد للـــدول الأجنبيـــة وبالتـــدخل ومـــن ثـــم خلـــق التـــوتر بالمنطقـــة وهـــذا مـــا نلحظـــه فـــي النـــزاع الدائر بسبب الحدود .

السؤال الرابع :-

هـــل فـــي رأيـــك أن إحـــداث التنميـــة الإقتصـــادية والإجتماعيـــة والسياســـية فـــي منطقـــة أبيـــي يمكـــن أن تكـــون مـــن أنجـــع الســـبل لمعالجـــة ظـــاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

التنميـــة بـــدأن فـــي عهـــد الـــرئيس الأســـبق جعفـــر محمـــد نميـــري لكنهـــا لـــم تكتمـــل ، وفـــي عهـــدى عنـــدما كنـــت وزيـــراً للصـــحة فـــي الفتـــرة مـــن (2003م – 2005م) بـــدأت التنميـــة بـــالطرق حيـــث عملنـــا الرميـــات فـــي بعـــض الطـــرق الرئيســـية لكـــن تجـــدد النـــزاع مـــرة أخـــرى ولـــم يتـــرك للتنميـــة مجـــالاً لأن تســـتمر ، ولكـــن إذا قـــدر أن بـــدأت التنميـــة فـــي المنطقـــة قطعاً ستساهم في حل النزاع القائم الآن .

السؤال الخامس :-

إن ظـــاهرة النـــزاع فـــي منطقـــة أبيـــي باتـــت تهـــدد الأمـــن القـــومي الســـوداني سياسياً وا إقتصـــادياً وعســـكرياً وأمنيـــاً خاصـــةً مـــع ظهـــور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

أنـا كمـا قلـت بـدءً بـأن النـزاع بمنطقـة أبيـي كـان نـزاع أهلـى ثـم تطـور مـع الـزمن ليصـبح نـزاع دولـى أى أصـبحت قضـية أبيـي دوليـة ، قطعـاً هـذا سـيؤثر علـى الأمـن القـومي ، إن محكمـة لاهـاى فصـلت فـي القضـية لكنهـا تركتهـا هكـذا كمـا هـى الآن ولـم تتحـرك خطـوة للأمـام ، وأنـا وغيـري يعلمـون بـأن منطقـة أبيـي هـى شـمالية بحسـب الخرطـة وحـدود 1956م ولا جـدال فـي ذلـك ، ولكـن الجـدل حصـل فـي ترسـيم الحـدود الـذى لـم يحسـم القضـية حتـى الآن وبالتـالى هـذا يـؤثر علـى الأمـن لأن النـزاع لا زال قائمـاً بـين حكومـة الجنـوب وحكومـة السـودان بسـبب الحـدود . وهـذا النـزاع سـيؤثر فـي جميـع الأشـياء سـواء كـان فـي الإقتصـاد أو السياسـة أو الحالـة الإجتماعيـة للقبائـل بالمنطقـة أو الحالة الأمنية .

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل قضية أبيي ؟

الحـل يكمـن فـي نتيجـة الإسـتفتاء الـذى لـم يقـام حتـى الآن ، لأنـه سيحسـم القضـية ، والإسـتفتاء ورد فـي إتفاقيـة السـلام الشـامل وأصـبح واجـب التنفيـذ ، الآن جنـوب السـودان يعمـل علـى كسـب ثقـة الـدينكا نقـوك فـي أبيـي للإنضـمام إلـى الجنـوب وكـذلك السـودان يعمـل علـى كسـب ثقـة الـدينكا نقـوك ولكـن المطلـوب فـي كـل حالـة مـن هـو الـذى يـوفر للمـواطن العيشـة الآمنـة الهنيـة ، الـذى يـوفر ويرغـب المـواطنين ويـوفر لهـم العيشـة المصـحوبة بـالأمن هـو مـن يكسـب الرهـان ، ولكـن أنـا شخصـياً أقـول لـيس للـدينكا نقـوك ولا للمسـيرية مصـلحة فـي إسـتمرار النـزاع فـي المنطقـة ، ومـن أسـباب الحلـول أيضـاً هـو الإرادة

الحقيقية بين المسيرية والدينكا نقوك في الرغبة الأكيدة في الحل ، وكذلك الإعتراف بحق الآخر ، لكل جانب من الجانبين يجب أن يحترم ويعترف بحق الطرف الثانى ، وكلنا كنا نسأل أنفسنا نحن الطرفين ما ذنب الأجيال التى ستأتى من بعدنا ألي من حقها أن تعيش في أمن وا ٍستقرار ؟ وأنا دائماً أقول أن أبيي هى المفتاح المفقود بين جنوب السودان والسودان .

المقابلة السادسة :-

الإسم : شول مليك رياك (دينكا نقوك) .

المهنة : موظف بولاية النيل الأزرق – الدمازين .

التاريخ : 12/نوفمبر/2016م .

المكان : الخرطوم .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي الذى كان قائماً منهجاً وسلوكاً في مجتمع أبيي خاصةً بين قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك ، وهل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

قال : التعايش السلمي بين قبيلتنا والمسيرية كان منذ أجدادنا وآباءنا وكان سلمياً للنهاية والتعايش كان بين أسرة واحدة لأن الدينكا نقوك والمسيرية يمثلون أسرة واحدة ، وكان نموذج لكل القبائل بالسودان ، وكنا نحن صغار نلعب مع أطفال المسيرية ولا نعرف أى شئ غير الأخوة وكنا نتبادل الملابس والأحذية ، وأذكر عندما يأتى المسيرية في الصيف بأبقارهم إلى منطقة أبيي في أكتوبر من كل عام يتركوا بعض أبقارهم أمانات طرف الدينكا نقوك وعندما تبدأ الأمطار بالهطول يعودوا إلى الشمال وعند عودتهم لأبيي في الصيف القادم يجدوا أماناتهم (الأبقار) موجودة بطرف الدينكا نقوك ويرفض المسيرية أن يأخذوا كل أماناتهم بل يقوموا بإعطاء جزء من الأبقار

الأمانات للدينكا نقوك مكافآة لهم بل أحياناً المسيري يعطي كل أبقاره الأمانات للأنقوك ، وإذا ماتت الأبقار الأمانات يقوم الأنقوك بالإحتفاظ بالجلد والرأس كدليل حتى عودة المسيرية ، لقد وصل التعايش أبعد من ذلك حيث يقوم المسيرية بتسمية أبنائهم بأسماء الدينكا والعكس صحيح ولازالت هناك أسماء عرب موجودة عند الدينكا نقوك وهناك أسماء عند العرب هى أسماء للدينكا نقوك (أسماء مشتركة) كل ذلك لإظهار الأخوة والمحبة بين الطرفين ، وهناك عدد كبير من الدينكا نقوك إعتنقوا الإسلام طوعاً للمعاملة الكريمة والسمحة التى وجدوها عند المسيرية ولايوجد أحد من المسيرية يرغم الدينكا للدخول للإسلام ، وما كان الدين يمثل أى فرقة بين الطرفين وكان الطرفين يشاركان في الأفراح والأتراح ويتبادلون الزيارات بصورة مستمرة والأبقار والذرة وكان النزاعات بسيطة التى تحدث بين الطرفين لاتكاد تكون إحتكاكات فقط ، وا ذا حدث نزاع فيه قتل تحل المشكلة بين قيادات الإدارة الأهلية وعلى رأسهم الناظر بابو نمر والناظر دينق مجوك ولايفتح أى بلاغ عند الشرطة ، حيث يجلس الناظرين والعمد والمشايخ من الطرفين تحت الشجرة ويتم تحديد الدية عبارة عن أبقار وتنتهى المشكلة .

إستمرت العلاقة جيدة بين الطرفين إلى أن جاء عام 1964م ، في هذا العام حدثت مشكلة ليس للدينكا أى طرف فيها حيث جاء رعاة من دينكا بحر الغزال وتحديداً (قبيلة دينكا حجير) إلى منطقة أبيي وا إحتكوا مع العرب المسيرية وحصلت مشكلة بينهما وقام المسيرية بقتل شخص من دينكا بحر الغزال وقطعوا يده وشهروا بها رافعين اليد على أنغام النقارة وكان الحكامات يزغردن ويزدن في حماس المسيرية وحضر دينكا نقوك إلى المسيرية وقالوا لهم قطع اليد والتشهير بها بهذه الكيفية ليس صحيحاً وقاموا بنصحهم إلا أن المسيرية رفضوا الإنصياع لإخوانهم الدينكا نقوك بل إعتبروهم

مناصرين وواقفين مع صف دينكا بحر الغزال فحصل صدام ونزاع بين المسيرية والدينكا نقوك في يناير 1964م ومات فيه بعض الأشخاص من الطرفين وكان هذا أول نزاع يحصل بين الطرفين ، وا إستطاع الناظر بابو نمر والناظر دينق مجوك من حل المشكلة وعاد التعايش السلمي كما كان في السابق . إلا أنه في عام 1977م حصل نزاع بين الطرفين بسبب الأراضي الزراعية وكان في أذهان الطرفين مرارات 1964م ومات فيه أشخاص بين الطرفين وتم إحتواء المشكلة وحل النزاع بواسطة الإدارة الأهلية وبتدخل من الرئيس الأسبق جعفر محمد نميري .

في عام 1984م بعد سنة من إندلاع تمرد جون قرنق في جنوب السودان بدأت الحركة الشعبية تستقطب عناصر من قبيلة الدينكا نقوك بإعتبارهم مظلومين وأن الحكومة كانت تقف بجانب المسيرية ، وكان من الأخطاء الكبيرة أن إعتبرت الحكومة قبيلة الدينكا نقوك متمردة وشنت الحرب ضد المتمردين بما فيهم الأنقوك، لكن قبيلة الأنقوك لم تكن متمردة وفي خضم الحرب إستطاعت قوات المراحيل وكانوا من عرب المسيرية نهب أبقار الأنقوك وحرق قراهم ، وا إستمر النزاع بين المسيرية والأنقوك إلى أن تبنى جون قرنق مشكلة أبيي دولياً وا إستقطب بعض من أفرادها أمثال دينق ألور وفينق دينق (مير عام قوات الشرطة بجنوب السودان سابقاً) وغيرهم وبدأوا ينادون بأن تنضم أبيي إلى جنوب السودان ومن هنا تطورت المشكلة من نزاع قبلي إلى نزاع سياسي إلى أن صارت المشكلة سياسية وهذا التحول الكبير هو الذى أدى إلى تأجيج النزاع وصعب الحل . ولازالت قضية أبيي تناقش بين أضابير السياسة وصارت مشكلة بين جنوب السودان والسودان .

في الوقت الراهن خطت الإدارة الأهلية بين القبيلتين خطوات أعتقد أنها تصب في الإتجاه الصحيح نحو الحل ، حيث تم تكوين

لجنة للتعايش السلمي بين القبيلتين وعلى رأس هذه اللجنة العمدة أحمد الدودو عمدة المزاغنة من المسيرية ، ومن الأنقوك العمدة جون فوقت أمير أمارة قبيلة اللى ، إستطاعت هذه اللجنة إنشاء سوق في منطقة أنجيت شمال أبيي برعاية الأمم المتحدة (اليونسفا) وأعتقد أن هذا السوق هو سوق للتعايش السلمي بين القبيلتين والآن حركة العربات والناس مستمرة والسوق منتعش إقتصادياً ، والشئ المهم الذى أريد أن أقوله بأن هذه اللجنة كونت بين القبيلتين دون تدخل حكومي من حكومة الجنوب وحكومة السودان أو تدخل أممى ، مما يدل على أن النزاع القائم الآن في المنطقة يمكن حله بواسطة الطرفين فقط دون سواهما .

السؤال الثاني :-

هل يمكن إعتبار الإنتماءات القبلية والعصبيات الجهوية أسباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

قال : القبلية والجهوية والعنصرية لم تكن في يوم من الأيام سبباً للنزاع والدليل على ذلك ما ذكرته في السؤال الأول من تعايش سلمي ومحبة بين الطرفين لكن السياسة هى السبب الرئيسي في النزاع وليسالقبلية ولا حتى الدين أو المعتقدات ، والنزاع كما قلت سببه السياسة لأن الجنوبيون بدولة الجنوب تدخلوا سياسياً وكان هدفهم ضم المنطقة إلى الجنوب لما تزخر به من موارد وعلى رأسها البترول والغاز ، ونفس الإتجاه تجده عند الشماليين بدولة السودان والدليل عندما حكمت محكمة لاهاى وضمت هجليج إلى الشمال أيدت حكومة السودان القرار فكاد ذلك أن يحدث نزاع بين المسيرية والحكومة في السودان وا ٍتهم المسيرية الحكومة بأنها باعت القضية.

السؤال الثالث :-

هل من أيادٍ وآليات دولية خفية تحرك مشكلة أبيي وتصعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

قال : نعم هناك دول تدخلت في مشكلة أبيي تدخلاً سافراً وعلى رأس هذه الدول أمريكا لأن لديها مصالح قديمة في المنطقة ، ونحن نذكر أن أول شركات تنقيب وا إكتشاف البترول كانت شركة شيفرون بالمنطقة ، ولأسباب سياسية طردت حكومة السودان شركة شيفرون وا إستبدلتها بشركات صينية مما تسبب في إستعداء أمريكا للسودان ولازال الإستعداء قائماً ، لأن أمريكا تريد أن تهيمن على البترول بالمنطقة ، لذا إنتهجت أمريكا سياسة جديدة في المنطقة بأن حرضت جنوب السودان بالإصرار على ضم منطقة أبيي إلى جنوب السودان لتستفيد هى من البترول لا الشعب الجنوبي ، وبالتالى لن تتوقف أمريكا عن هذه السياسة ، ونلاحظ أيضاً السيناريو الذى فرضته أمريكا على طرفي التفاوض في مفاوضات السلام عندما أدخل السيناتور دان فورث برتكول أبيي ضمن إتفاقية نيفاشا الذى أعطى خيار الإستفتاء لأبناء دينكا نقوك دون غيرهم من قبائل المسيرية والغرض منه زعزعة المنطقة وخلق توترات لإتاحة مزيد من الفرص للتدخل الأجنبي وربما تدخلت الأمم المتحدة تحت البند السابع في المنطقة بإعتبار المنطقة تهدد الأمن والسلم الدوليين .

السؤال الرابع :-

هل في رأيك أن إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في منطقة أبيي يمكن أن تكون من أنجع السبل لمعالجة ظاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

قال : بدأت التنمية في عهد الرئيس الأسبق جعفر نميري حيثبدأت بتشييد المدارس المتوسطة إلا أنها توقفت ، وعندما جاءت حكومة

الإنقاذ الوطنى بدأت التنمية في عام 2005م بعد التوقيع على إتفاقية السلام الشامل وكانت التنمية بدأت بواسطة اللجنة الإدارية والمشتركة وبرعاية شخصية من نائب رئيس الجمهورية الأسبق علي عثمان محمد طه حيث تم وضع أعمدة الكهرباء وحفروا مياه الشرب التى ما زالت تعمل وبناء مستشفي كبير ، ولكن للأسف توقفت التنمية بعد تجدد النزاع وأصبحت المنطقة تحت سيطرت قوات اليونسفا الأثيوبية ، وقطعاً إذا حدثت التنمية ستساعد كثير في حل النزاع القائم وا ٍذا إستمرت التنمية ستعيد الأمل للمواطنين بالمنطقة وتساهم في رجوع وعودة النازحين والفارين إلى قراهم ومناطقهم ليساهموا في التنمية والهدوء سيصبح سيد الموقف وسينشغل الناس بالزراعة والتجارة دون الإلتفات لأى شئ آخر .

السؤال الخامس :-

إن ظاهرة النزاع في منطقة أبيي باتت تهدد الأمن القومي السوداني سياسياً وا ٍقتصادياً وعسكرياً وأمنياً خاصةً مع ظهور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

قال : النزاع القائم الآن إذا إستمر قطعاً سيهدد الأمن القومى من جميع النواحى سياسياً وا ٍقتصادياًا ٍجتماعياً وأمنياً ، لأن النزاع قد تم تدويله وخرج من أيدي الطرفين جنوب السودان والسودان بفعل عدم الحكمة والنظرة الثاقبة ، وأصبح كل من دول الجنوب والسودان يعد العدة لأى طارئ ، والآن أصبحت منطقة أبيي أشبه بكشمير ، وصارت قنبلة موقوتة ، ولاقدر الله إذا حدثت الحرب أو المواجهة بين الدولتين سيكون التأثير كبير سياسياً سيؤدى إلى تدخل بعض الدول لمساندة طرف دون الآخر ، وا ٍجتماعياً سيتم تدمير المنطقة ويحصل التشرد والنزوح والقتل للمواطنين وستصبح المنطقة أشبه بالأشباح ، وا ٍقتصادياً ستضطر كل دولة الصرف على الحرب وبالتالى سينعكس ذلك سلباً على التنمية وتنهار البني التحتية من

مؤسسات تعليمية وصحية وغيرها وأمنياً وعسكرياً سيزداد الصرف على الجيش وفقدان الكثير من الأرواح ، وستصبح المنطقة جازبة لتدخل الدول الأجنبية بقصد الحماية والمنظمات العاملة في مجال الإغاثة ذات الأجندة الخفية وكل ذلك ليس من مصلحة الدولتين ولربما أُتهم رئيسي الدولتين بجرائم الحرب والإبادة الجماعية .

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل قضية أبيي ؟

قال : قبل أن أقترح الحل ، أنا بقول أن الحل في أيدي المسيرية والأنقوك فقط دون أى طرف ثالث ، والطرفين يمكن أن يخلقوا المعجزات لحل النزاع ، والآن التفاوض والحوار بين العمدة جول فوقت والعمدة أحمد الدودو والذى أفضي إلى إنشاء سوق التعايش السلمي شمال أبيي دليل على ذلك ، والجو الآن مهيأ لإلتقاء الأطراف وحل النزاع ، أنا شخصياً قابلت العمدة جول فوقت وتحدثت معه عن مشكلة أبيي قال لى أن موت السلطان أكوال دينق مجوك عام 2013م أدخل المرارات في نفوس الأنقوك ولكن رغم ذلك إذا أتت الحكومة والمسيرية وجلسنا مع بعض يمكن أن نصل إلى حل ، لأن الأنقوك يتهمون الحكومة بأنها قتلت السلطان أكوال دينق بواسطة قوات الدفاع الشعبي وليس للمسيرية يد في ذلك، والحكومة حتى الآن لم تجلس معهم في هذه المشكلة ، وكان مقترح الأنقوك إذا جلست الحكومة معهم بأن يعملوا مدرسة أو قاعة أو أى شئ آخر بإسم السلطان أكوال دينق مجوك تخليداً لذكراه وهذا يهدئ النفوس والخواطر ، من ناحية ثانية وبتاريخ الجمعة 2016/11/11م إستمعت لمقابلة أجراها تلفزيون جنوب السودان مع نائب رئيس الجمهورية تعبان دينق عن العلاقات بين السودان ودولة الجنوب وقال نائب الرئيس بأن قوات المعارضة السودانية (حركات دارفور) يجب أن ينسحبوا من جنوب السودان خارج حدود

1956وا إذا أرادوا أن يبقوا بالجنوب عليهم تسليم أسلحتهم ويبقوا بدون سلاح ، وكان نائب الرئيس يعتقد أن توتر العلاقات بين البلدين سببه وجود الحركات المسلحة الدارفورية في أراضي الجنوب,وكذلك أرسل الدكتور فرانسيس دينق مذكرة من أمريكا لحكومة الجنوب يقترح فيها حل مشكلة أبيي والمذكرة سرية جداً ، يقترح فيها بأن حل مشكلة أبيي يكمن في إرجاع أبيي إلى الشمال أى إلى السودان وبذلك يتم تجنب النزاع والحرب بين الدولتين ، إلا أن أصحاب المصلحة والذين لا يريدون حلاً للمشكلة رفضوا المذكرة وا إتهموا فرانسيس دينق بأنه لم يناضل ولم يحارب في مشكلة الجنوب ولا أبيي ، كذلك مقترح دولة النيرويج أعتقد أنه من أفضل الحلول حيث إقترحت بأن تكون منطقة أبيي (منطقة تكامل) بين ادولتين أى (ملتقي شعبين) ، أنا قصدت بهذا الحديث بأن الجو مهيأ قبلياً وسياسياً للقاء الطرفين وحل النزاع ، أما إقتراحى لحل المشكلة لا يذهب بعيداً عن المقترحات التى قدمت سالفة الذكر ، أولها أن يترك الحل لأصحاب المصلحة المسيرية والأنقوك وأن يتم إرجاع الإدارة المشتركة (أجوك) بصلاحيات وسلطات قوية لأنها الآن توقفت وليس لها أى صلاحيات خاصةً في القرارات التنفيذية التى تصدر من الحكومتين السودان وجنوب السودان ، بل حل محلها قوات اليونسفا وأصبحت الأجوك عبارة عن لجنة تسيير عادية ، ومن المقترحات أيضاً تكوين حكومة مؤقتة من الطرفين المسيرية والأنقوك لحين وضع الدستور الدائم للبلاد بموافقة حكومة السودان وجنوب السودان وأن ترفع أبيي إلى ولاية .

المقابلة السابعة :-

الإسم : رحمة الله عبد الرحمن أحمد عبد الكريم .

المهنة : مدير الزراعة والثروة الحيوانية بإشرافية أبيي .

التاريخ : 20/أكتوبر/2016م .

المكان : الخرطوم – مكتب لجنة إشرافية أبيي .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي الذى كان قائماً منهجاً وسلوكاً في مجتمع أبيي خاصةً بين قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك ، وهل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

1. كانت العلاقة بين المسيرية ودينكا نقوك تقوم على المصالح المشتركة بين القبيلتين إذا نجد أن مجموعة من شباب دينكا نقوك تبيع قوة عملها للمسيرية في شكل عمال للزراعة اليدوية في فصل الخريف ، كما نجد أن مجموعة منهم أى شباب دينكا نقوك يعملون رعاوية لبهائم الميرية . عندما تحدث فجوة في إنتاج الغلال عند المسيرية يسدون تلك الفجوة في جلب محاصيل الذرة والفول والسمسم والعسل من مناطق الدينكا . هنالك أعراف وعهود مرعية تحكم هذه العلاقة .

السؤال الثاني :-

هل يمكن إعتبار الإنتماءات القبلية والعصبيات الجهوية أسباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

2. لا لم تكن الإنتماءات القبلية والعصبيات الجهوية أسباب حقيقية للنزاع ، بل النزاع كان يقوم نتيجة للصراع حول موارد المياه والمراعى . فأبقار الدينكا بحكم وجودها في المناطق الإستوائية ولعدم الرعاية البيطرية كانت كثيراً ما تحمل أمراض معدية وعندما يأتى المسيرية إلى منطقة بحر العرب في الصيف تنشأ نزاعات بينهم بحجة أن أبقار الدينكا تحمل أمراض معدية ولذلك

يـرفض عـرب المسـيرية العـيش بـالقرب مـنهم خـوف العـدوى ، كـذلك يحتـرف الـدينكا حرفـة صـيد وتجفيـف الأسـماك فـي الأنهـر الصـغيرة وبحـر العـرب ، تجفيـف الأسـماك يحـدث روائـح كريهـة فـي منطقـة مناهـل الميـاه ويتبـب فـي أن تعـاف بقـر المسـيرية الشـرب مـن ميـاه تلك المناطق هذا يسبب إحتكاكات ونزاع .

السؤال الثالث :-

هـل مـن أيـادٍ وآليـات دوليـة خفيـة تحـرك مشـكلة أبيـي وتصـعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

3. بالتأكيـد هنـاك أيـاد وآليـات دوليـة خفيـة تحـرك مشـكلة أبيـي خاصـةً إسـرائيل وسياسـتها تجـاه السـودان فـي خلـق مشـاكل داخليـة للسـودان تضـعف السـودان إقتصـادياً وتـؤدى إلـى تفكيكـه كمـا حصـل فـي مشـكلة جنـوب السـودان فهـى كـذلك تحـرك قضـية أبيـي لخلـق عـدم إسـتقرار فـي المنطقـة وبالتـالى يـؤدى إلـى تزمـر أهـل المنطقـة وا ٍحساسهم بالتهميش ودخولهم في نزاع مع المركز .

السؤال الرابع :-

هـل فـي رأيـك أن إحـداث التنميـة الإقتصـادية والإجتماعيـة والسياسـية فـي منطقـة أبيـي يمكـن أن تكـون مـن أنجـع السـبل لمعالجـة ظـاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

4. إحـداث التنميـة الإقتصـادية والإجتماعيـة والسياسـية فـي منطقـة أبيـي يخلـق إسـتقرار فـي المنطقـة ويـؤدى إلـى تغييـر المفـاهيم والممارسـات الخاطئـة نتيجـة العطالـة وعـدم تـوفر فـرص عمـل . الآن تنظـيم المنطقـة خاصـةً شـمال أبيـي خـدمات فـي مجـال الميـاه النقيـة الصـالحة للشـرب وحفـائر للشـرب والزراعـة وكـذلك خـدمات التعلـيم والصـحة فـي كـل لقـرى أيضـاً بإدخـال الآلـة فـي الزراعـة لتحويـل الإنتـاج مـن الـنمط التقليـدي الإعاشـي إلـى الإنتـاج الحـديث وسـيؤدى ذلـك قطعـاً إلـى كسـر حـدة الفقـر ورفـع المسـتوى المعيشـي

وتحسينه إلى سكان المنطقة والمحصلة النهائية لهذا الإستقرار سيزيد من فرص الإستقلال الأمثل للموارد الطبيعية التى تزخر بها المنطقة من أراضي زراعية صالحة وأمطار مياه غزيرة وغابات ضخمة لإنتاج الصمغ العربي وأنهر عديدة لإنتاج الأسماك هذا على سبيل المثال لا الحصر .

السؤال الخامس :-

إن ظاهرة النزاع في منطقة أبيي باتت تهدد الأمن القومي السوداني سياسياً وا إقتصادياً وعسكرياً وأمنياً خاصةً مع ظهور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

5. ما توصل إليه المحكمين في لاهاى من تحديد لمنطقة أبيي وحسم مصير المنطقة بواسطة الجنوبيين فقط في تقديري قرار خاطئ وينم على عدم دراية بالمنطقة ، الأوفق أن يشترك كل سكان المنطقة في تقرير مصيرها وتبعيتها سواءاً كان ذلك لحكومة الشمال أو لحكومة الجنوب . والآن الأيام أثبتت خلل هذا الرأى فعدم الإستقرار في حكومة جنوب السودان أجبر كثير من الجنوبيين اللجوء إلى شمال اللسودان وليس إلى دول الجوار كيوغندا وكينيا .

مجتمع أبيي من المسيرية والدينكا نقوك قادر على رسم خارطة إستقرار وتعايش سلمي والدليل على ذلك نشأت أسواق كسوق النعام في العام الماضي 2016/2015 وسوق رقبة الزراف قامت هذه الأسواق وفرضت كواقع لتبادل السلع والمنافع فبالرغم من تحفظ الحكومة على تلك الأسواق إلا أنها غضت الطرف مرحلياً وسمحت لبعض السلع بالمرور إلى تلك الأسواق . الدينكا نقوك وصلوا إلى قناعة بأن الحرب لم تجلب لهم مصالح غير الدمار والتشريد والتشتيت ولذلك على الدولة رعاية هذه القناعات

وترسيخها لدي كل المجتمع من أجل الإستقرار والعيش في سلام.

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل قضية أبيي ؟

6. حل مشكلة أبيي من وجهة نظرى يتمثل في الآتى :

1) ترك المجتمع المحلي في صياغة أسس التعايش بين القبيلتين وفقاً لأعرافهم وعهودهم السابقة .
2) إحداث تنمية ريفية شاملة بتوفير فرص إستقلال الموارد الطبيعية الإستقلال الأمثل الذى يكسر حدة الفقر ويزيد من دخل المواطن ويمكنه من الإرتباط بالأرض دون اللجوء إلى الهجرة إلى المدن .
3) تقديم الخدمات الإجتماعية من صحة وتعليم ومياه وطرق .

المقابلة الثامنة :-

الإسم : أمبدي يحي كباشي حمدوك .

المهنة : السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي .

التاريخ : 24/أكتوبر/2016م .

المكان : الخرطوم – مكتب لجنة إشرافية أبيي .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي الذى كان قائماً منهجاً وسلوكاً في مجتمع أبيي خاصةً بين قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك ، وهل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

إن العلاقة بين مجتمع المسيرية ودينكا نقوك كانت تتسم بالمودة والسلام والصداقة والمصير المشترك حيث التداخل المجتمعى الكبير الذى وصل إلى حد التزاوج والتصاهر وكثر من المسيرية

يتكلمون لغة الدينكا بطلاقة ويعرفون تاريخهم ويتمون بأسمائهم وكذا حال الدينكا نقوك فالمطلع على حال ثقافتهم وسلوكهم يجد التأثير الكبير الذى يميزهم عن جميع الدينكا في جنوب السودان ثقافةً وسلوكاً . (اللغة – الزى – العادات) .

نستطيع أن نقول أن النزاع القائم لي نزاعاً مجتمعياً بل هو نزاع سياسي بين الحزبين سابقاً والدولتين حالياً وطيلة فترة الحركة الشعبية منذ 1983م لم تتعرض أبيي وى لهجوم واحد في بداية نشوء الحركة وظلت المنطقة آمنة حتى جاءت إتفاقية السلام الشامل ، والآن المجتمع يتعايش مع بعضه فتجد أبناء نقوك الآن في منازل المسيرية بالمجلد دون حواجز وقيود ، بل كثر أرسلوا أولادهم لأصدقائهم المسيرية ليعبروا من خلالهم إلى الخرطوم .

لذا نستطيع أن نجزم أن النزاع القائم يزول بزوال الأسباب .

السؤال الثاني :-

هل يمكن إعتبار الإنتماءات لقبلية والعصبيات الجهوية أسباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

لا نستطيع أن نقول ذلك لأن النزاع في أبيي ليس نزاعاً قبلياً ولا جهوياً ، بل هو نزاع سياسي عززته الدولتان وأطماعهما في ثروات أبيي ولكن لا يوجد نزاع قبلي بمعنى النزاع في أبيي ، فالآن العلاقة متواصلة بين المجتمعات والدليل الآن الأسواق المشتركة التى تم فتحها من الطرفين وتوغل الرعاة في أماكن تواجد الدينكا دون مشاكل .

السؤال الثالث :-

هل من أيادٍ وآليات دولية خفية تحرك مشكلة أبيي وتصعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

نعم أن قضية أبيي ذات أبعاد دولية وا إقليمية كبيرة لعبت مع أبناء أبيي في الحركة الشعبية دوراً كبير في جعل القضية هكذا ، والدليل

أن قضية أبيي جاء برتكولها بمقترح القس الأمريكي دانفورت والذى قال قولته المشهورة للمفاوضين (خذوه أو أتركوه) ، كما جاء في موضوع لجنة الخبراء لتحديد حدود المنطقة وا ٍنحيازها الواضح بتحديد مناطق تتبع لدارفور ضمن خارطتهم التى تم رفضها ، وكذلك الوجود الدولى الكبير في لاهاى ومن بعدها إتفاقية الترتيبات الإدارية والأمنية المؤقتة لمنطقة أبيي 2011/6/20م .

السؤال الرابع :-

هل في رأيك أن إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في منطقة أبيي يمكن أن تكون من أنجع السبل لمعالجة ظاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

إن حل قضية أبيي تكمن في المسار الإجتماعى من وجهة نظرى فلا يمكن أن تكون هنالك أبيي بدون ميريه ودينكا والمدخل الإجتماعى له تأثير كبير جداً خاصةً في ظل أوضاع دولة الجنوب الراهنة وا ٍقتناع عدد مقدر من قيادات دينكا نقوك بأن الجنوب ليس مكانهم الموضوعى بعد أن أيقنوا أنهم غير مرحب بهم في الجنوب ومن الأمثلة :

- منذ العام 2013م حدث إنقطاع تام وتوقفت إجتماعات اللجنة المشتركة تماماً ، لكن بمبادرة إجتماعية عادت العلاقات في العام 2015م وتم فتح أسواق مشتركة وتوغل الرعاة جنوباً ونزح المتضررون من نقوك شمالاً عبر ديار المسيرية .

السؤال الخامس :-

إن ظاهرة النزاع في منطقة أبيي باتت تهدد الأمن القومي السوداني سياسياً وا ٍقتصادياً وعسكرياً وأمنياً خاصةً مع ظهور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

إن النزاع في أبيي أحد مهددات الأمن القومي السوداني ، لما لهذه القضية من تداخلات إقليمية ودولية بل أن المنطقة الآن تعتبر

منطقة صراع إستخبارى دولى خاصةً بعد أن تم إجلاء القوات المسلحة منها ووضعها تحت حماية الأمم المتحدة والإتحاد الأفريقي (قوات الأمم المتحدةالأمنية المؤقتة في أبيي) (يونسفا) فضلاً عن وجود المنظمات التى تدخل عبر الحدود المفتوحة من جنوب السودان دون رقابة مباشرة والفراغ الإدارى والتنفيذي بالمنطقة لغياب أجهزة الدولة التى تمارس عملية الضبط والرقابة .

كما أن منطقة أبيي أصبحت مدخل للتدخل الأجنبي المباشر من خلال القوات الأممية والمنظمات واللجان الرقابية الدولية .

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل قضية أبيي ؟

نقول أن هذه القضية وبناءاً على التعقيدات التى مرت بها والإتفاقيات المتعددة تنحصر حلولها في الآتى :-

1) أن تتبع للشمال .
2) أن تتبع للجنوب .
3) أن تقم بين الشمال والجنوب .
4) أن تصبح منطقة تكامل بين الدولتين وينال سكانها الجنية المزدوجة .

ونفضل أن تصبح منطقة تكامل بين الدولتين لأنه الحل الوحيد الذى يضمن الإستقرار وما عدا ذلك سيدخل الدولتان في نزاع مستمر . ومجتمع الدينكا نقوك والمسيرية على قناعة أن لا خيار لهما سوي العيش المشترك معاً ولا يستطيع أيما منهم أن يعيش دون الآخر .

المقابلة التاسعة :-

الإسم : أ / عيسي إدريس دكو .

المهنة : مدير الشئون الإجتماعية بإشرافية أبيي وباحث في عرف المسيرية .

التاريخ : 18/أكتوبر/2016م .

المكان : الخرطوم – مكتب لجنة إشرافية أبيي .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي الذى كان قائماً منهجاً وسلوكاً في مجتمع أبيي خاصةً بين قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك ، وهل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

الحديث عن التعايش السلمي بمنطقة أبيي يمكن القول عليه أنه أفضل نموزج بين قبيلتين عربية / أفريقية مسلمة / وثنية تمثله قبيلتى المسيرية ودينكا نقوك هذا كان في الماضي الفترة منذ الإستقلال وما قبله وحتى عام 1964م تاريخ بداية النزاع – كان التعايش السلمي في ذلك الزمان الزرع بالزرع والفريق (بالركرك) والركرك هو فريق بقر الدينكا وكان الصداقات بين الرحال وتبادل الهدايا والأسماء كذلك بل الزواج فكثير من أبناء المسيرية أمهاتهم دينكاويات ويمكن أن يزول النزاع القائم بزوال الأسباب والأبباب سياسية وليست إجتماعية والسبب فيها المثقفين من أبناء دينكا نقوك على رأسهم (أحمد دينج) الذى إنضم إلى حركات التمرد بالجنوب مبكراً .

السؤال الثاني :-

هل يمكن إعتبار الإنتماءات القبلية والعصبيات الجهوية أسباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

لا ليست الإنتماءات القبلية والجهوية سبباً للنزاع حب علمي لأن النزاع ليس سببه القبيلة .

السؤال الثالث :-

هل من أيادٍ وآليات دولية خفية تحرك مشكلة أبيي وتصعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

نعم هنالك أياد خفية تحرك مشكلة أبيي وتصعدها بمساعدة عناصر محلية – فالأيادى الخفية المنظمات الكنية التى تتحرك خلف المنظمات الدولية والدوائر العدلية (لاهاى) كما تتحرك وسط مجتمعات المنظمة بحجة المساعدات الإنسانية والعناصر المحلية منوبة إلى جانب أبناء نقوك بالحركة الشعبية .

السؤال الرابع :-

هل في رأيك أن إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في منطقة أبيي يمكن أن تكون من أنجع السبل لمعالجة ظاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

نعم إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية هى من أنجع السبل لمعالجة ظاهرة النزاع ولكن التركيز على الجوانب الإجتماعية يمكن أن يأتى بنتائج أفضل لصالح الإقتصادية والياسية لأن المنطقة غنية بالثروات إلا أن التخلف الإجتماعى والنظرة الإجتماعية للثروة واحدة من الأسباب المعيقة لتطور الإنسان كالترحال وعدم الإستقرار .

السؤال الخامس :-

إن ظاهرة النزاع في منطقة أبيي باتت تهدد الأمن القومي السوداني سياسياً وا ٍقتصادياً وعسكرياً وأمنياً خاصةً مع ظهور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

خروج النزاع من محيطه الجغرافي إلى الدولى وخروج النزاع من محيطه الإجتماعى (مسيرية / دينكا نقوك) إلى الحركة الشعبية لتنظيم سياسي هى أكبر المهددات للأمن القومي ياياً وا ٍقتصادياً وعسكرياً وأمنياً خاصةً بعد تدخل محكمة لاهاى .

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل قضية أبيي ؟

المقترحات لحل القضية :-

1. إعطاء فرصة لقبيلتى المسيرية ودينكا نقوك للجلوس لوحدهم لتحديد مصالحهم وتوقيع إتفاق إجتماع للتعايش شريطة أن يبارك رئيي الدولتين (شمال + جنوب) ما توصل إليه المجتمع المحلى للمنطقة .
2. الإستفتاء ليس حلاً لأنه يجعل المنطقة لأحد الطرفين وهذا ليس حلاً على أرض الواقع لأن أبيي ليست برشاً يطوى لتذهب به شمالاً أو جنوباً إنما هى أرض ثابتة وأهل من القبيلتين ليس لديهم أرض غيرها إذن لا داعى لإدخال طرق ترجيح الأغلبية هذا لا ينفع في مجتمع مثل المسيرية / دينكا نقوك إنما الأعراف السائدة بين القبيلتين هى التى يمكن أن تجد الإحترام .
3. يمكن تطوير تجربة التعايش التى تمت في مارس وأغسطس الماضي والتى أفضت إلى سوق سلام مشترك وأسس تعايش.

ملحوظة :

1. تمنياتى للباحث بالتوفيق .
2. في المستقبل أرجو من الباحث أن يسلك طريق الخيارات في الإستبيان وليس نظام الأسئلة لأن ذلك مرهقاً للمستبين والزمن لا يسمح .

المقابلة العاشرة :-

الإسم : دكتور / أحمد عبد اللطيف صالح .

المهنة : موظف – غرفة المعلومات – وزارة الداخلية .

التاريخ : 14/نوفمبر/2016م .

المكان : الخرطوم .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي الذى كان قائماً منهجاً وسلوكاً في مجتمع أبيي خاصةً بين قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك ، وهل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

تاريخياً التعايش بمنطقة أبيي بين القبائل والأثنيات بالمنطقة وخاصةً قبائل المسيرية الحُمر ودينكا نقوك تعايش ملئ بالمتناقضاتما بين شدٍ وجزرسلمياً تارةً وصراعياً تارةً أخرى .

وذلك نتيجة طبيعية للنشاط السكاني بالمنطقة والذى يتنوع ما بين الرعى والزراعة وعدد من المهن والحرف والنشاطات الإقتصادية والإجتماعية الاخرى .

ولكن النشاط الغالب نجده يقتصر على الرعى والزراعة تلك الحرفتان المتناميتان الأمر الذى يصبح دافعاً أساسياً لنشوب الصراعات والإشتباكات بين القبائل وخاصةً المسيرية ودينكا نقوك .

ونعتقد أن هذه الصلوات نتاج وا إفرازات طبيعية بحكم الطبيعة الرعوية والمرعى والكلأ وبالتالى هى غير مؤثرة على التعايش بين هذه القبائل ، بدليل أن هنالك تداخل إجتماعى ومصاهرة بين المسيرية والدينكا رغم وجود هذه الصراعات بالإضافة للتمازج الثقافي والديني حيث نجد عدداً من الدينكا يعتنق الإسلام متأثرة بالإحتكاكات مع قبائل العرب الرحل (المسيرية) وفي الجانب الآخر نجد أن عدد من المسيرية يتحدثون لغة الدينكا بطلاقة وغير ذلك

مـــن الإشـــارات والأمـــارات التـــى تـــدل علـــى التـــداخل والتعـــايش الســـلمي رغم الصراعات التاريخية والطبيعية بالمنطقة .

المراقـــب للأحـــداث يجـــد أن هـــذا الصـــراع تبلـــور بســـبب التـــدخلات السياســـية والوجـــود الأجنبـــي بالمنطقـــة تحـــت عـــدد مـــن المســـميات التـــى لا تخدم قضية التعايش السلمي بالمنطقة .

هـــذا الأمـــر جعـــل مـــن البعض ســـواء كـــان داخليـــاً أو خارجيـــاً يتخـــذ مـــن الصـــراع الطبيعـــي حـــول المرعـــى والكـــلأ دوافـــع لتـــأجيج الأزمـــات والإحتكاكـــات بهـــدف تنفيـــذ أجنـــدة معينـــة ، سياســـية ربمـــا ؟! إقتصـــادية ... ألـــخ مـــن الأجنـــدة الخفيـــة التـــى يرعاهـــا ويـــذكي نـــاراً التـــدخل الأجنبـــي بالمنطقة تحديداً وبالقارة الأفريقية عموماً .

وبالتـــالى البعـــد عـــن بلـــورة الصـــراعات بمنطقـــة أبيـــي والنـــأى عـــن إكســـابها الطـــابع السياســـي ، وتركهـــا علـــى طبيعتهـــا التاريخيـــة والإجتماعيـــة بإعتبارهـــا نشـــاط طبيعـــي للســـكان والقبائـــل المتداخلـــة وبحكـــم طبيعتهـــا الرعويـــة إختلاف عاداتهـــا وتقاليـــدها نعتقـــد أن ذلـــك قـــد يساهم في المحافظة على الإستقرار التاريخي لمنطقة أبيي .

السؤال الثاني :-

هـــل يمكـــن إعتبـــار الإنتمـــاءات القبليـــة والعصـــبيات الجهويـــة أســـباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

ذكرنـــا أن الصـــراع القـــائم بمنطقـــة أبيـــي بـــين قبائـــل المســـيرية ودينكـــا نقـــوك صـــراع تـــاريخي وطبيعـــي بحكـــم التـــداخل والتمـــازج والمشـــاركة فـــي الأرض والعشب والمرعى .

وبالتـــالى الإنتمـــاءات القبليـــة لكـــلٍ والعصـــبيات الجهويـــة هـــى مـــن مكونـــات هـــذا الصـــراع التـــاريخي والطبيعـــي بالمنطقـــة بحكـــم تعـــدد القبائـــل والأثنيـــات المتواجـــدة والمشـــاركة بـــذات المنطقـــة ولـــولا هـــذا التعـــدد لمـــا كان هنالك صراع صيفي إذا جاز المسمي .

ولكن بالرغم من ذلك نعتقد أن هذه الأسباب ثانوية للإحتكاكات والصراعات بين المسيرية ودينكا نقوك وبالتالى هى غير مؤثرة على مستوى التعايش بينهما والذى كان دوماً في زيادة مطردة بينهما خاصةً من حيث التزاوج والتمازج والتبادل التجارى وغيرها من النشاط .

الذى يعتبر سبباً ضعيفاً للنزاع القائم الآن هو التدخل الأجنبي بالمنطقة بإعتباره العامل الرئيسي في البلورة السياسية للصراع القبلي بمنطقة أبيي .

السؤال الثالث :-

هل من أيادٍ وآليات دولية خفية تحرك مشكلة أبيي وتصعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

لطالما كان التدخل الخارجى هو آلية التنفيذ للتدخل في شئون السودان تحت مسميات وشعارات متعددة منها التدخل الأجنبي بمنطقة أبيي تحت ظلال إتفاقية السلام الشامل في السودان 2005م .

هذا التدخل مكّن للأجنبي من أن يجد له موطئ قدم بمنطقة أبيي لأغراض وأهداف مصلته هى حفظ السلام والأمن والإستقرار بالمنطقة وا ٍنزال قوات الأمم المتحدة (UNIMIS) بمنطقة أبيي .

ولكن الملاحظ أن موقع هذه القوات يقع شمال بحر العرب والذى يعتبر حدود فاصلة مقبولة نوعاً ما بين المسيرية والدينكا .

وبالتالى تواجد هذه القوات شمال بحر العرب ، وتحديداً على بعد إثنين كيلو تقريباً من مدينة أبيي مؤشر واضح على أن الهدف هو وضع اليد على خيرات المنطقة وحقول البترول في دفرة التى تقع شمال أبيي .

وبكل أسف نجد بعض العناصر المحلية المتمثلة في الحركات المسلحة والمنظمات تساعد وتدعم هذا الوجود ، سواء كان بوعى

منهـا أو بعـدم وعـي ، الأمـر الـذى لايصـب فـي وحـدة وسـيادة السـودان وأمنه وا ٍستقراره وتنمية المنطقة تحديداً .

السؤال الرابع :-

هـل فـي رأيـك أن إحـداث التنميـة الإقتصـادية والإجتماعيـة والسياسـية فـي منطقـة أبيـي يمكـن أن تكـون مـن أنجـع السـبل لمعالجـة ظـاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

بغيـر شـك التنميـة الإقتصـادية والإجتماعيـة والسياسـية تـؤدى إلـى إسـتقرار أى منطقـة ، خلصـةً مثـل أبيـي ، ولكـن هـذا الأمـر لا يتـأتى في ظل الإنفلات الأمنى والذى يبطئ من عجلة التنمية بالمنطقة .

ونجـد أن منظمـة الإيقـاد أنشـئت بدايـةً كمنظمـة إقليميـة للتنميـة ، ولكـن عنـد مباشـرتها لنشـاطاتها وجـدت أن مسـألة الإسـتقرار تقـف عائقاً وعقبة كؤود أمام التنمية والإزدهار .

الأمـر الـذى دعـى بإعـادة جدولـة (المانـديت) مهامهـا لتكـون منظمـة للأمـن والإسـتقرار والتنميـة بالمنطقـة وبـدأت السـعى لحـل المشـكلات والأزمـات الأمنيـة بـالإقليم توطئـةً لخلـق أرضـية مناسـبة ومناخ صالح للتنمية بالإقليم .

السؤال الخامس :-

إن ظـاهرة النـزاع فـي منطقـة أبيـي باتـت تهـدد الأمـن القـومي السـوداني سياسياً وا ٍقتصـادياً وعسـكرياً وأمنيـاً خاصـةً مـع ظهـور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

طبيعـة أى نـزاع عمومـاً هـو أن يسـاهم فـي إزكـاء المهـددات الأمنيـة والسياسـية والإقتصـادية والعسـكرية لأى دولـة توجـد بهـا صـراعات داخليـة وبالتـالى التـأثير المباشـر علـى الأمـن القـومى لتلـك الدولة .

وبالنظر لقضية أبيي نجدها تتسم بأبعاد سياسية بحكم تورط الكيانات السياسية داخلياً وخارجياً بالقضية كلٍ يريد إستثمارها لصالح أجندته والبعض يتخذها (كارت) للضغط على الآخر .

كما أن البعد الإقتصادى والمتمثل في وجود ثروات طبيعية بالمنطقة يستعر من حدة التسابق والصراع للسيطرة عليها أو ربما إدارة مقاليد الأمور بها .

كذلك تتطلب مسألة السيطرة على المنطقة العسكري وا إنزال قوات بوضع يدها على المنطقة والمتحكم بها وهذا ظاهرة للعيان في تواجد القوات المسلحة والقوات النظامية جنباً إلى جنب مع القوات الأممية المتمثلة في قوات اليونمس (UNIMIS) بالإضافة للقوات المحلية المتمثلة في مقاتلى القبائل القاطنة بالمنطقة –وأخيراً الحركات المسلحة المتمردة على الحكومة والنظام .

وبالتالى كل هذا مؤثر على الأمن بالمنطقة تحديداً وعلى السودان عموماً وهو في ذات الوقت مؤشر قوى للتأثير على الأمن القومى للبلاد مما يؤدى لصرف الجهد في محاولة إقرار الأمن والإستقرار بدلاً من السعي لتنمية وتطوير المنطقة ، مما يخدم قضايا ومصالح التدخل الأجنبي ويحقق مكاسب للدول الراعية لآلية التدخل والوجود الأجنبي بالمنطقة .

تطور القضية الناتج عن فشل الجهات ذات الصلة والأطراف في الوصول إلى حل ناجع يرضي الجميع أى إلى ظهور بوادر وا إتجاهات لتدويل القضية وا إحالتها لمحكمة التحكيم بلاهاى وعملياً كانت هنالك خطوات إيجابية في هذا الإتجاه الأمر الذى يؤثر سلباً على سيادة الدولة ويؤدى لسحب البساط من تحت أقدامها في حل قضية هامة ومؤثرة كقضية أبيي .

المقابلة الحادية عشر :-

الإسم : دكتور الصادق محمد سليمان .

المهنة : الأمين العام المكلف للمجلس القومى للتراث الثقافي وتطوير اللغات .

التاريخ : 11/نوفمبر/2016م .

المكان : أم درمان .

السؤال الأول :-

حدثنا عن التعايش السلمي الذى كان قائماً منهجاً وسلوكاً في مجتمع أبيي خاصةً بين قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك ، وهل يمكن للنزاع القائم الآن أن يزول بزوال الأسباب ؟

التعايش السلمي بين قبيلتى المسيرية ودينكا نقوك في أبيي هذا النوع موجود في مناطق كثيرة من السودان بين الحوازمة والنوبة في جنوب كردفان وبين مجموعات دارفور مع بعضها البعض ومع غيرها من المجموعات الأخرى . وهو تعايش فرضته ظروف بيئية وجغرافية وا إقتصادية وتاريخية وا إجتماعية وأخلاقية ، الفرد السودانى بطبعه متسامح وهذا التعايش إرتكز على هذه الخاصية فهى التى قام عليها تقبل الآخر ومن ثم سار التعايش في الدروب الأخرى – الإقتصادية – الإجتماعية ... ألخ .

والنزاع القائم سببه العامل الإدارى وهناك جدل كثير حول هذا الأمر – حدود 1956م أى عند حدوث الإستقلال كانت أبيي ضمن مديرية كردفان .

والموضوع معقد لدرجة بعيدة فكل طرف يعتقد أنه صاحب الحق – وهذا الجدل لم تفلح الوثائق الموجودة في حله بسبب أن أحد الطرفين يعلم بهذه الوثائق ولكن لايريد الإعتراف بها .

السؤال الثاني :-

هـــل يمكـــن إعتبـــار الإنتمـــاءات القبليـــة والعصـــبيات الجهويـــة أســـباباً حقيقية للنزاع القائم بمنطقة أبيي ؟

بـــالطبع الإنتمـــاء القبلـــي مـــن الأســـباب بـــل الســـبب الرئيســـي لأن نظـــام الإدارة الأهليـــة كـــان يعتبـــر الأرض التـــى تعـــيش فيهـــا القبيلـــة أرضـــها – لذلك إعتبرت القبيلة الأرض والمكان من ملكيتها وحدها .

السؤال الثالث :-

هـــل مـــن أيـــادٍ وآليـــات دوليـــة خفيـــة تحـــرك مشـــكلة أبيـــي وتصـــعدها بمساعدة عناصر محلية ؟

لا أميـــل إلـــى إرجـــاع كل المشـــكلات المحليـــة إلـــى العامـــل الخـــارجى وا ٍن كان لا يستبعد .

السؤال الرابع :-

هـــل فـــي رأيـــك أن إحـــداث التنميـــة الإقتصـــادية والإجتماعيـــة والسياســـية فـــي منطقـــة أبيـــي يمكـــن أن تكـــون مـــن أنجـــع الســـبل لمعالجـــة ظـــاهرة النزاع بالمنطقة (يمكن الإستدلال ببعض الأمثلة كنماذج) ؟

النـــزاع حلـــه أصـــبح الآن سياســـي أكثـــر منـــه إدارى أو يمكـــن حلـــه بالتنمية وبالتالى لايمكن للتنمية وحدها حل النزاع .

السؤال الخامس :-

إن ظـــاهرة النـــزاع فـــي منطقـــة أبيـــي باتـــت تهـــدد الأمـــن القـــومي السوداني سياســـياً وا ٍقتصـــادياً وعســـكرياً وأمنيـــاً خاصـــةً مـــع ظهـــور بوادر تدويل القضية (محكمة التحكيم بلاهاي) ناقش ؟

إن التحكـــيم هـــو الخيـــار الوحيـــد لهـــذه المشـــكلة وقـــد تـــم مـــن قبـــل – تبقـــي أن تتعـــاون الأطـــراف علـــى ٍتطبيقـــه وا ٍمكانيـــة تقـــديم بعـــض التنـــازلات مـــن الطـــرفين بحيـــث تتأســـس عليهـــا إتفاقيـــة قانونيـــة تضـــمن للطـــرفين الحقـــوق المتعادلة .

السؤال السادس :-

مقترحاتكم لحل قضية أبيي ؟

الحل في تقديري يكمن في عقد إتفاقية بين الطرفين تتأسس على حكم المحكمة يراعى فيها كل طرف مصلحة الآخر . وتصبح هذه الإتفاقية ملزمة للطرفين بضمانة دولية تحت إشراف محكمة العدل التى نظرت في القضية من قبل وأصدرت الحكم بها .

مناقشة النتائج علي ضوء الفرضيات :-

الفرضية الأولي:-

إن مجتمع منطقة أبيي بقبائله المختلفة قام ونشأ على فطرة التعايش السلمي منهجاً وسلوكاً وأن النزاع القائم ظاهرة تزول بزوال الأسباب.

المراقب للأحداث يجد أن هذا النزاع تبلور بسبب التدخلات السياسية والوجود الأجنبي بالمنطقة تحت عدد من المسميات التى لا تخدم قضية التعايش السلمي بالمنطقة ، هذا الأمر جعل من البعض سواء كان داخلياً أو خارجياً يتخذ من الصراع الطبيعي حول المرعى والكلأ دوافع لتأجيج الأزمات والإحتكاكات بهدف تنفيذ أجندة معينة ، سياسية ربما إقتصادية.

هذه النزاعاتفتاج وا إفرازات طبيعية بحكم الطبيعة الرعوية والمرعى والكلأ وبالتالى هى غير مؤثرة على التعايش بين هذه القبائل ، بدليل أن هنالك تداخل إجتماعى ومصاهرة بين المسيرية والدينكا رغم وجود هذه الصراعات بالإضافة للتمازج الثقافي والديني حيث نجد عدداً من الدينكا يعتنق الإسلام متأثرة بالإحتكاكات مع قبائل العرب الرحل (المسيرية) وفي الجانب الآخر نجد أن عدد من المسيرية يتحدثون لغة الدينكا بطلاقة وغير ذلك من الإشارات والأمارات التى تدل على التداخل والتعايش السلمي رغم الصراعات التاريخية والطبيعية بالمنطقة، التعايش فرضته ظروف بيئية وجغرافية وا إقتصادية وتاريخية وا إجتماعية وأخلاقية ، الفرد السودانى بطبعه متسامح وهذا التعايش إرتكز على هذه الخاصية فهى التى

قام عليها تقبل الآخر ومن ثم سار التعايش في الدروب الأخرى – الإقتصادية – الإجتماعية ، والنزاع القائم سببه العامل الإدارى وهناك جدل كثير حول هذا الأمر – حدود 1956م أى عند حدوث الإستقلال كانت أبيي ضمن مديرية كردفان بإعتبار أن الموضوع معقد لدرجة بعيدة فكل طرف يعتقد أنه صاحب الحق – وهذا الجدل لم تفلح الوثائق الموجودة في حله بسبب أن أحد الطر فين يعلم بهذه الوثائق ولكن لايريد الإعتراف بها .

كان التعايش السلمي في ذلك الزمان الزرع بالزرع والفريق (بالركرك) والركرك هو فريق بقر الدينكا وكان الصداقات بين الرحال وتبادل الهدايا والأسماء كذلك بل الزواج فكثير من أبناء المسيرية أمهاتهم دينكاويات ويمكن أن يزول النزاع القائم بزوال الأسباب والأسباب سياسية وليست إجتماعية والسبب فيها المثقفين من أبناء دينكا نقوك على رأسهم (أحمد دينج) الذى إنضم إلى حركات التمرد بالجنوب مبكراً .

نستطيع أن نقول أن النزاع القئلم ليس نزاعاً مجتمعياً بل هو نزاع سياسي بين الحزبين سابقاً والدولتين حالياً وطيلة فترة الحركة الشعبية منذ 1983م لم تتعرض أبيي لأي هجوم واحد في بداية نشوء الحركة وظلت المنطقة آمنة حتى جاءت إتفاقية السلام الشامل ، والآن المجتمع يتعايش مع بعضه فتجد أبناء نقوك الآن في منازل المسيرية بالمجلد دون حواجز وقيود ، بل كثر أرسلوا أولادهم لأصدقائهم المسيرية ليعبروا من خلالهم إلى الخرطوم ، لذا نستطيع أن نجزم أن النزاع القائم يزول بزوال الأسباب.

كـذلك فـي الوقـت الـراهن خطـت الإدارة الأهليـة بـين القبيلتـين خطـوات أعتقـد أنهـا تصـب فـي الإتجـاه الصـحيح نحـو الحـل ، حيـث تـم تكـوين لجنـة للتعـايش السـلمي بـين القبيلتـين وعلـى رأس هـذه اللجنـة العمـدة أحمـد الـدودو عمـدة المزاغنـة مـن المسـيرية ، ومـن الأنقـوك العمـدة جـون فوقـت أميـر أمـارة قبيلـة اللـى ، إسـتطاعت هـذه اللجنـة إنشـاء سـوق فـي منطقـة أنجيـت شـمال أبيـي برعايـة الأمـم المتحـدة (اليونسـفا) وأعتقـد أن هـذا السـوق هـو سـوق للتعـايش السـلمي بـين القبيلتـين والآن حركـة العربـات والنـاس مسـتمرة والسـوق منـتعش إقتصـادياً ، والشـئ المهـم الـذى أريـد أن أقولـه بـأن هـذه اللجنـة كونـت بـين القبيلتـين دون تـدخل حكـومي مـن حكومـة الجنـوب وحكومـة السـودان أو تـدخل أممـى ، ممـا يـدل علـى أن النـزاع القـائم الآن فـي المنطقـة يمكـن حلـه بواسطة الطرفين فقط دون سواهما .

كـان تعايشـاً سـلمياً وجيـداً وكنـا أهـل وكأننـا نمثـل قبيلـة واحـدة نسـكن فـي رقعـة جغرافيـة واحـدة ، وكـان أهلنـا المسـيرية يتحركـون بمواشـيهم وأبقـارهم ويتوغلـوا نحـو أقصـي الجنـوب حتـى أويـل دون أى إعتـراض أو مشـكلة مـن الـدينكا نقـوك وكـانوا يتركـون أبقـارهم مـع الـدينكا نقـوك وكـان هنـاك تبـادل فـي السـلع ومصـالح مشـتركة ونحـن كـدينكا نقـوك درسـنا وتعلمنـا مـع الشـماليين فـي مـدارس واحـدة ، لكـن بـدأ النـزاع قلـيلاً قلـيلاً يظهـر علـى السـطح ، وبـدأ النـزاع أهلـي ثـم صـار سياسـياً والآن مشـكلة أبيـي أصـبحت دوليـة وقطعـاً إذا زالـت أسـباب النـزاع سـيزول النزاع .

أمـا التعـايش السـلمي بـين الأنقـوك وقبيلـة المسـيرية كـان مضـرب مثـل وكنـا نتـزاوج مـع بعضـنا ونحـل مشـاكلنا بواسـطة الإدارة الأهليـة وكـان

الأخـــاء والمحبـــة بيننـــا والمســـيرية هـــى الســـائدة ، و حـــاول المســـتعمر الإنجليـــزي أن يفـــرق بيننـــا لكـــن لـــم يســـتطيع خاصـــةً مســـتر رى (Ray) الـــذى حـــاول عـــدة مـــرات أن يتبـــع أبيـــي للجنـــوب لكـــن كـــل الأنقـــوك رفضـــوا وقـــالوا أبيـــي شـــمالية ولا تتبـــع للجنـــوب ، ولاتوجـــد أى قبليـــة ولا عنصـــرية وهـــى غيـــر معروفـــة للنـــاس ولا يمكـــن أن تكـــون هـــى الســـبب للنزاع القائم الآن .

وهـــى علاقـــة راســـخة لا أحســـب أنهـــا تعـــود لســـابق عهـــدها حتـــى لـــو زالـــت الأســـباب وذلـــك لتطور الحيـــاة وحـــداثتها وا إخـــتلال نظـــام القيـــادة فـــي هاتين القبيلتين والتطورات الدولية والإقليمية والمحلية .

وفـــي تقـــديري أن الفـــرص التـــى أتيحـــت لأبنـــاء الأنقـــوك ســـواء أن كـــان فـــي التعلـــيم أو الســـلطة لـــم تتـــاح لأى فـــرد مـــن قبيلـــة المســـيرية والـــدليل كمـــا أســـلفت دكتـــور فرانســـيس دينـــق وزيـــراً للخارجيـــة ، وحســـن دينـــق مجـــوك وزيـــراً إقليميـــاً فـــي حكومـــة الفـــاتح بشـــارة فـــي كردفـــان وهـــو المتـــرجم المعتمـــد لـــدى حكومـــة كردفـــان وديـــوان الحكـــم الإتحـــادى حتـــى عـــام 2011م ، والنـــاظر كـــوال دينـــق كـــان نائبـــاً لـــرئيس المـــؤتمر الـــوطنى فـــي غـــرب كردفـــان وممثـــل الحركـــة الإســـلامية وأميـــراً للحـــج لثلاثـــة بعثـــات متتاليـــة وآخـــرين لا حصـــر لهـــم ، وفـــي عـــام 1978م فـــاز الأســـتاذ دمونيـــك دينـــق بالـــدائرة القوميـــة فـــي مجلـــس الشـــعب القـــومي عـــن ريفـــي المســـيرية ولـــم يعـــين مـــن المســـيرية أحـــد فأصـــبح نائبهـــا الوحيـــد ، ولكـــن عنـــدما فـــزت أنـــا عبـــد الرســـول النـــور ســـنة 1981م فـــي أول إنتخابـــات المجـــالس التشـــريعية الإقليميـــة أُنتخبـــت نائبـــاً عـــن دائـــرة أبيـــي وأصـــبحت أنـــا النائـــب المنتخـــب فقـــام الـــرئيس نميـــري بإســـتدعائي وقـــال لـــى بأنـــه يريـــد أن يـُمثـــل أبنـــاء دينكـــا نقـــوك فـــي المجلـــس وبمـــا أنـــك فـــزت فهـــل لـــك أى

إعتـــراض أن أُعـــين أحـــد أبنـــاء دينكـــا نقـــوك عضـــواً فـــي المجلـــس مـــن ضـــمن الخمســـة الـــذين يعيـــنهم رئـــيس الجمهوريـــة ؟ قلـــت لـــه لا مـــانع ويســـرني أن تكـــون لمنطقتنـــا نائبـــان ، فقـــام بتعيـــين الأخ مكـــواج أبيونـــق وكنـــا نحـــن الإثنـــين نـــزور المنطقـــة معـــاً أنـــا منتخـــب وهـــو معـــين ، فلـــم أمـــانع فـــي تعيينـــه مثلمـــا حصـــل مـــنهم فـــي عـــام 1978م وا ٍســـتمرت العلاقـــات بـــين دينكـــا نقـــوك والمســـيرية فـــي ســـلام وتعـــايش ســـلمي لا مثيـــل لـــه ولـــم يحصـــل أى صـــراع أو نـــزاع أو حـــروب بـــين الطـــرفين حتـــى عـــام 1964م . ولـــم تكـــن القبليـــة أو الجهويـــة كانـــت فـــي يـــوم مـــن الأيـــام ســـبباً للنزاع .

الفرضية الثانية:-

إن الإنتمـــاءات القبليـــة والأثنيـــة لاتمثـــل أســـباباً حقيقيـــة للنزاعـــات وا ٍنمـــا هنـــاك أيـــادي خفيـــة وآليـــات خارجيـــة تحـــرك هـــذه الظـــاهرة وتصعدها .

الإنتمـــاء القبلـــي مـــن الأســـباب بـــل الســـبب الرئيســـي لأن نظـــام الإدارة الأهليـــة كـــان يعتبـــر الأرض التـــى تعـــيش فيهـــا القبيلـــة أرضـــها – لـــذلك إعتبرت القبيلة الأرض والمكان من ملكيتها وحدها .

الإنتمـــاءات القبليـــة لكـــلٍ والعصـــبيات الجهويـــة هـــى مـــن مكونـــات هـــذا الصـــراع التـــاريخي والطبيعـــي بالمنطقـــة بحكـــم تعـــدد القبائـــل والأثنيـــات المتواجـــدة والمشـــاركة بـــذات المنطقـــة ولـــولا هـــذا التعـــدد لمـــا كـــان هنالـــك صراع صيفي إذا جاز المسمي .

هـــو التـــدخل الأجنبـــي بالمنطقـــة بإعتبـــاره العامـــل الرئيســـي فـــي البلـــورة السياسية للصراع القبلي بمنطقة أبيي .

ليست الإنتماءات القبلية والجهوية سبباً للنزاع حسب علمي لأن النزاع ليس سببه القبيلة .

النزاع في أبيي ليس نزاعاً قبلياً ولا جهوياً ، بل هو نزاع سياسي عززته الدولتان وأطماعهما في ثروات أبيي ولكن لا يوجد نزاع قبلي بمعنى النزاع في أبيي ، فالآن العلاقة متواصلة بين المجتمعات والدليل الآن الأسواق المشتركة التى تم فتحها من الطرفين وتوغل الرعاة في أماكن تواجد الدينكا دون مشاكل .

النزاع كان يقوم نتيجة للصراع حول موارد المياه والمراعى . فأبقار الدينكا بحكم وجودها في المناطق الإستوائية ولعدم الرعاية البيطرية كانت كثيراً ما تحمل أمراض معدية وعندما يأتى المسيرية إلى منطقة بحر العرب في الصيف تنشأ نزاعات بينهم بحجة أن أبقار الدينكا تحمل أمراض معدية ولذلك يرفض عرب المسيرية العيش بالقرب منهم خوف العدوى ، كذلك يحترف الدينكا حرفة صيد وتجفيف الأسماك في الأنهر الصغيرة وبحر العرب ، تجفيف الأسماك يحدث روائح كريهة في منطقة مناهل المياه ويتسبب في أن تعاف بقر المسيرية الشرب من مياه تلك المناطق هذا يسبب إحتكاكات ونزاع .

القبلية والجهوية و العنصرية لم تكن في يوم من الأيام سبباً للنزاع والدليل على ذلك ما ذكرته في السؤال الأول من تعايش سلمي ومحبة بين الطرفين لكن لسياسة هى السبب الرئيسي في النزاع وليسالقبلية ولا حتى الدين أو المعتقدات ، والنزاع كما قلت سببه السياسة لأن الجنوبيون بدولة الجنوب تدخلوا سياسياً وكان هدفهم ضم المنطقة إلى الجنوب لما تزخر به من موارد وعلى رأسها

البتـــرول والغـــاز ، ونفـــس الإتجـــاه تجـــده عنـــد الشـــماليين بدولـــة الســـودان والـــدليل عنـــدما حكمـــت محكمـــة لاهـــاى وضـــمت هجلـــيج إلـــى الشـــمال أيـــدت حكومـــة الســـودان القـــرار فكـــاد ذلـــك أن يحـــدث نـــزاع بـــين المســـيرية والحكومة في السودان وا ٍتهم المسيرية الحكومة بأنها باعت القضية.

الجهويـــة والعصـــبية أو القبليـــة مـــا كانـــت فـــي يـــوم مـــن الأيـــام هـــى الســـبب فـــي النـــزاع وطالمـــا المســـيرية والـــدينكا نقـــوك عاشـــوا عيشـــة ســـليمة وجيـــدة فـــي الماضـــي هـــذا دليـــل علـــى أن العصـــبية مـــا كانـــت الســـبب فـــي النـــزاع ، والنـــزاع كـــان يحـــدث فـــي شـــكل إحتكـــاك بـــين المـــزارع والراعـــى ويحـــل بواسطة الإدارة الأهلية ويمكن أن نطلق عليه نزاع أهلى بين الأهل.

النفـــوذ القبلـــي تجـــاه المنطقة ومحاولـــة كـــل طـــرف الهيمنـــة وا ٍدعـــاء ملكيـــة الأرض ســـبب أساســـي للتـــوترات فـــي أبيـــي حيـــث إدعـــى مثقفـــي أبنـــاء الـــدينكا تبعيـــة أبيـــي لهـــم رغـــم وجودهـــا داخـــل الحـــدود السياســـية لدولـــة الســـودان ولكـــن الطمـــع فـــي النفـــوذ والوصـــول إلـــى كرســـي الحكـــم مـــن خـــلال المنطقـــة كقاعـــدة إنطـــلاق لأى سياســـي طـــامع فـــي الحكـــم أدت إلى ظهور التوترات .

الإنتمـــاءات القبليـــة والعصـــبيات الجهويـــة أســـباباً حقيقيـــة للنـــزاع القـــائم فهى أسباب إنطلاق الشرارة الأولى لهذا النزاع.

المتعلمـــين والنخبـــة مـــن أبنـــاء دينكـــا نقـــوك بـــرغبتهم فـــي حكـــم جنـــوب الســـودان وأن تعلـــيمهم رفـــع ســـقف طموحـــاتهم ولكـــن لا يمكـــن أن يحكمـــوا جنـــوب الســـودان إلا إذا كانـــت لهـــم أرضـــية أو قاعـــدة ينطلقـــون منهـــا ، فـــأرادوا أن تكـــون منطقـــة أبيـــي جـــزء مـــن الجنـــوب والقاعـــدة التـــى ينطلقـــون منهـــا فإنضـــموا إلـــى الأنانيـــا ومـــن ثـــم إلـــى الحركـــة الشـــعبية ، ويعتبـــر عـــام 1964م البدايـــة لـــدخول العامـــل السياســـي كأحـــد أســـباب

النـــزاع بالمنطقـــة ، ففـــى عهـــد الحكومـــة الإنتقاليـــة برئاســـة ســـر الخـــتم الخليفـــة كـــان كلمنـــت أمبـــورو وزيـــراً للداخليـــة الـــذى لا زال ســـقف طموحاتـــه عاليـــاً لـــيحكم جنـــوب الســـودان هـــو ورفاقـــه ولـــن يتـــأتى ذلـــك إلا إذا نقلـــوا الحـــرب للشـــمال ولـــن يحـــدث ذلـــك إلا إذا ســـببوا حربـــاً بـــين المســـيرية ودينكـــا نقـــوك ، فقـــام دينكـــا نقـــوك بـــالهجوم علـــى الرقبـــة الزرقـــاء ومـــات الكثيـــر مـــن أبنـــاء المســـيرية الـــذين قـــاموا بـــرد فعـــل عنيـــف فقتلـــوا مـــا قتلـــوا مـــن الـــدينكا نقـــوك ، فكانـــت هـــذه أول مواجهـــة مســـلحة بـــين الطرفين

الفرضية الثالثة:-

إن إحـــداث التنميـــة الإقتصـــادية والإجتماعيـــة والسياســـية فـــي مجتمـــع المنطقـــة تعتبـــر مـــن أنجـــح الســـبل لمعالجـــة النـــزاع لـــيس فـــي منطقـــة أبيي فحسب بل في كل المناطق الشبيهة .

النـــزاع حلـــه أصـــبح الآن سياســـي أكثـــر منـــه إدارى أو يمكـــن حلـــه بالتنمية وبالتالى لايمكن للتنمية وحدها حل النزاع .

التنميـــة الإقتصـــادية والإجتماعيـــة والسياســـية تـــؤدى إلـــى إســـتقرار أى منطقـــة ، خاصـــةً مثـــل أبيـــي ، ولكـــن هـــذا الأمـــر لا يتـــأتى فـــي ظـــل الإنفـــلات الأمنـــى والـــذى يبطـــئ مـــن عجلـــة التنميـــة بالمنطقـــة ، ونجـــد أن منظمـــة الإيقـــاد أنشـــئت بدايـــةً كمنظمـــة إقليميـــة للتنميـــة ، ولكـــن عنـــد مباشـــرتها لنشـــاطاتها وجـــدت أن مســـألة الإســـتقرار تقـــف عائقـــاً وعقبـــة كبيـــرة أمـــام التنميـــة والإزدهـــار . الأمـــر الـــذى دعـــى بإعـــادة جدولـــة (المانـــديت) مهامهـــا لتكـــون منظمـــة للأمـــن والإســـتقرار والتنميـــة بالمنطقـــة وبـــدأت الســـعى لحـــل المشـــكلات والأزمـــات الأمنيـــة بـــالإقليم توطئـــةً لخلـــق

أرضية مناسبة ومناخ صالح للتنمية بالإقليم . إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية هى من أنجع السبل لمعالجة ظاهرة النزاع ولكن التركيز على الجوانب الإجتماعية يمكن أن يأتى بنتائج أفضل لصالح التنمية الإقتصادية والسياسية لأن المنطقة غنية بالثروات إلا أن التخلف الإجتماعى والنظرة الإجتماعية للثروة واحدة من الأسباب المعيقة لتطور الإنسان كالترحال وعدم الإستقرار.

إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في منطقة أبيي يخلق إستقرار في المنطقة ويؤدى إلى تغيير المفاهيم والممارسات الخاطئة نتيجة العطالة وعدم توفر فرص عمل . الآن تنتظم المنطقة خاصةً شمال أبيي خدمات في مجال المياه النقية الصالحة للشرب وحفائر للشرب والزراعة وكذلك خدمات التعليم والصحة في كل القرى أيضاً بإدخال الآلة في الزراعة لتحويل الإنتاج من النمط التقليدي الإعاشي إلى الإنتاج الحديث وسيؤدى ذلك قطعاً إلى كسر حدة الفقر ورفع المستوى المعيشي وتحسينه إلى سكان المنطقة والمحصلة النهائية لهذا الإستقرار سيزيد من فرص الإستقلال الأمثل للموارد الطبيعية التى تزخر بها المنطقة من أراضي زراعية صالحة وأمطار مياه غزيرة وغابات ضخمة لإنتاج الصمغ العربي وأنهر عديدة لإنتاج الأسماك هذا على سبيل المثال لا الحصر .

إذا حدثت التنمية ستساعد كثيو في حل النزاع القائم وا ذا إستمرت التنمية ستعيد الأمل للمواطنين بالمنطقة وتساهم في رجوع وعودة النازحين والفارين إلى قراهم ومناطقهم ليساهموا في التنمية والهدوء

سيصبح سيد الموقف وسينشغل الناس بالزراعة والتجارة دون الإلتفات لأى شئ آخر .

أن بدأت التنمية في المنطقةقطعاً ستساهم في حل النزاع القائم الآن .

يمكن أن تساهم كثير في حل المشكلة لأن أبيي ومنذ زمن بعيد ليس بها تنمية وحتى الحكومات الوطنية والمستعمر لم تقم بالتنمية في المنطقة مما أدى إلىتخلف سكان المنطقة وكان بُعدها من المركز أيضاً سبباً .

لا أعتقد أن التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية من السبل التى تنهى النزاع في المنطقة من دون إصطحاب والأخذ في الحسبان الأطماع الغربية والدولية .

لا يمكن أن تعالج المشكلة في أبيي فهو مشكل سياسي محض فقد سبق أن قامت تنمية خدمية وا إجتماعية بالمنطقة تقدر بحجم معقول ولكنها لم تحدث أثراً على مجريات تطورات مشكلة أبيي .

قطعاً ستساعد وتسهم في حل النزاع ، لكن الحل محتاج لإرادة قوية من الطرفين المسيرية والدينكا نقوك .

الفرضية الرابعة:-

إن قضية أبيي باتت ظاهرة واضحة تهدد الأمن القومي السوداني خاصةً مع ظهور بوادر تدويل القضية .

إن التحكيم هو الخيار الوحيد لهذه المشكلة وقد تم من قبل – تبقي أن تتعاون الأطراف علىتطبيقه وا إمكانية تقديم بعض التنازلات من الطرفين بحيث تتأسس عليها إتفاقية قانونية تضمن للطرفين الحقوق المتعادلة .

بالنظر لقضية أبيي نجدها تتسم بأبعاد سياسية بحكم تورط الكيانات السياسية داخلياً وخارجياً بالقضية كلٍ يريد إستثمارها لصالح أجندته والبعض يتخذها (كارت) للضغط على الآخر .

كما أن البعد الإقتصادى والمتمثل في وجود ثروات طبيعية بالمنطقة يسّعر من حدة التسابق والصراع للسيطرة عليها أو ربما إدارة مقاليد الأمور بها .

كذلك تتطلب مسألة السيطرة على المنطقة عسكرياًوا إنزال قوات بوضع يدها على المنطقة والتحكم بها وهذا ظاهرة للعيان في تواجد القوات المسلحة والقوات النظامية جنباً إلى جنب مع القوات الأممية المتمثلة في قوات اليونمس (UNIMIS) بالإضافة للقوات المحلية المتمثلة في مقاتلى القبائل القاطنة بالمنطقة –وأخيراً الحركات المسلحة المتمردة على الحكومة والنظام .

وبالتالى كل هذا مؤثر على الأمن بالمنطقة تحديداً وعلى السودان عموماً وهو في ذات الوقت مؤشر قوى للتأثير على الأمن القومى للبلاد مما يؤدى لصرف الجهد في محاولة إقرار الأمن والإستقرار بدلاً من السعي لتنمية وتطوير المنطقة ، مما يخدم قضايا ومصالح التدخل الأجنبي ويحقق مكاسب للدول الراعية لآلية التدخل والوجود الأجنبي بالمنطقة .

تطور القضية الناتج عن فشل الجهات ذات الصلة والأطراف في الوصول إلى حل ناجع يرضي الجميع أى إلى ظهور بوادر وا إتجاهات لتدويل القضية وا إحالتها لمحكمة التحكيم بلاهاى وعملياً كانت هنالك خطوات إيجابية في هذا الإتجاه الأمر الذى يؤثر سلباً

علـــى ســـيادة الدولـــة ويـــؤدى لســـحب البســـاط مـــن تحـــت أقـــدامها فـــي حـــل قضية هامة ومؤثرة كقضية أبيي .

خـــروج النـــزاع مـــن محيطـــه الجغرافـــي إلـــى الـــدولى وخـــروج النـــزاع مـــن محيطـــه الإجتمـــاعى (مســـيرية / دينكـــا نقـــوك) إلـــى الحركـــة الشـــعبية لتنظـــيم سياســـي هـــى أكبـــر المهـــددات للأمـــن القـــومي سياسيلً وا إقتصـــادياً وعسكرياً وأمنياً خاصةً بعد تدخل محكمة لاهاى .

إن النـــزاع فـــي أبيـــي أحـــد مهـــددات الأمـــن القـــومي الســـوداني ، لمـــا لهـــذه القضـــية مـــن تـــداخلات إقليميـــة ودوليـــة بـــل أن المنطقـــة الآن تعتبـــر منطقـــة صـــراع إســـتخبارى دولـــى خاصـــةً بعـــد أن تـــم إجـــلاء القـــوات المســـلحة منهـــا ووضـــعها تحـــت حمايـــة الأمـــم المتحـــدة والإتحـــاد الأفريقـــي (قـــوات الأمـــم المتحدةالأمنيـــة المؤقتـــة فـــي أبيـــي) (يونســـفا) فضـــلاً عـــن وجـــود المنظمـــات التـــى تـــدخل عبـــر الحـــدود المفتوحـــة مـــن جنـــوب الســـودان دون رقابـــة مباشـــرة والفـــراغ الإدارى والتنفيـــذي بالمنطقـــة لغيـــاب أجهزة الدولة التى تمارس عملية الضبط والرقابة .

كمـــا أن منطقـــة أبيـــي أصـــبحت مـــدخل للتـــدخل الأجنبـــي المباشـــر مـــن خلال القوات الأممية والمنظمات واللجان الرقابية الدولية .

النـــزاع القـــائم الآن إذا إســـتمر قطعـــاً ســـيهدد الأمـــن القـــومى مـــن جميـــع النـــواحى سياســـياً وا إقتصـــادياً وا إجتماعيـــاً وأمنيـــاً ، لأن النـــزاع قـــد تـــم تدويلـــه وخـــرج مـــن أيـــدي الطـــرفين جنـــوب الســـودان والســـودان بفعـــل عـــدم الحكمـــة والنظـــرة الثاقبـــة ، وأصـــبح كـــل مـــن دولـــة الجنـــوب والســـودان يعـــد العـــدة لأى طـــارئ ، والآن أصـــبحت منطقـــة أبيـــي أشـــبه بكشـــمير ، وصـــارت قنبلـــة موقوتـــة ، ولاقـــدر الله إذا حـــدثت الحـــرب أو المواجهـــة بـــين الـــدولتين ســـيكون التـــأثير كبيـــر سياســـياً وســـيؤدى إلـــى تـــدخل بعـــض

الـــدول لمســـاندة طـــرف دون الآخر ، وا ٍجتماعيـــاً ســـيتم تـــدمير المنطقـــة ويحصـــل التشـــرد والنـــزوح والقتـــل للمـــواطنين وستصـــبح المنطقـــة أشـــبه بالأشـــباح ، وا ٍقتصـــادياً ستضـــطر كـــل دولـــة الصـــرف علـــى الحـــرب وبالتـــالى ســـينعكس ذلـــك ســـلباً علـــى التنميـــة وتنهـــار البنـــي التحتيـــة مـــن مؤسســـات تعليميـــة وصـــحية وغيرهـــا وأمنيـــاً وعســـكرياً ســـيزداد الصـــرف علـــى الجـــيش وفقـــدان الكثيـــر مـــن الأرواح ، وستصـــبح المنطقـــة جازبـــة لتـــدخل الـــدول الأجنبيـــة بقصـــد الحمايـــة والمنظمـــات العاملـــة فـــي مجـــال الإغاثـــة ذات الأجنـــدة الخفيـــة وكـــل ذلـــك لـــيس مـــن مصـــلحة الـــدولتين ولربما أُتهم رئيسي الدولتين بجرائم الحرب والإبادة الجماعية .

النـــزاع بمنطقـــة أبيـــي كـــان نـــزاع أهلـــى ثـــم تطـــور مـــع الـــزمن ليصـــبح نـــزاع دولـــى أى أصـــبحت قضـــية أبيـــي دوليـــة ، قطعـــاً هـــذا ســـيؤثر علـــى الأمـــن القـــومي ، إن محكمـــة لاهـــاى فصـــلت فـــي القضـــية لكنهـــا تركتهـــا هكـــذا كمـــا هـــى الآن ولـــم تتحـــرك خطـــوة للأمـــام ، وأنـــا وغيـــري يعلمـــون بـــأن منطقـــة أبيـــي هـــى شـــمالية بحســـب الخرطـــة وحـــدود 1956م ولا جـــدال فـــي ذلـــك ، ولكـــن الجـــدل حصـــل فـــي ترســـيم الحـــدودو الـــذى لـــم يحســـم القضـــية حتـــى الآن وبالتـــالى هـــذا يـــؤثر علـــى الأمـــن لأن النـــزاع لا زال قائماً بين حكومة الجنوب وحكومة السودان بسبب الحدود .

نعـــم النـــزاع فـــي أبيـــي أصـــبح يهـــدد أمـــن السـودان ، وسياســـياً ومـــن ناحيـــة تاريخيـــة معظـــم دينكـــا نقـــوك يتبعـــون لحـــزب الأمـــة بقيـــادة الصـــادق المهـــدى لأنهـــم ناصـــروا الإمـــام المهـــدى منـــذ زمـــن طويـــل ، والآن حـــزب الأمـــة معـــارض لحكومـــة الإنقـــاذ بقيـــادة المشـــير عمـــر البشـــير وقطعـــاً هـــذا يـــؤثر فـــي المنطقـــة ومتـــاح لأن يكـــون هنـــاك وفـــاق بـــين كـــل الأحـــزاب ، وكـــان يـــتم إختيـــار مرشـــح مـــن حـــزب الأمـــة مـــن الخرطـــوم ليفـــوز فـــي

منطقة أبيي وقد فاز المرشح الفاضل المهدى في إنتخابات الحكومة الأولى ، وبالتالى إذا لم يحصل وفاق بين حزب الأمة والمؤتمر الوطنى قطعاً سيؤثر على المنطقة ويهدد أمن السودان ، أما إقتصادياً فإن الحرب والنزاع في المنطقة لم يمكن الحكومة من إستغلال البترول ليصرف في التنمية وأصبح البترول عامل من عوامل النزاع وهدف للدول الأجنبية التى تسعي للحصول عليه بأى ثمن وهذا يهدد الأمن القومي السوداني ، ومن الجانب الآخر تسعي حكومة الجنوب أيضاً في إدخال مناطق البترول في دائرة إختصاصها لذلك بدأ النزاع في حدود أبيي بين الجنوب والسودان ولم يحل حتى الآن ، أما من ناحية عسكرية فقد صرفت حكومة السودان والجنوب كل مواردها على الجيش والقوات النظامية وهذا أثر في التنمية في السودان والجنوب بشكل عام .

النزاع حول أبيي مهدد للأمن القومي السوداني لأبعاد إستراتيجية منها أن المنطقة حدودية بين الدولتين والتداخل القبلي أيضاً بين الدولتين ، والمنطقة غنية بالبترول حيث بها أكبر مخزون نفطى وهو أساس النزاع والإستقطاب الحاد لسكانها (دولة الجنوب تريد تبعية السكل لها وبالتالي تبعية المنطقة ودولة السودان لها السيادة لوقوع المنطقة داخل الحدود 1956/1/1م) .

المنطقة الآن تحكمها إتفاقيات دولية (إتفاقية 20 يونيو 2011م) ووجود قوات أممية تحت البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة .

مشكلة أبيي مهدد كبير للأمن القومي السوداني الآن وفي المستقبل البعيد فهى تظل لو قدر لدولة جنوب السودان أن تهدأ فيها الأحوال وتصبح دولة قائمة ذات قيادة مركزية ووحدة سياسية وجغرافية

وقومية حينها ستصبح مشكلة أبيي كشمير السودان ودولة الجنوب فهى أصبحت شائكة تخطت الأبعاد المحلية والإقليمية بل ما عادت مشكلة بين قبيلتين أو مجموعتين تقطنان المنطقة أو بين دولتين فهى أصبحت سياسية وقانونية تدخلت قوة دولية عظمي تسعي للهيمنة وخلق بؤر وكونتانات تتيح لها الفرصة للتدخل بحجة حماية الأقليات أو الوقوف مع تلك الدولة وضد الأخرى فقمة المطامع الدولية السياسية برزت من خلال ما يسمي بتقرير الخبراء الذى أعد وعقد المشكلة في نوفمبر 2005م أعقب ذلك عمل سياسي دولى في منابر دولية وا إقليمية أدى إلى تطور مشكلة أبيي ووصولها (لمحكمة التحكيم في لاهاي) والتى أصبغت الصبغة القانونية والدولية والملزمة للقرارات التى خرجت بها مما زاد من تعقيد الأزمة ومساراتها وجعل الحل بعيداً .

بهذا الفهم تم تدويل القضية ودخلت فيها عناصر أجنبية دولية لها مصلحة في ذلك وقطعاً ذلك سيهدد أمن السودان الإقتصادي والسياسي والأمني ولن يكون هناك إستقرار ليستفيد السودان من موارد المنطقة .

النتائج:-

1) النزاعات في منطقة أبيي نتاج وا إفرازات طبيعية بحكم الطبيعة الرعوية والمرعى والكلأ وبالتالى هى غير مؤثرة على التعايش بين هذه القبائل ، بدليل أن هنالك تداخل إجتماعى ومصاهرة بين المسيرية والدينكا رغم وجود هذه الصراعات بالإضافة للتمازج الثقافي والديني حيث نجد عدداً من الدينكا يعتنق الإسلام متأثرة بالإحتكاكات مع قبائل العرب الرحل (المسيرية) وفي الجانب الآخر نجد أن عدد من المسيرية يتحدثون لغة الدينكا بطلاقة وغير ذلك من الإشارات والأمارات التى تدل على التداخل والتعايش السلمي رغم الصراعات التاريخية والطبيعية بالمنطقة، لذا نستطيع أن نجزم أن مجتمع منطقة أبيي بقبائله المختلفة قام ونشأ على فطرة التعايش السلمي منهجاً وسلوكاً و أن النزاع القائم يزول بزوال الأسباب و هذا ما جاء في الفرضية الأولي.

2) تم التأكد من الفرضية الثانية حيث إن الإنتماءات القبلية والأثنية هي السبب الرئيسي لأن نظام الإدارة الأهلية كان يعتبر الأرض التى تعيش فيها القبيلة أرضها – لذلك إعتبرت القبيلة الأرض والمكان من ملكيتها وحدها و بالتالي هي تمثل أسباباً حقيقية للنزاعاتو أيضاً هناك أيادي خفية وآليات خارجية تحرك هذه الظاهرة وتصعدها بإعتباره نزاع سياسي عززته الدولتان بعد الأنفصال وأطماعهما في ثروات أبيي.

3) إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في مجتمع المنطقة تعتبر من أنجح السبل لمعالجة النزاع بإعتبار أن إحداث التنمية الإقتصادية والإجتماعية والسياسية في منطقة أبيي يخلق إستقرار في المنطقة ويؤدى إلى تغيير المفاهيم والممارسات الخاطئة نتيجة العطالة وعدم توفر فرص عمل،و بالتالي الإستقرار سيزيد من فرص الإستقلال الأمثل للموارد الطبيعية التى تزخر بها المنطقة ، مع إصطحاب والأخذ في الحسبان المشكل سياسي والأطماع الغربية والدولية ، بإعتبار أن الحل محتاج لإرادة قوية من الطرفين المسيرية والدينكا نقوك في منطقة أبيي فحسب بل في كل المناطق الشبيهة ، و هذا يحقق الفرضية الثالثة .

4) تم التحقق في الفرضية الرابعة من أن قضية أبيي باتت تهدد الأمن القومي السوداني ، كما أن النزاع حول أبيي مهدد للأمن القومي السوداني لأبعاد إستراتيجية منها أن المنطقة حدودية بين الدولتين والتداخل القبلي أيضاً بين الدولتين ، والمنطقة غنية بالبترول حيث بها أكبر مخزون نفطى وهو أساس النزاع والإستقطاب السياسي، بهذا الفهم تم تدويل القضية ودخلت فيها عناصر أجنبية دولية لها مصلحة في ذلك وقطعاً ذلك سيهدد أمن السودان الإقتصادي والسياسي والأمني ولن يكون هناك إستقرار ليستفيد السودان من موارد المنطقة .

الخاتمة:-

من خلال المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث مع زعماء قبيلتي المسيرية والدينكا نقوك وأعضاء اللجنة الإشرافية لمنطقة أبيي وبعض من رموز المجتمع ، إتضح أن التعايش السلمي بين مكونات مجتمع أبيي خاصةً قبيلتيالمسيرية والأنقوك كان سائداً ونموذجاً بينهما منذ القدم ، وأن النزاع الذي كان قد نشأ فرضته وأفرزته متطلبات الحياة العادية مثل التنافس على الكلأ والماء والأرض فهو نزاع أهلي بين العشيرة الواحدة لم يؤثر على النسيج الإجتماعي بالمنطقة ، إلا أن هذا التعايش قد تعرض لنكبة خطيرة بدخول العامل السياسي كأحد أسباب النزاع في أحداث عام 1964م التي راح ضحيتها عدد كبير من جانب الدينكا نقوك وأحداث الأعوام (1966م – 1977م – 1980م) إنفصال الجنوب عن السودان في العام 2011م مما أدي إلي توتر العلاقة بين القبيلتين وشعور الدينكا نقوك بهويتهم للإنضمام إلي الجنوب ساعدهم في ذلك النخبة المتعلمة من أبنائهم وقد تمخض عن ذلك إجراء إستفتاء أُحادي من طرف واحد في أكتوبر 2013م تجاوزت نسبته التسعة وتسعون بالمائة كخيار للإنضمام إلي الجنوب ، تسارعت الأحداث السياسيةوكان الجو مهيئاً لدخول العوامل الخارجية في المنطقة فجاءت الورقة الامريكية التي قدمها المبعوث الأمريكي دانفورث بعد تهديد طرفي حكومة السودان والجنوب لتفرض عليهما كحل للنزاع والتي أصبحت فيما بعدبرتكولاً لمنطقة أبيي تمخض عنه تقرير لجنة خبراء مفوضية ترسيم حدود أبيي الذي لم تقبله حكومة السودان وقبيلة المسيرية فأجج النزاع إلي أن إحتكم الطرفان إلي التحكيم الدولي فجاء قرار محكمة التحكيم بلاهاي معيباً شكلاً ومضموناً لم يرضي حكومة السودان والمسيرية مما أدي إلي إذكاء روح الفرقة والشتات بين مكونات المجتمع المحلي بالمنطقة ولا زالت القضية معلقة بين أضابير السياسة المحلية والدولية .

لاحظ الباحث أيضاً آثار النزاع ومهدداته على الأمن القومي السوداني سياسياً وا إقتصادياً وا إجتماعياً وأمنياً ، وسياسياً تمثلت في الحدود بين السودان وجنوب السودان كأحد أهم النقاط الخلافية وتراهن الحركة الشعبية على كسب الرهان لصالحها بسبب العوامل الثقافية والعرقية والدينية واللغوية في الإستفتاء المنتظر ، ومخرجات تقرير الخبراء والكيفية التي خرج بها كلها مؤشرات لوجود أيادٍ خفية أجنبية دولية لها مصالح تتعارض تماماً مع مصالح حكومة السودان ، فضلاً عن الدور السالب الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني الدولية في تأجيج النزاع بالمنطقة ، أما إقتصادياً فقد توقفت تأهيل مؤسسات الدولة الإقتصادية ومواردها مما أثر على الناتج القومي خاصةً في ظل فقدان نسبة كبيرة من عائدات البترول ، ، وأي نزاع وا إشتباك حدوديسيؤثر على إعاقة النشاط الإقتصادي وستتناثر صادرات السودان سلباً لذلك وهروب الإستثمارات الأجنبية وتوقف الدعم المادي والفني ، وا إجتماعياً فقد أدي النزاع إلي إهتزاز قيم المجتمع وبروز آثار الحروب عليه من تشريد وعطالة وفقر وجهل ومرض وظهور روح القبلية والعنصرية والجهوية التي مثلت تهديداً لضرب النسيج الإجتماعي وتماسكه ، وعسكرياً فإن عدم حسم القضية سيؤدي إلي مزيد من إنتشار المعسكرات في المنطقة خاصةً حكومة الجنوب التي ستسعي إلي الهيمنة العسكرية على الأجزاء التي أقرها تقرير الخبراء الأجانب لصالح دينكا نقوك مما يعجل بالمواجهة العسكرية .

على الرغم من ذلك فإن مفتاح حل النزاع بمنطقة أبيي في أيدي قبيلتي المسيرية والدينكا نقوك دونما سواهما إذا توفرت الإرادة القوية ونظرتهما للقضية بمنظار ثاقب يحقق مصالحهما المشتركة مع توفر كذلك الإرادة السياسية لدولتي السودان وجنوب السودان وتقديمهما لبعض التنازلات .

التوصيات :-

1) مراعاة حقوق ومكتسبات كل الأطراف المعنية بالقضية بناءاً على تسوية سياسية يكون مقبولة لكل الأطراف لأن القضية باتت سياسية وا إقتصادية وا إجتماعية وأمنية تتنازع عليها القبائل بالمنطقة وحكومتي السودان وجنوب السودانوأطراف دولية وا إقليمية .
2) التخطيط والتنفيذ لمشاريع تنموية شاملة بمنطقة أبيي تستهدف إنسانها وسبل كسب عيشه وأساسيات الحياة من تعليم وصحة وا إصحاح بيئة وبني تحتية .
3) تجنب حالة الإستقطاب الحاد لمجتمع أبيي وا إجراء الإستفتاء دون ضغوط والإرتضاء بنتائجه مع التمسك بحدود 1956م .
4) ضرورة التمسك برفض تقرير خبراء مفوضية ترسيم حدود أبيي الأجانب والعمل على تجاوزه لأنهم تجاوزوا التفويض الممنوح لهم.
5) إعادة هيكلة الإدارة الأهلية وتقويتها وعدم تسيسها والإهتمام بها لتؤدي دورها الرسالي .
6) ضرورة توسيع قاعدة المشاركة في تسوية القضية سياسياً وبجهود وطنية خالصة دون تدخلات أجنبية لتشمل كل ألوان الطيف السياسي من حكومة ومعارضة مع إشراك زعماء الإدارة الأهلية والنخب من قبيلتي المسيرية ودينكا نقوك .
7) ضرورة وضع إعتبار للدور الدولي والإقليمي في أي حل يتم التوصل إليه والتوظيف الأمثل لهذين الدورين ولجهود المجتمع الدولي من أجل إرساء دعائم السلام وتنمية وتطوير منطقة أبيي .
8) إعداد دراسة كاملة لتحويل كافة طاقات المليشيات القبلية من القتال والدخول في بؤر النزاعات والإنحياز القبلي إلي عملية البناء والإعمار.

9) توظيف ثروات البلاد قومياً من خلال مشاريع مدروسة تربط البلاد بشبكة مواصلات خاصةً بمناطق النزاعات في جنوب كردفان ودارفور والنيل الأزرق وتكون متشابكة لربط كافة أجزاء الوطن .

10) ضرورة توزيع الثروة (النفط) على أساس محو وا زالة آثار الخلاف من فقر وجوع ومرض وجهل وتنمية لا أن توزع جهوياً وفق الحدود السياسية الداخلية للمناطق والولايات .

11) على رئاسة الجمهورية إعادة تكوين مفوضية ترسيم حدود أبيي وفق الدستور الجديدإلتزاماً بروح الإتفاقيات من خبراء يتصفون بالنزاهة والصبر في البحث عن الحقائق ويكونوا مدركين وملمين بجغرافية وتاريخ منطقة أبيي ، لأن تعيين أعضاء مفوضية حدود أبيي في غياب أو إجازة دستور دائم للبلاد يجعل تكوينها غير دستوري وبالتالي فإن كل ما يترتب على أعمالها يعتبر غير دستوري ولاغي .

12) إمعان الدراسة والبحث في مجال القانون الدولي والإنساني والإتفاقيات الدولية حول قانونية تدخل أمريكا في شؤون دولة ذات سيادة بفرض مقترحها بالتهديد ليكون حلاً لنزاع حدودي داخلي حتى لا يكون سابقة قانونية (مقترح المبعوث الأمريكي دان فورث) .

13) تجدد الزيارات المتكررة من قبل رئاسة الجمهورية لمنطقة أبيي لإعطائها الإهتمام الكافي ولتجديد وا عادة الثقة لدي مواطن المنطقة .

14) التواجد الإعلامي الكثيف بالمنطقة وصده لكل محاولات الإعلام الخارجي المعتاد الذي يهدف إلى زعزعة المنطقة وخلق بؤر نزاع بين المواطنين ووصفه للمنطقة بأنها تهدد الأمن والسلم الدوليين لتكون مدخلاً لتدخل المنظمات الأجنبية ذات الأجندة الخفية وتدخل الأمم المتحدة تحت البند السابع .

قائمة المصادر والمراجع:-

المصادر العربية :

1. القرآن الكريم .
2. السنة النبوية .

المراجع العربية :

1. أحمد عبد الله آدم – قبائل السودان نموذج التمازج والتعايش - شركة مطابع السودان للعملة المحدودة – الخرطوم – 1997م .
2. أحمد عبد الله آدم – العلاقات الأذلية بين الدينكا والمسيرية - شركة مطابع صك العملة المحدودة – الخرطوم – 1998م.
3. أبو القاسم حامد قور – الأبعاد التاريخية لمشكلة أبيي – الخرطوم – 2003م .
4. أبو القاسم حامد قور –كتاب أبيي بين مستقبل السلم والنزاع – مطبعة نيوستار – الخرطوم – 2006م .
5. أبو القاسم حامد قور –كتاب مقدمة في دراسات السلام والنزاعات – مطبعة الإبتكار – الخرطوم – 2010م .
6. هويدا صلاح الدين العتباني – الهوية والتعدد الأثني في الصراع بين شمال وجنوب السودان (1955م – 2005م) – مركز دراسات المراف - شركة مطابع العملة المحدودة – الخرطوم – 2012م .
7. التجاني محمد صالح –كتاب رؤى حول النزاعات القبلية في السودان –ملحق الدراسات الأفريقية والآسيوية – الخرطوم – 1998م .
8. التجاني محمد صالح –الصراع القبلي في دارفور أسبابه وتداعياته وعلاجه - شركة مطابع العملة المحدودة – الخرطوم – 2012م .

9. القانون الدولي العام – د. علي صادق أبو صيف – الناشر منشأة المعارف – الإسكندرية – بدون تاريخ .
10. محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية – دار عزة للنشر والتوزيع – الخرطوم – 2010م .
11. محمد فضل عابدين – نصب الحماقة – دار عزة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولي – الخرطوم – 2012م .
12. محمد أحمد أونور –إستراتيجية الأمن القومي ومرتكزاته الأساسية – جامعة الرباط الوطني – الخرطوم – مايو 2013م .
13. مصطفي عثمان إسماعيل – إدارة النزاعات بين الإسلام والغرب – دراسة مقارنة بين المنهج الإسلامي والممارسات الدولية – مكتبة مدبولي – القاهرة – 2014م .
14. متوكل أحمد أوين – النوبة التراث ، الإنسان عبر القرون – مؤسسة القرشي للطباعة – الخرطوم .
15. ناجي أحمد التوم أحمد – مشكلة أبيي التعايش السلمي جدلية الوحدة والإنفصال – الخرطوم – 2014م .
16. سراج الدين عبد الغفار – الصراع في جبال النوبا – دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة – الخرطوم – 1997م .
17. سليمان محمد الدبيلو – ترسيم حدود منطقة أبيي – شركة مطابع صك العملة المحدودة – الخرطوم – ديسمبر 2008م .
18. سليمان محمد الدبيلو – رد حكومة السودان على الحركة الشعبية بخصوص النزاع حول ترسيم حدود منطقة أبيي أمام محكمة التحكيم الدائمة - شركة مطابع العملة المحدودة – الخرطوم – مارس 2009م .

19. سليمان محمد الدبيلو – أبيي من شقدوم إلي لاهاي – الجزء الأول – الطبعة الأولي – هيئة الخرطوم للصحافة والنشر – الخرطوم – 2010م .
20. عوض الله عبد الغفار علي – أبيي نموذج للوحدة أم مقدمة للإنفصال – مركز البحوث والدراسات السودانية – جامعة الزعيم الأزهري – الخرطوم – يناير 2007م .
21. عبد العزيز خالد عبد الله – جنوب السودان إلي أين ؟ الطبعة الأولي – الخرطوم – 2007م .
22. عبد الرحمن أرباب مرسال صالح – كتاب بعنوان (ما بعد إتفاقية نيفاشا رصد وتحليل لمسار مشكلة أبيي بعد تقرير الخبراء) – معهد الراصد للدراسات السياسية والإستراتيجية – الخرطوم – يونيو 2008م .
23. عادل أحمد إبراهيم وتاج السر عثمان – مكتبة جزيرة الورد – الطبعة الأولي – الخرطوم – 2011م .
24. عبد الرحمن بن خلدون – المقدمة من كتاب الصبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوى السلطان الأكبر – الجزء الأول – دار الفكر للطباعة والنشر – بدون تاريخ .
25. فرانسيس دينق مجوك – ذكريات بابو نمر – مركز الدراسات السودانية – الخرطوم – 2001م .
26. ربيع عبد العاطي – دور منظمة الوحدة الأفريقية في فض النزاعات – سولو للطباعة والنشر – الخرطوم – 2001م .

الكتب والمذكرات المترجمة :

1. فرانسيس دينق مجوك –صراع الرؤى نزاع الهويات في السودان – ترجمة عوض حسن محمد أحمد – الطبعة الأولي – مركز الدراسات السودانية – الخرطوم – 1995م .

2. فرانسيس دينق مجوك – رجل يدعي دينق مجوك – ترجمة بكري جابر – الطبعة الثانية – مركز الدراسات السودانية – الخرطوم – 2004م .
3. فرانسيس دينق – الدينكا في السودان – ترجمة شمس الدين ضو البيت – مطبعة جامعة الخرطوم – الخرطوم – 1990م.
4. مذكرة حكومة السودان التعقيبية إلى محكمة التحكيم الدائمة بخصوص تحديد وترسيم حدود منطقة أبيي – بين حكومة السودان والحركة / الجيش الشعبي لتحرير السودان – المترجم القانوني د. البشير أحمد محمد –المر اجعة والتنقيح سليمان محمد الدبيلو – شركة مطابع السودان للعملة المحدودة – الخرطوم – فبراير 2009م .
5. روجر بنشر وليم أدري – فن التفاوض – ترجمة مني الأعرج – بغداد – مجلة الصناعة ص2 .

الدراسات والبحوث :

1. الشبلي عبد المجيد محمود وآخرون – برتكول منطقة أبيي – بحث جماعي غير منشور – لكلية الدفاع الوطنى – الأكاديمية العسكرية العليا – الخرطوم 2004م – 2005م .
2. أبو القاسم حامد قور – أبيي حقائق ووقائع التاريخ والجغرافية – دراسة بحثية – الخرطوم – 1426/6/15هـ .
3. أبو القاسم حامد قور – دراسة في الأبعاد الإجتماعية والإستر اتيجية لمنطقة أبيي – الخرطوم – يناير 2006م .
4. عمر سليمان آدم – قضية أبيي والنزاع بين المسيرية والدينكا – دراسة بحثية غير منشورة – ديوان الحكم الإتحادي – الخرطوم – 1999م .

5. جمال الدين نور الدين سرير الحاج – أثر قضية أبيي على مستقبل إتفاقية السلام الشامل (2005م) – بحث إجازة درجة زمالة كلية الدفاع الوطني – الأكاديمية العسكرية العليا – الخرطوم – 2007م – 2008م .
6. آمنة جمعة خاطر يوسف – أثر النزاعات في التنمية والسلام – دراسة حالة ولاية جنوب كردفان (1989م – 2012م) – رسالة دكتوراة – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا – الخرطوم – 2012م .
7. شرف الدين الأمين عبد السلام – ورقة بحثية – بعض تبعات النزاع القبلي في السودان – معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية – الخرطوم – 1998م .
8. محمد زين محمد أحمد – سياسات الولايات المتحدة في فض النزاع وتأثيرها على الأمن القومي السوداني (1983م – 2003م) – رسالة دكتوراة – جامعة أفريقيا العالمية – 2008م .
9. شهاب سليمان ومصطفي إبراهيم محمد – دارفور العدالة الدولية الغائبة – إدارة البحوث العسكرية – الخرطوم – 2008م .
10. حسن محمد صالح – ورقة النزاعات القبلية بدارفور – مجلة العلوم الحياتية والإجتماعية – العدد الثالث – مايو 2002م .
11. معاذ عبد الله حاج الأمين – رسالة دكتوراة في ثقافة السلام بعنوان (التعايش السلمي بين الدينكا نقوك والمسيرية بمنطقة أبيي – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا –مر كز دراسات وثقافة السلام – الخرطوم – فبراير 2011م .

التقارير والوثائق :

1. الإتحـــاد الإشـــتراكي الســـوداني – لجنـــة الـــدفاع والأمـــن – تقريـــر عن منطقة أبيي – الخرطوم – 1980م .
2. جمهوريـــة الســـودان – الأمـــن العـــام – ملخـــص تقريـــر إدارة الجنوب – الخرطوم – مارس 2004م .
3. جمهوريـــة الســـودان – وزارة الداخليـــة – تقريـــر لجنـــة التحقيـــق الإداري فـــي حـــوادث الجنـــوب 1955م – ط2 – مركـــز الدراسات السودانية – الخرطوم – 2005م .
4. مركـــز الســـودان للبحـــوث والدراســـات الإســـتراتيجية – أبيـــي أبعـــاد الأزمـــة وآفـــاق الحلـــول – تقريـــر رقـــم (4) – الخرطـــوم – 2006م.
5. مركـــز الســـودان للبحـــوث والدراســـات الإســـتراتيجية – قســـمة البتـــرول فـــي إتفاقيـــة الســـلام الشـــامل فـــي أى إتجـــاه الوحـــدة أم الإنفصال – الخرطوم – يونيو 2007م .
6. وكالـــة الســـودان للأنبـــاء – الســـودان الآن – الخرطـــوم – 2005م.
7. مفوضـــية ترســـيم حـــدود منطقـــة أبيـــي – تقريـــر مفوضـــية ترســـيم حـــدود أبيـــي – ترجمـــة أ د . محمـــد صـــقر و أ د . ســـليمان محمـــد الدبيلو – الخرطوم – يوليو 2006م .
8. وثـــائق المـــؤتمر الإقليمـــي لأمـــن دارفـــور والفاشـــر – وزارة الداخليـــة – 1989م – ص8 – الخرطوم .
9. وثـــائق المـــؤتمر الإقليمـــي ولايـــات دارفـــور – توصـــيات مـــؤتمر الصـــلح بـــين قبيلتـــي المســـاليت والقبائـــل العربيـــة بالجنينـــة – الخرطوم – نوفمبر 1996م .

10. وزارة الداخلية – رئاسة قوات الشرطة – تقرير رئيس اللجنة الفنية المشتركة لدولتي السودان وجنوب السودان حول تكوين شرطة أبيي – الخرطوم – 28/فبراير /2013م .
11. وزارة الداخلية – رئاسة قوات الشرطة – تقرير عضو لجنة المراقبة العسكرية المشتركة بأبيي عن مسيرة دينكا نقوك بأبيي بتاريخ 2013/4/6م – الخرطوم – 2013/4/7م .
12. وزارة الداخلية – رئاسة قوات الشرطة – تقرير عضو لجنة المراقبة العسكرية المشتركة بأبيي ممثل الشرطة عن تداعيات أحداث مقتل السلطان كوال دينق مجوك – الخرطوم – 12/مايو /2013م .

الوثائق الحكومية :

1. جمهورية السودان – إتفاقية السلام الشامل بين حكومة جمهورية السودان والحركة الشعبية لتحرير السودان / الجيش الشعبي لتحرير السودان – نيروبي – كينيا – 9/يناير /2005م .
2. جمهورية السودان – وزارة العدل – دستور جمهورية السودان الإنتقالي لسنة 2005م – الباب الثاني عشر – الولايات ومنطقة أبيي – الخرطوم – 2005م .
3. جمهورية السودان – وزارة الحكم الإتحادي – قانون تقسيم المحافظات – الخرطوم – 1991م .

المجلات و الصحف و الدوريات:

1. مجلة الدفاع العربي – عبد الرحمن أرباب مرسال – قضية أبيي – العدد (70) – الخرطوم – يناير 2007م – ص190.
2. صحيفة الإنتباهة – العدد 2843 – 19/مارس/2014م – ص1 .

3. صحيفة الإنتباهة – العدد 2825 – 29/مارس/2014م – ص1.
4. صحيفة الإنتباهة – العدد 2916 – 2/يونيو /2014م – ص2 .
5. صحيفة الإنتباهة – العدد 2916 – 2/يونيو /2014م – ص4 .
6. صحيفة الإنتباهة – العدد 2921 – 7/يونيو /2014م – ص2 .
7. صحيفة الإنتباهة – العدد 2926 – 12/يونيو /2014م – ص1 .
8. صحيفة ألوان – العدد 2421 – 2003/4/23م – ص9.
9. صحيفة التغيير – العدد 224 – 17/مايو /2014م – ص1.
10. صحيفة التغيير – العدد 224 – 17/مايو /2014م – ص8.
11. صحيفة المجهر – العدد 524 – 28/أكتوبر/2013م – ص4.
12. صحيفة اليوم التالي – العدد 243 – 24/أكتوبر/2013م – ص3 .
13. صحيفة اليوم التالي – العدد 323 – 12/يناير/2014م – ص1 .
14. حامد أحمد المنان - أبيي الماضي والحاضر والمستقبل – الملف الدوري – العدد (39) – مركز دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا – الخرطوم – مارس أبريل 2004م – ص13 .

الندوات والمؤتمرات والسمنارات :

1. عبد الرحمن مرسال صالح – متطلبات السلام القادم بمحلية أبيي – ورقة سمنار – الخرطوم – أبريل 2004م – ص4 .
2. د. حسن القوني – رؤية لحل قضية أبيي – ورقة قدمت في ورشة عمل عن قضية أبيي وآفاق الحلول – مركز دراسات سلام المستقبل – 17/أكتوبر 2007م .
3. الطيب حاج عطية – مدخل لمفاهيم وآليات فض النزاع – مجموعة أوراق عمل حول قضايا الوفاق والسلام في السودان – المحرر عوض السيد الكرسني – مطبعة جامعة الخرطوم 2004م – ص6 .

المقابلات الشخصية :

1) مقابلة مع السيد /عبد الرسول النور إسماعيل - عضو لجنة مفاوضات نيفاشا من قبل الحكومة – قيادة بارز بحزب الأمة القومي – بمنزله بالحتانة أم درمان – بتاريخ 10/أبريل 2014م .
2) مقابلة مع السيد / محمد جابر برام - معتمد محلية كتم - بمنزله بأبي سعد مربع (19) - أم درمان – بتاريخ 10/أكتوبر /2015م .
3) مقابلة مع السيد / إسماعيل عبد الله محمد نعمه (حنوال) - منسق ومشرف قرى ولجان أبيي- بمكتب لجنة إشرافية أبيي – الخرطوم - بتاريخ 23/أكتوبر /2016م .
4) مقابلة مع السيد / زكريا أتيم فين - سلطان دينكا نقوك – ولاية الخرطوم - بمكتب السجل المدني أم درمان - بتاريخ 26/أكتوبر /2016م .
5) مقابلة مع السيد / أقور نوور كوال - وزير الصحة الأسبق بولاية غرب كردفان - بمكتب السجل المدني أم درمان – لجنة أبيي - بتاريخ 9/نوفمبر /2016م .
6) مقابلة مع السيد / شول مليك رياك - موظف بولاية النيل الأزرق – الدمازين - بالخرطوم - بتاريخ 12/نوفمبر /2016م .

7) مقابلة مع السيد / رحمة الله عبد الرحمن أحمد عبد الكريم - مدير الزراعة والثروة الحيوانية بإشرافية أبيي - بمكتب لجنة إشرافية أبيي – الخرطوم - بتاريخ 20/أكتوبر /2016م .
8) مقابلة مع السيد / أمبدى يحي كباشي حمدوك - السكرتير التنفيذي للجنة الإشراف المشتركة لمنطقة أبيي - بمكتب لجنة إشرافية أبيي - الخرطوم - بتاريخ 24/أكتوبر /2016م .
9) مقابلة مع السيد / أ . عيسي إدريس دكو - مدير الشئون الإجتماعية بإشرافية أبيي وباحث في عرف المسيرية - بمكتب لجنة إشرافية أبيي – الخرطوم – بتاريخ 18/أكتوبر /2016م .
10) مقابلة مع السيد / دكتور أحمد عبد اللطيف صالح - موظف – غرفة المعلومات – وزارة الداخلية - بالخرطوم - بتاريخ 14/نوفمبر /2016م .
11) مقابلة مع السيد / دكتور الصادق محمد سليمان - الأمين العام المكلف للمجلس القومى للتراث الثقافي وتطوير اللغات - بأم درمان – بتاريخ 11/نوفمبر /2016م .

الإنترنت:-

1. Gipriel47@hotmail.com ، أبريل 2006م – أحمد جبريل علي مرعي – نبذة عن قبيلة المسيرية .
2. http://www.Alnilin.com ، 2007/11/1م – ردود فعل واسعة لتقرير لجنة ترسيم حدود أبيي .
3. www.okaz.com.sa/ ، 28/يناير 2007م – صحيفة عكاز – تقرير عن المناطق الثلاث ، إستراتيجية الحركة الشعبية للوحدة أو الإنفصال – العدد 2051 .
4. https://ar.wikisource.org/ ، ويكي مصدر المكتبة الحرة – قرار مجلس الأمن الدولي رقم (2013/2079م) .

5. http://Sudaneseonline.com/loard/7msq/ ، العنـــف السياســـي وا ٍندلاع النزاع حول أبيي (1950 – 1983) بقلم الدكتور لوكا بيونج دينق – 2015/5/4م – الصفحة الرئيسية - ترجمة غانم سليمان غانم .
6. http://tanweer.sd.arabic/modules/smartecation ، مركـــز التنوير المعرفي – ورشة الهوية والإندماج – التنوع الأثني في السودان (أبيي نموزجاً) – الأستاذة نازك هلال – 2015/8/17م .
7. http://www.muslim.org ، مؤامرة فصل جنوب السودان كبيرة – ولكن الله أكبر (الإرشيف) – شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي – 2010/12/21م – ص3 .
8. https://ar.wikisource.org/ ، ويكـــي مصـــدر – المكتبـــة الحـــرة – S/RES(1990/2011) – قـــرار مجلـــس الأمـــن الـــدولي رقـــم (2011/1990م) بتاريخ 29/مايو /2011م .
9. https://ar.wikisource.org/ ، ويكـــي مصـــدر – المكتبـــة الحـــرة – S/RES(2032/2011) – قـــرار مجلـــس الأمـــن الـــدولي رقـــم (2011/2032م) بتاريخ 2011/12/22م .

الملحق الأول : – خارطة رقم (1) الموقع الجغرافي لمنطقة أبيي

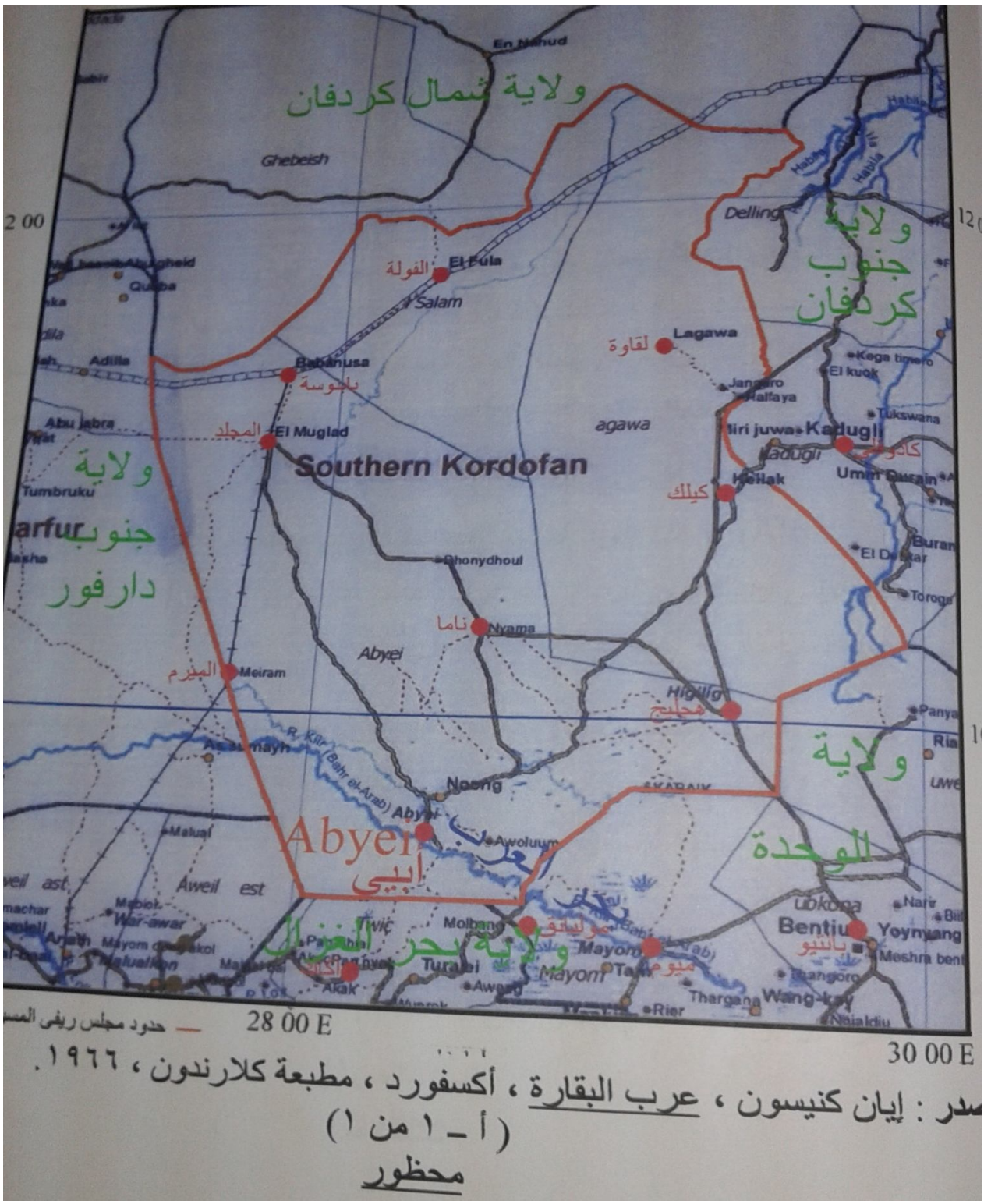

صدر : إيان كنيسون ، عرب البقارة ، أكسفورد ، مطبعة كلارندون ، ١٩٦٦.
(أ – ١ من ١)
محظور

الملحق الثاني : - النزاعات في السودان

موقع النزاع	الزمن	أطراف النزاع	أسباب النزاع
جنوب السودان (10 ولايات) قبل الإنفصال	**منذ 1983م حتى 2005م**	**جيش تحرير السودان ضد الحكومة + الدفاع الشعبي + قوات الأنانيا + مليشيات القبائل**	**1) نزاع الموارد (الأرض + النفط + المياه) . 2) نزاع عرقي قديم + إنقسام ديني + ثقافي .**
جبال النوبا (ولاية جنوب كردفان)	**منذ 1984م**	**جيش تحرير السودان (قطاع جبال النوبا) ضد الحكومة + مليشيات القبائل العربية + الدفاع الشعبي**	**1) نزاع الموارد (الأرض زراعية والرعي) + تأمين خط البترول . 2) إنقسام عرقي .**
الأنقسنا (ولاية النيل الأزرق)	**منذ 1984م حتى 2005م**	**جيش تحرير السودان (قطاع الفونج) ضد الحكومة + الدفاع الشعبي**	**1) نزاع الموارد (الأرض زراعية والرعي + تعدين). 2) إنقسام عرقي .**
ولايات دارفور (5 ولايات)	**1. 1987م . 2. 2003م**	**1. الفور والزغاوة والمساليت ضد العرب 2. حركات مسلحة ضد الحكومة .**	**1) نزاع حول سبل كشب العيش +الأرض وا إنقسام عرقي ناشئ . 2) تنرد مسلح حول السلطة .**
شرق السودان (البحر الأحمر – كسلا – القضارف)	**1997م حتى 2006م**	**التجمع الوطني الديمقراطي ضد الحكومة**	**نزاع سياسي حول سلطة الدولة**
شمال السودان (الولاية الشمالية ونهر النيل)	**1959م**	**أهالي وادى حلفا من النوبة**	**تهجير الأهالي إلي خشم القربة بشرق السودان .**

الملحق الثالث :– خارطة رقم (2) الموقع الجغرافي لولايات شرق السودان

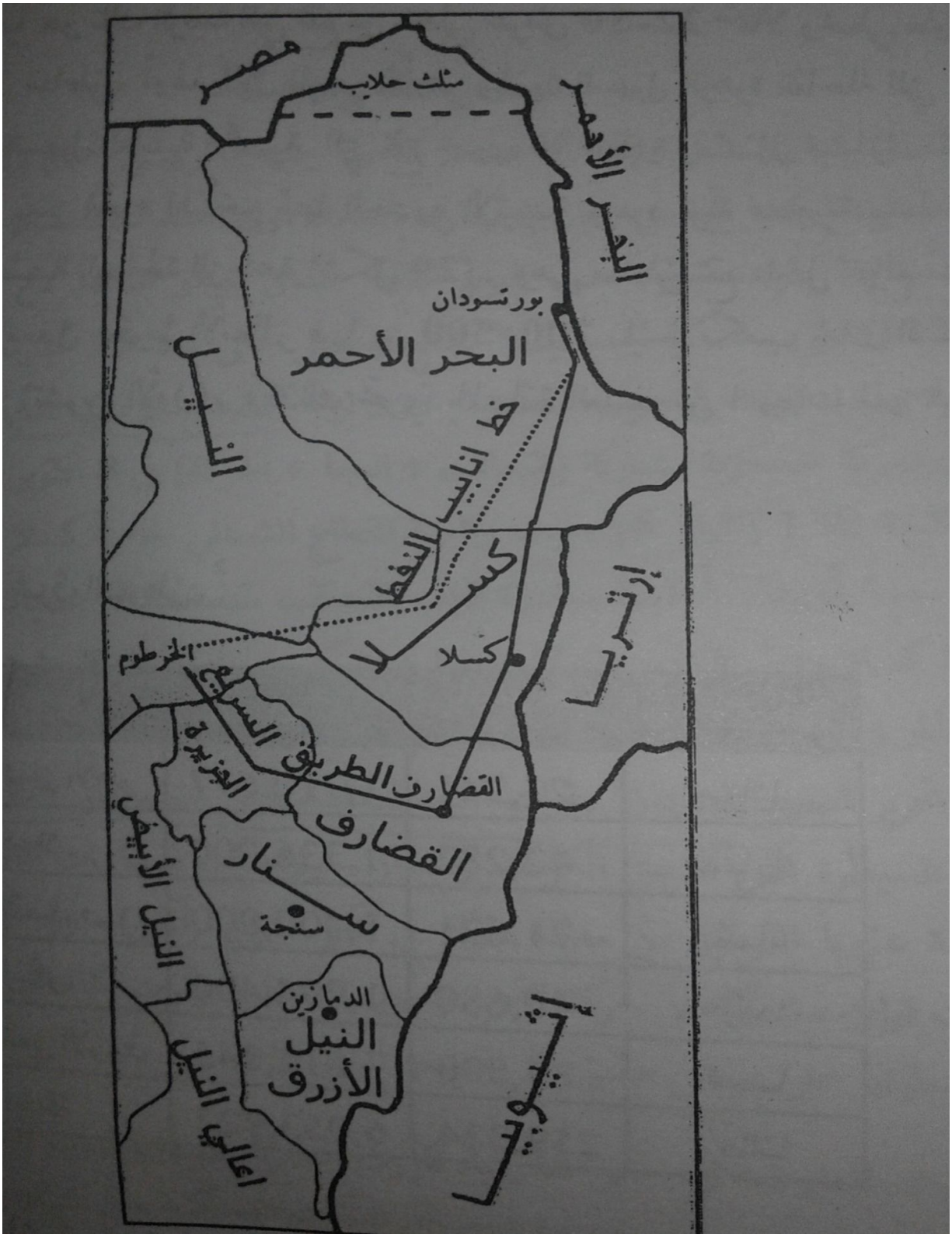

المصدر : محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية 2010م

الملحق الرابع :– خارطة رقم (3) القبائل في شرق السودان

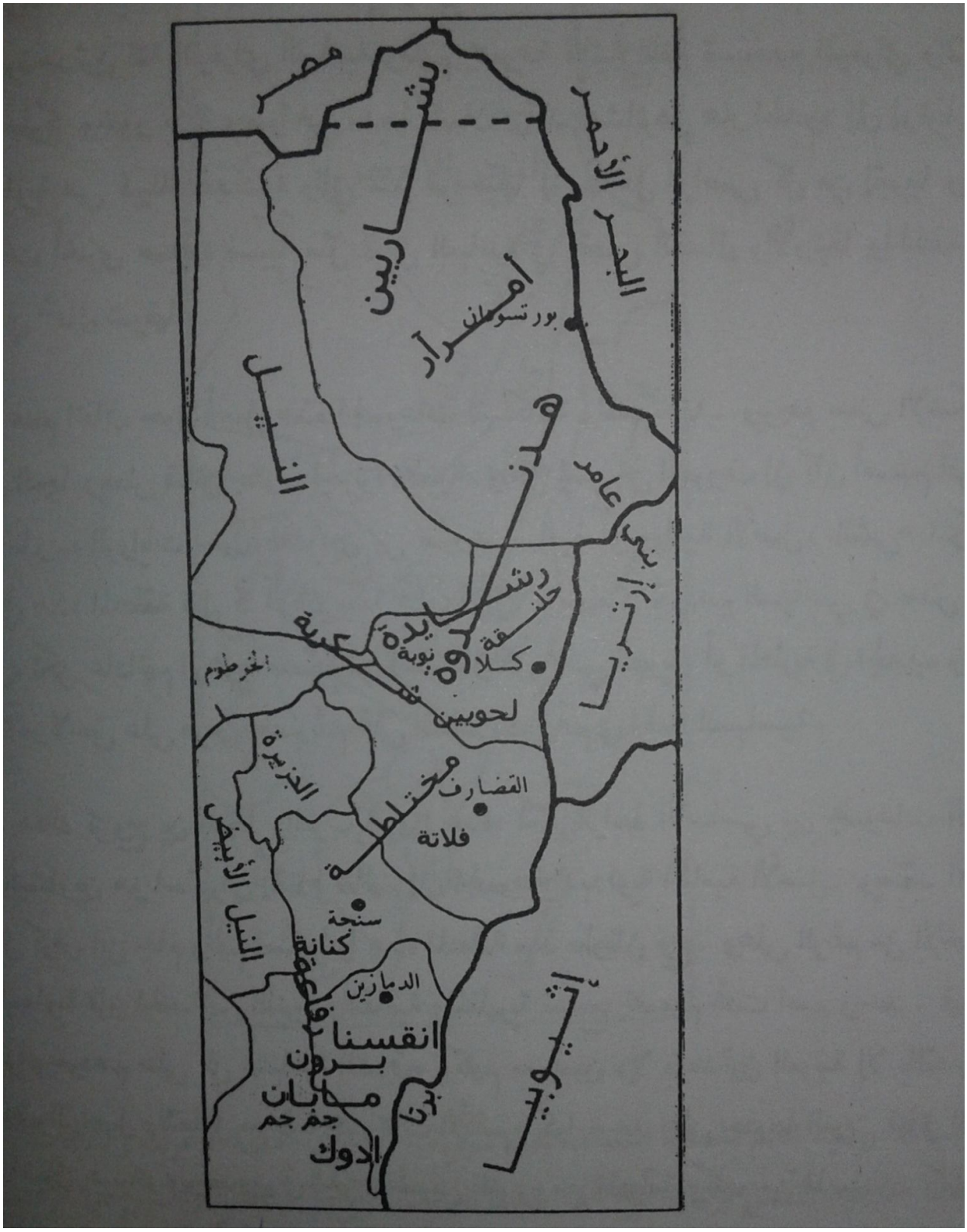

المصدر : محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية 2010م

الملحق الخامس :– خارطة ملحق رقم (4) مشاريع الزراعة الآلية بالنيل الأزرق

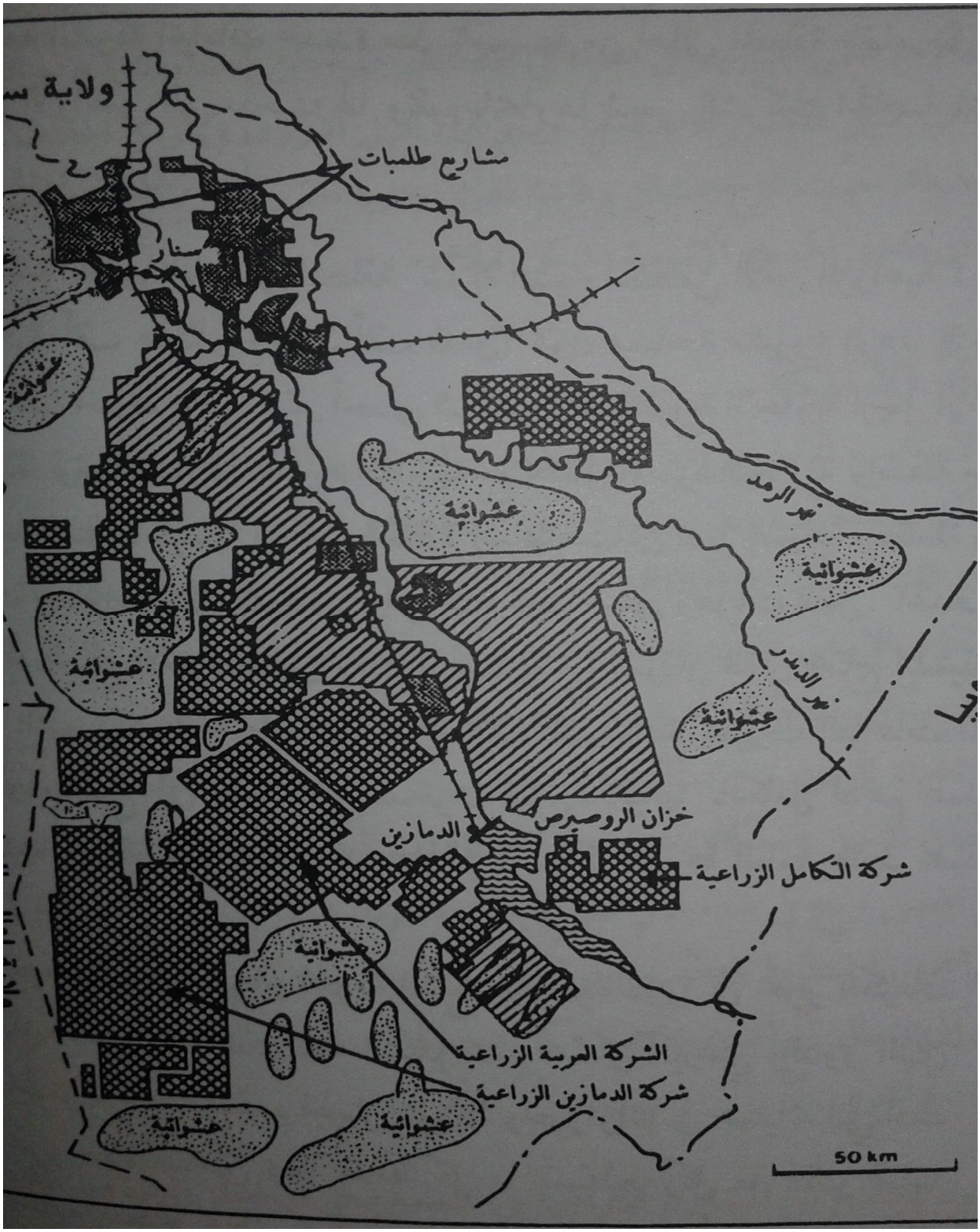

المصدر : محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية 2010م

الملحق السادس :– خارطة رقم (5) مسارح العمليات في جنوب كردفان

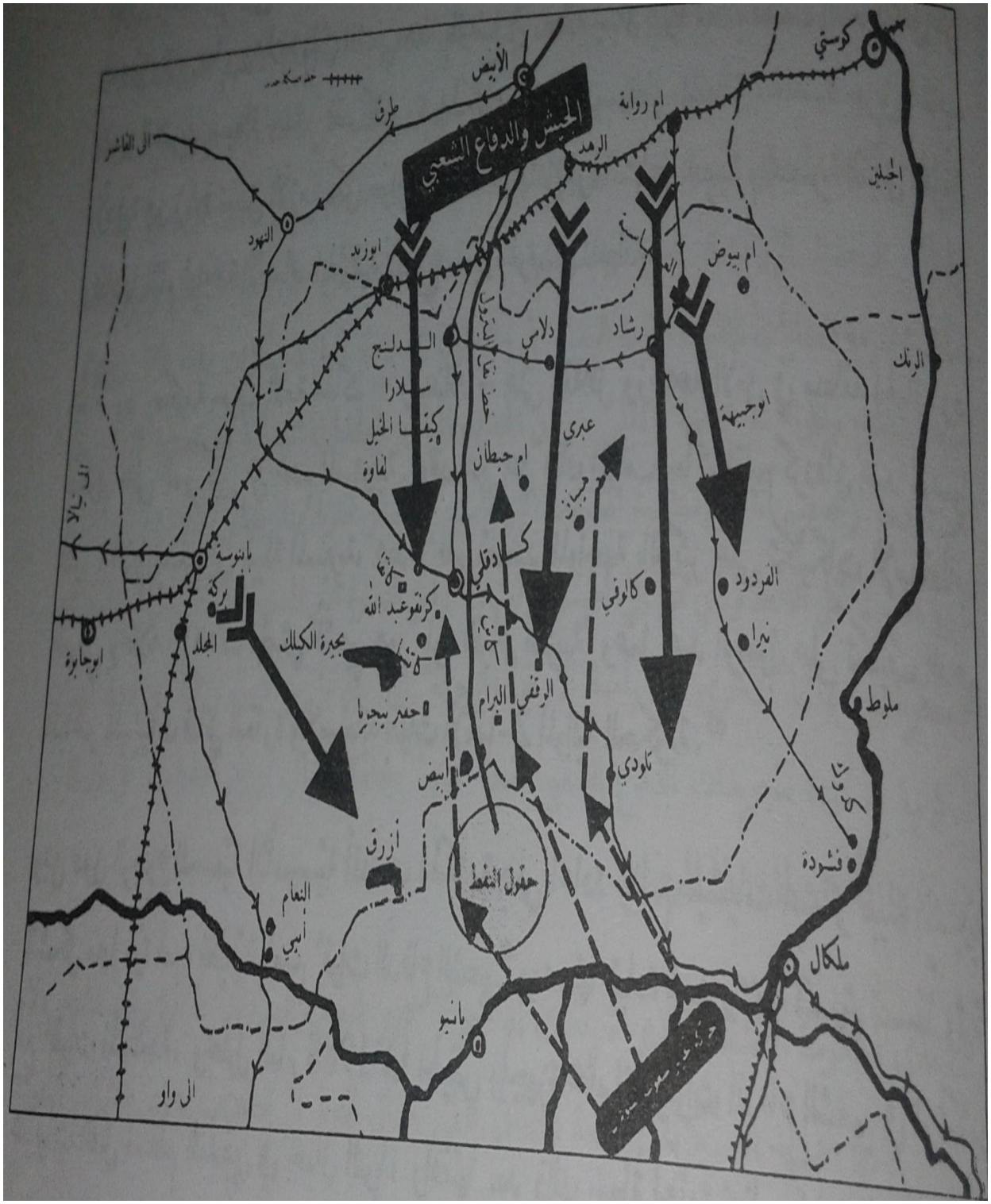

المصدر : محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية 2010م

الملحق السابع :– خارطة رقم (6) توطين النوبة بخشم القربة

المصدر : محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية 2010م

الملحق الثامن :- خارطة رقم (7) خط تقسيم حدود أبيي وفق تقرير الخبراء

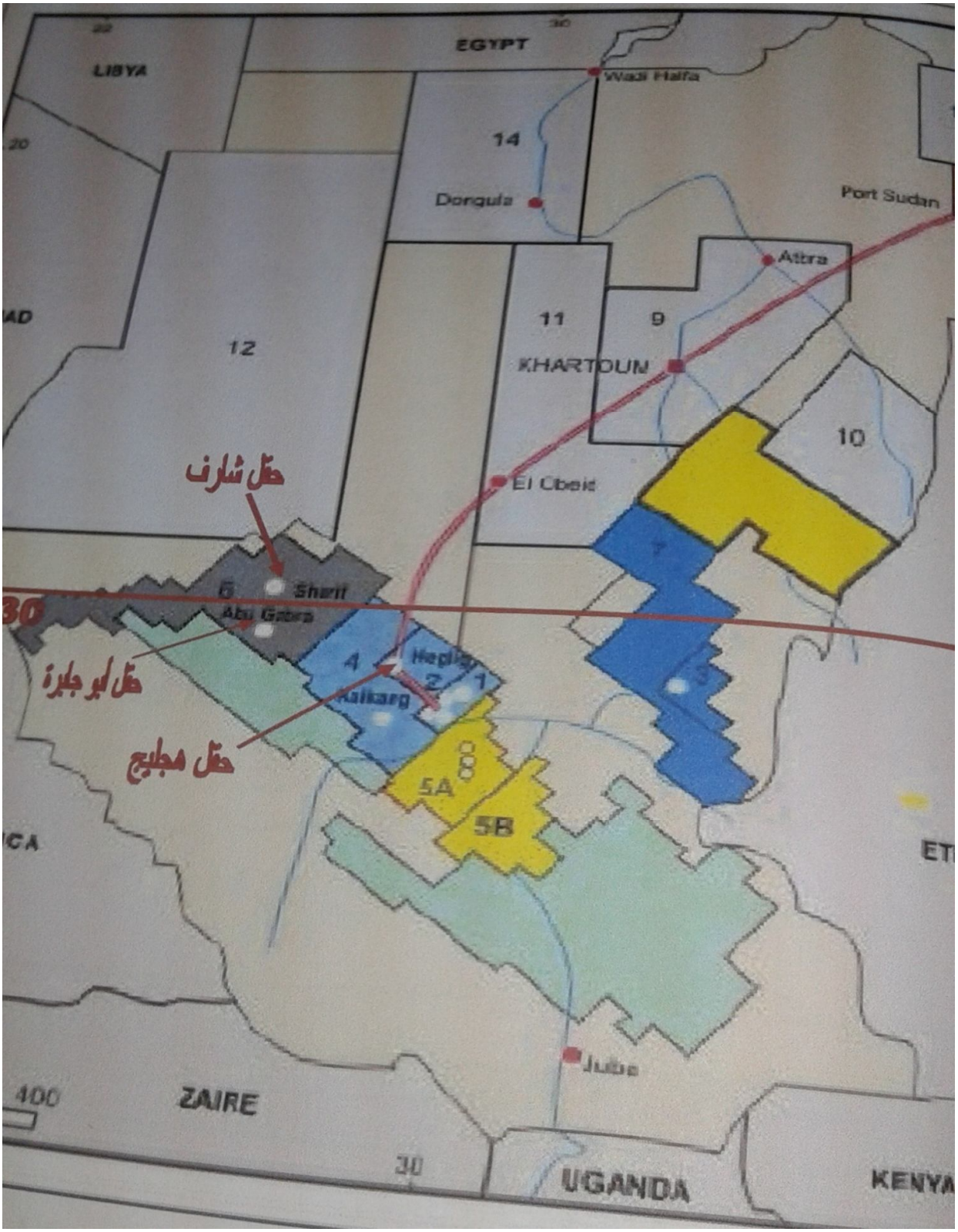

المصدر : محمد سليمان محمد – السودان حروب الموارد والهوية 2010م

الملحق التاسع :- خارطة رقم (8) حقول النفط بمنطقة أبيي قبل إنفصال الجنوب

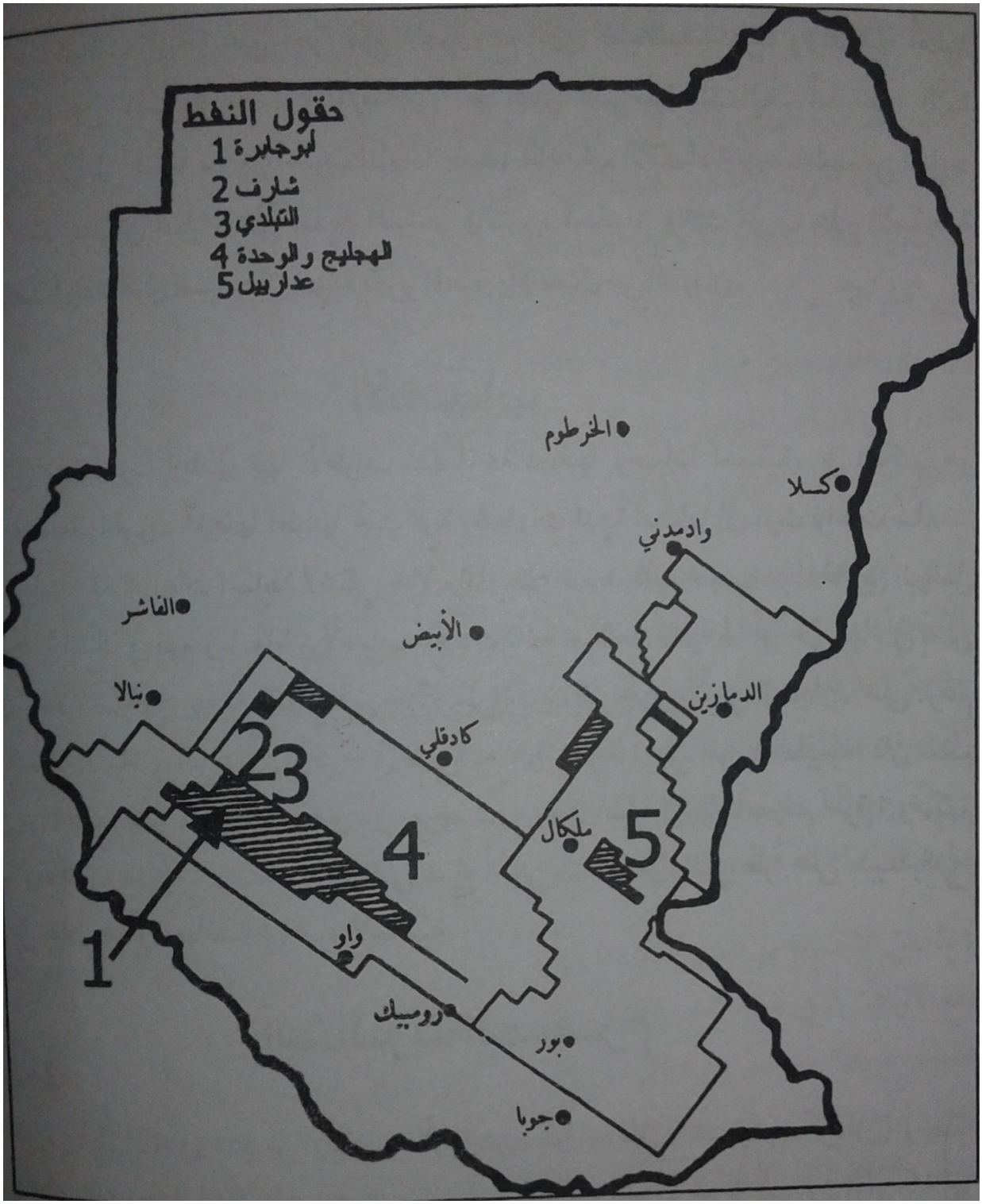

المصدر : جمال الدين نور الدين سرير الحاج – أثر قضية أبيي على مستقبل إتفاقية السلام الشامل 2007م – 2008م